

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

شهادة الأستاذ ب. ب. ب. ب.

تحت إشراف السيد ب. ب. ب.

جامعة خرويت

قسم الدراسات

الجملة الطلبية
في عيون البصائر للبشير الإبراهيمي
حساسة خرويت حلايت

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في علم الدلالة

تحت إشراف الأستاذ :

الدكتور سامي عبد الله أحمد الكنتاني

من إعداد الطالبة :

عبد الممنون

السنة الجامعية 2005/2004

تثبيت الرموز المستخدمة في البحث

ج = جملة

ف أ = فعل أمر

ف مضاً أ = فعل مضارع للأمر

فا = فاعل

م به = مفعول به

ف ش = فعل شرط

ف ج ش = فعل جواب شرط

ح تح = حرف تحقيق

جا مج = جار ومجرور

متع = متعلق

م إليه = مضاف إليه

م = مبتدأ

خ = خبر

ج ! = جملة اسمية

ظ ز (م فيه) = ظرف زمان (مفعول فيه)

ح ت = حرف تنبيه

إسم ف أ = إسم فعل أمر

ص = صفة

ج مو = جملة موصولة

ج إستد = جملة استئنافية

ف نا = فعل ناسخ

(.) = أداة محذوفة

ج = جزء

ذ ت = دون تاريخ

ذ ط = دون طبع

الهامش

المقدمة :

الحمد لله الذي أنزل الكتاب بالحق ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والصلاة والسلام على خاتم المرسلين وعلى آله الطاهرين ، أنزل عليه القرآن المبين عربي مبين فتحدثت به اللغة العربية خلوة ، وحفظت لحفظه ، وبعد :

فما لا شك فيه أن التراث اللغوي العربي ما ترك موضوعاً من المواضيع ، ولا حقلاً من حقول علم اللسان إلا وقد طرقتها من قريب أو بعيد .

ومن الأمور التي التفت إليها علماء اللغة العرب ، ولا سيما القدامى منهم تناول الجملة الظلية في العربية ، ولكن هذا تناول لم يكن وفقاً على مدونه محددة لاستخلاص جوانب معينة متصلة بذات هذه المدونة أو تلك ، مما ظل يضيء على هذه الدراسات طابع الشمول والتداخل بين مختلف المدونات من جهة والعناصر اللسانية كلها من جهة ثانية .

إن أنماط الجملة الظلية في عيون البصائر للعلامة الجزائري الشيخ محمد البشير الإبراهيمي هي موضوع البحث ، والجملة بشكل عام هي وحدة الكلام ووحدة الاتصال والإيلاج ، وهي أساس كل دراسة نحوية ، وبداية كل صنف لغوي ونهايته ، وإلّا لا تكون عامة إلا إذا استوفت ركنين أساسيين هما : المسند والمُسند إليه ، وقد لا تنتهي الجملة بتذكرهما ، بل تمتد إلى المنضمات .

والجملة العربية نظامها ، وأنها أعطاء وصور ولكل نمط أسلوبه الخاص ، إلا أنه يبدو أن السادة القدامى لم يصفوا الجملة وصفاً دقيقاً محكماً ، فدراساتهم لها كان يعوزها التنظيم ، إذ إن آراءهم وأحكامهم كانت غير منظمة ولا مبوبة في معظمها ، ولعل ابن هشام الأنصاري (ت 761هـ) يعد من أوائل النحويين الذين تحدثوا عن وظيفة الجملة ومكوناتها كما أن العلماء القدامى فصلوا بين علم النحو وعلم المعاني ، اعتقاداً منهم ألا علاقة بينهما ، إلى أن جاء علماء القاهرة الجرجاني (ت 471هـ) ، وأقر هذه العلاقة بين علم النحو وعلم المعاني الذي يعد قسماً من أقسام علوم البلاغة .

وفكرة إدماج علم المعاني في الدراسات الحوية من الوسائل القليلة في وصف المدرس اللغوي وتحليله، فحاولت الاستعانة من هذه الرؤية وتطبيقها على موضوع «أنماط الجملة الطليقة في عيون البصائر»، وذلك بتصنيف الجمل الطليقة حسب وظائفها ومعانيها وتحديد أنماطها وصورها وتقسيمها وتحليلها.

أما عن الصعوبات التي واجهتني في إنجاز هذا البحث فذكرتها فيما مضى مثلاً في المراجع أو اعتمادها فإن صح القول سألت تناولت الجانب الدلالي في الجمل الطليقة، والأرجح أن المعنى الدلالي للجملة الطليقة يعني خروج أدولها عن المعنى الحقيقي إلى المجازي والذي يفهم من خلال السياق.

ولأرب أن لهذا المسلك الصعب خواص جعلتني أختار البحث في هذا الموضوع منها: رغبتي في الربط بين علم النحو وعلم المعاني من جهة، وفي دراسة جانب من الجملة في ضوء النص النثري الجزائري من جهة أخرى، وخاصة كتابات الإبراهيمي من خلال «عيون البصائر» التي تعد من أرقى ما كتب من حيث فصاحة اللفظ وحسن اختياره في التركيب اللغوي والسياقي والعناية الفائقة بتوليد المعاني والصيغ، وإحداث المنعة الجمالية والأدبية والفكرية لدى القارئ.

وقد تنوعت مصادر ومراجع هذه الرسالة، فركزت على المصادر والمراجع من كتب النحو والبلاغة، وعلم اللغة، إلا أن الصعوبات التي اعترضت الطريق، قلة المراجع التطبيقية كما أشرت سابقاً.

وربما أكثرها صعوبة، هي جهود علماء اللغة العرب القدامى واتصالها بجهود الحديثين.

واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لملاءمة المادة البحوث فيها وهو ينهل من النحو وعلم المعاني قديمها وحديثها، ويأخذ بالتفسير والتحليل كما يستعين بالمشحرات والإحصاء.

وحذاء البحث في مدخل وثلاثة فصول وخاتمة، تحدثت في المدخل عن عنصرين : التعريف بالبشير الإبراهيمي وكتابه عيون البصائر ، والمطلب في الدرس اللغوي قديما وحديثا ، وجلست أخيرا إلى أن الجملة الإنشائية عند القدماء والمحدثين تنحصر في قسمين :

طلبية، وغير طلبية ، وأن كلا من الحملتين تنفرع عنهما فروع .

وعالج الفصل الأول جملة الأمر والنهي، وحاول توضيح أنماطها وصور كل نمط بالشرح والتحليل، وحدد دلالة الجملة عند خروجها عن المعنى الحقيقي .

أما في الفصل الثاني فدرست جملة الاستفهام وحاولت تقسيم الجملة إلى أنماط وصور وقمت بتحليل نماذج لتوضيح نيتها النحوية وسماها الدلالية .

أما الفصل الثالث فدرست حمل النداء والتعجب والترجي على أنماط وصور محملة عناصرها مشيرة إلى جوانبها ثم عرّض دلالاتها .

وألهمت الموضوع بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج المتوصل إليها والتي أمل أن تكون مفيدة في طريق البحث ، ثم أتبع المصادر والمراجع .

وأرجو أن يكون قد أصبت في دراستي، وكشفت عن بعض الظواهر اللغوية في عيون البصائر للبشير الإبراهيمي .

وأخيرا أتقدم بالشكر لكل من أسهم في إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد ، وخاصة مكتبة د/ أحمد عروة بالجامعة الإسلامية .

كما لا أنسى أستاذي المرحوم الأستاذ الدكتور سامي أحمد الكنتاني لموافقته على الإشراف ومتابعته البحث بالنصح والوجيه ، وأيضا على صبره معي طوال فترة إعداد البحث .

وبالله التوفيق والسداد

ريمّة قزقي

المجلد

1 - التعريف بالبشير الإبراهيمي وكتابه عيون البصائر

2 - الطلب في درس اللغوي بين القدماء والمحدثين

1 - التعريف بالشير الإبراهيمي وكتابه عيون البصائر :

أ - التعريف بالشير الإبراهيمي :

- مولده ونشأته : كان مولده عند مطلع شمس الخميس في 13 شوال 1306 هـ -

وهو يوافق 14 جوان 1889 م. وهو مليل قبيلة أولاد براهيم بن شحي بن مساهل التي

يرتفع نسبها إلى إدريس بن عبد الله الحتم الأول للأشراف الأدارسة ، ويدعى إدريس

الأكبر وهو الذي خلص إلى المغرب الأقصى بعد وقعة "فتح" بين العلويين والعباسيين.

بدأ الإبراهيمي تعليمه وهو في الثالثة من عمره في منزل والده على أيدي جماعة من أقاربه

يحفظون القرآن ، وبأشراف عمه الأصغر "الشيخ محمد للكي الإبراهيمي" ، الذي كان على

حظ كبير في علوم اللغة والنحو والعرف والإشتقاق. وقد اشتغل عمه بتربيته وتعليمه

وعندما بلغ السابعة من عمره فرض عليه برنامجا صارما كان يأمره بالنوم ويحافظه بنفسه

ويصحبه في غزواته وروحاته ، ليلقه منون العلوم ويحفظه القرآن الكريم، فلم يكد

الإبراهيمي يبلغ سن التاسعة حتى حتم كتاب الله مع فهم لمقرراته وغريبه. هذا بالإضافة إلى

"ألفية ابن مالك" ومعظم كافيه، وغير ذلك من شعر ونثر ، ولم يزل يتدرج به عمه من

السهل إلى الصعب من الكتب تلقيا وحفظا ومداينة للتمول حتى بلغ الحادية عشرة ، فبدأ

يدرس له ألفية ابن مالك دراسة بحث وثائق ، ولقد كان الشير الإبراهيمي ذكيا ذا حافظة

مستوعبة وقريحة نيرة ، مما جعل عمه يحيزه على تدريس بعض العلوم ، فلما مات الأستاذ بدأ

التلميذ يدرس لطلبته بل لزملاؤه في الدراسة وهو لم يتجاوز الرابعة عشر من عمره، فالحال

عليه طلبه العلم من البلدان القريبة ليعلمهم. ولم يقتصر على التدريس في منزل والده بل

كانت له بعض الحوالات في المدارس القريبة ، وظل على هذه الحال حتى هاجر إلى المدينة

المشرفة وهو في العشرين من عمره، لاحقا بآية الذي سبقه إليها بأربع سنوات فزارا من ظلم

الحكام الفرنسيين. وهاجرته إلى المدينة المشرفة تبدأ مرحلة جديدة من حياته ، ولقد كان من

الطبعي أن يمر في طريقه بالمهاجرة ، فقام فيها ثلاثة أشهر فصاحا في الدرس والتحصيل

وبحاضرة العلماء والأدباء والشعراء أمثال: الشيخ سليم البشري والشيخ محمد محيث وأمير الشعراء أحمد شوقي وشاعر النيل حافظ إبراهيم .

وفي المدينة لازم شيخين جليلين هما: الشيخ الوزير التونسي والشيخ حسين أحمد الفيض آبادي الهندي، فدرس علي يد الأول كتاب الموطأ للإمام مالك ، ودرس علي يد الثاني صحيح مسلم. ولكنه لم يقتصر على الاستفادة من هذين العالمين فقط بل حضر دروس غيرهما من علماء المدينة في الفقه والحديث والتفسير والأنساب والشعر واللغة والمنطق. وفي مكثات المدينة كان المتهل العذب الذي ينهل منه البشير إبراهيمي في أوقات فراغه، فاطلع علي الكثير من مخطوطاتها النادرة. وفي سنة 1917 م ، قامت الحكومة العثمانية بترحيل سكان المدينة إلى دمشق ، فذهب للبشير إبراهيمي ووالده مع ثمانين ألفا من أهالي المدينة وما لبث حتى انماثت عليه الرغبات في التعليم بالمدارس الأهلية. فدرس بالمدرسة السلطانية وقد كانت المدرسة الثانوية الوحيدة آنذا ليتخرج علي يديه كثير ممن يحمل منارة الفكر في الشام. وفي سنة 1920م قرر العودة إلى الجزائر ليأخذ مكانه في صفوف الجهاد في سبيل نشر العلم ، وبعث الأمة الجزائرية ، وليعمل حبا إلى جنب مع صديقه ابن باديس الذي كان قد زار المدينة المنورة والتقى بالإبراهيمي ، ووضعوا خططا فتشأت بذلك اللجنة الأولى للجمعية العلماء المسلمين الجزائريين. وفي سنة 1931 م عرفت جمعية العلماء الخروج إلى النور فكان للبشير فضل كبير في هذا التأسيس. ولما ضاقت فرنسا به وبأعماله بقتة إلى صحراء وهران وبالضبط إلى قرية "أقلو" وبعد أسبوع من التقى تلقى نيا مؤلما هو وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس، ثم تلقى نيا انتخابه هو رئيسا للجمعية، فظل يصرف أعمال الجمعية بالمراسلات. وبقي في المنفى ثلاث سنوات أطلق سراحه بعدها سنة 1943م ، فعاد إلى نشاطه أصلب عودا وأمضى عزيمة ، فقد أنشأ في سنة واحدة 73 مدرسة علي طراز عربي واحد، ولما ضاقت به فرنسا مرة أخرى وبأعماله ، رجعته في السجن العسكري ثمهدا لحاكمته، فلبث في السجن سنة إلا قليلا. وعاد الشيخ البشير إلى نشاطه فأعاد إصدار جريدة البصائر التي كان قد عطلها في أوائل الحرب العالمية الثانية بالاتفاق مع ابن باديس.

وقد ألف الشيخ البشير كتبا كثيرة منها "رسالة النجدة" و"رواية الشذات" و"أقطار الجمعة"

"عيون البصائر". ولقد رحل الشيخ الإبراهيمي إلى المشرق سنة 1952 م تكليف من جمعية العلماء وذلك للسعي لدى الحكومة العربية لتقبل بعثات أبناء الجزائر، فأخذ يستقبل وفود الطلاب الدارسين من الجزائر، ويوصلهم إلى الأزهر والجامعات المصرية وجامعات بغداد والشام وغيرها. ولما قامت ثورة الجزائر سنة 1954 م استقر الشيخ في مصر واختار عضوا في مجمع اللغة العربية سنة 1961 م ممثلا للجزائر، وكان واحد من أحدا عشرة عضوا غائلا يمثلون البلاد العربية، وظل الشيخ في مصر حتى حقق الله للجزائر استقلالها في 05 جويلية 1962 م.¹

• وفاته: وقد رجع الشيخ البشير إلى الجزائر بعد استقلالها، وتوفي هناك عن عمر يناهز 76 عاما وكان ذلك في 21 ماي 1965 م.² رحمه الله بقدر ما أسدى إلى أمته وللإسلام من خدمات، فقد أحيا اللسان العربي وأيقظ النفوس، ودعا للتمسك بالدين الخفيف وأثار روح القومية العربية، فمهد بذلك لثورة المليون ونصف المليون شهيد ثم دعمها بعد اندلاعها، وعاش حتى رأى ثمارها فمات راضيا مطمئنا.

ب - التعريف بعيون البصائر :

عيون البصائر: هي مجموعة من المقالات كتبها الشيخ الإبراهيمي في جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين في مناسلتها الثانية من 1947 حتى 1953 م. وقد جمعت هذه المقالات في 137 مقالة في مجلد واحد سنة 1963 م بدار المعارف بالقاهرة، ثم نشرت بالجواز سنة 1971 م، و1981 م في سلسلة آثار محمد البشير الإبراهيمي.

«وتعد عيون البصائر أرقى ما كتبه الإبراهيمي من حيث فصاحة اللفظ وحسن اختياره في التركيب اللغوي والسياق، والعناية الفائقة بتوليد المعاني والصيغ، وإحداث النعة الجمالية والأدبية والفكرية لدى القارئ»²

1- محمد عباس: البشير الإبراهيمي أدبا، دار الفجر وهران، ص 31-50.

2- عبد الله بوعنخلال: العلاقة بين اللفظ والمعنى بين المفهوم المعجمي والاستعمال عند البشير الإبراهيمي من خلال عيون البصائر، مجلة وصل، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة تلمسان، جويلية 1997 م، العدد

٢- الطلب في الدرس اللغوي :

على الرغم من الاهتمام الكبير الذي تالته دراسة الجملة في الدرس اللغوي العربي القديم من بحوث ودراسات فإنه لم يكن عنواناً خالصاً ونحنا تحت اسم «الجملة الظلية» لأهم في الوقت ذاك كان اهتمامهم منصباً حول تركيب الجملة ، لأن علم النحو في نظرهم هو معرفة كيفية التركيب فيما بين التكلم على حد قول صاحب مفتاح العلوم^١ ، وربما يرجع هذا إلى إدراكهم الراسخ بأن المفردة الواحدة لا يمكن لها وصف المعنى التركيبي ولا يمكن الاستغناء عنها في الكلام ، ولهذا فإنه من الضروري أن نتركب مع غيرها ، «فاللفظة وحدها من الاسم والفعل لا تفيد شيئاً ، وإذا قرئتها بما يصلح حدث معنى ، واستغنى الكلام»^٢ على حد قول اللبزي^٣.

وهذا يظهر لنا جلياً أن الجملة الظلية ليست قسماً من أقسام الجملة العربية ، وهذا التقسيم ليس منطلقاً من أساس نحوي ، لأن النحاة في درسه لم يذكروا نوعاً للمحمل سموه " الجملة الظلية " ، وموضوع هذه الجملة أقرب إلى درس علماء المعاني .

وقبل التطرق إلى معناه الأصلي في الاصطلاح أتطرق أولاً إلى المعنى اللغوي لمادة " طلب - طلب " فإن فارس يذكر في معجمه «الطاء واللام والباء " أصل واحد ويدل على ابتغاء الشيء ويقال طلبت الشيء أطلبه طلباً ، وهذا مطلق وهذه طلبتي ، وأطلب فلان بما ابتغاه أي أسعفته به وربما قالوا أطلبته إذا أخرجته إلى الطلب وأطلب الكلام : تباعدت عن الماء ، حتى طلبه القوم وهو ماء مطلب»^٤.

١ - السكاكي: مفتاح العلوم تحقيق نعيم زروق دار الكتب العلمية بيروت لبنان ٢٠٠٢ ، ص ٧٥

٢ - اللبزي: المقضب تحقيق محمد عبد الحافظ عصيمة عالم الكتب بيروت (د. ت.) ج ٤ ، ص ١٢٦.

٣ - ابن فارس معجم مقاييس اللغة تحقيق وتبسيط عبد السلام محمد طارون مكتبة الخانكي مصر ، ط ٣

أما إذا تحدثنا عن الطلب في نقد العربي فقد قسم ابن قتيبة الكلام إلى أربعة أقسام: «أمر، وعبر، واستخبار، ورغبة ثلاثة لا يدخلها الصدق والكذب، وهي الأمر والاستخبار والرغبة وواحد يدخله الصدق والكذب، وهو الخير»^١.

ويبدو للقراءة الأولى لحديث ابن قتيبة أن القسم الأول هو قسم الطلب لكنه اقتصر في الطلب على الأمر والاستخبار والرغبة، وهذه الجوانب الثلاثة كلها تنحصر في الجانب العاطفي لأخلاق الإنسان.

لكن ابن فارس جعلها عشرة خلال حديثه عن معاني الكلام فيقول: «عند أهل العلم عشرة معاني الكلام: خبر واستخبار وأمر وهي ودعاء وطلب وعرض وتغريض وقن وتعجب»^٢.

لكن الكلام الجدي عن الطلب كان بكثرة في الدرس البلاغي، فالبلاغيون قسموا الكلام إلى قسمين خبر وإنشاء، وكان هذا التقسيم على أساس مقياس الصدق والكذب، فالخبر هو الكلام الذي يحتمل الصدق والكذب لذاته، ويصح القول لقائلها إنه صادق أو كاذب، نحو قولك "عالم بكرم الضيف"، ويرعى حق الجار "فقد يكون مضمون الجملة، وهو نسبة إكرام الضيف ورعاية الجار إلى عالم غير مطابق له، فيكون الخبر كاذباً والمخبر به كاذباً.

أما الإنشاء «فكل كلام لا يحتمل الصدق والكذب لذاته، ولا يصح أن يقال لقائله إنه صادق أو كاذب لعدم تحقق مدلول في الخارج وتوقفه على النطق به»، يسمى كلاماً إنشائياً»^٣.

١ - ابن قتيبة: أدب الكاتب حققه وصيطة محمد محي الدين عبد الحميد مطبعة السعادة بمصر، ط ١ - ١٩٦٣، ص ٤.

٢ - ابن فارس: المعجم في فقه اللغة تحقيق د/ عمر فاروق الطباع مكتبة المعارف، بيروت، ط ١، ١٩٩٣، ص ١٨٣.

٣ - عبد السلام هارون: الأساليب الإنشائية في البحر العمري، مكتبة الخالجي، ط ٢، ١٩٧٩.

ويجوز المتكلمي يتحدث أيضا عن الطلب، فهو يقسمه إلى نوعين: «نوع لا يستدعي فيه إمكان الحصول» وقولنا لا يستدعي أن يمكن، أعم من قولنا يستدعي أن لا يمكن وتوسع يستدعي فيه إمكان الحصول¹.

وهذا يتضح أن الإنشاء ثمان:

الإنشاء الطلي والإنشاء غير الطلي: فأما الطلي فهو يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب، فإن استعمال الإنشاء الطلي لمطلوب حاصل وقت الطلب امتنع إحرازة على المعنى الحقيقي. وكان من الواجب تأويله بما يناسب المقام كالأمر والنهي والدعاء بلفظهم بدل على الطلب صراحة، وهذا ما يسمى بالطلب المحض، أما غير المحض فطلبه يفهم من خلال الكلام ومنه الاستفهام والتمني والترجي.

بهذا فأنواع الإنشاء الطلي تسعة أقسام: أمر ونهي واستفهام وعرض وتحضيض ودعاء ونهي

وترجي وإنشاء².

ولكن هناك من يجعل بعض هذه الأنواع تابعة لبعض الآخر، فعن العرض والتحضيض تابعان للاستفهام والتمني، فالعرض مثلا ولد من همزة الاستفهام مع "لا" و"ما" الباقيتين، والثاني وهو التحضيض من "هل" و"لو" اللتين للتمني، لكن يمكن الجمع بين هذه الأنواع لأن اشتراكهما في أحكام واحدة إذ العرض جائب مقابل للتحضيض، ووجه الاختلاف بينهما يكمن في طبيعتهما الطلب فقط، حيث يتراوح بين الشدة والرفق، فالتمني والترجي يعتد ضمن أسلوب واحد.

¹ - المتكلمي: مفتاح العلوم، ص 302.

² - عبد السلام عازول: الأساليب الإنشائية، ص 13.

هذا ما ذكرناه عن الإنشاء الطلبي أما الإنشاء غير الطلبي ، وهو الذي لا يستدعي مطلوباً ليس حاملاً وقت الطلب ، ومن أساليبه : صيغ المدح والدم (نعم-يس) ، أفعال الرضاء وأدواته "لعمل" و"عسى" ، الخلق ، جرى "والقسم" وصيغ العقود نحو "اشتريت وبعثت" ، و"أرب" و"كنتم" الخفية و"التمحبت" .

في حين نجد أن تمام حسان يقدم لنا الجملة الإنشائية على ثلاثة أساليب :

«الأول أسلوب طلبي : النداء ، والدعاء ، والترجي ، والتمني ، والتخفيض ، والعرض والتهني .

الثاني أسلوب الشرط والتعجب ، ويشمل الإمتناع والإمكان .

الثالث أسلوب الإفصاح : ويشمل الإلتزام والتعجب ، المدح والدم ، الصوت والإحالة»¹

ويبدو هذا الأسلوب الأخير هو ما يعرف لدى البلاغيين والنجاة بالإنشاء غير الطلبي .

في حين نجد أن مهدي الخرومي قد قسم الطلب من وجهة نظر مخالفة ، حيث ذكر أن

الطلب في الكلام نوعان : طلب بالفعل وطلب بالأداة .

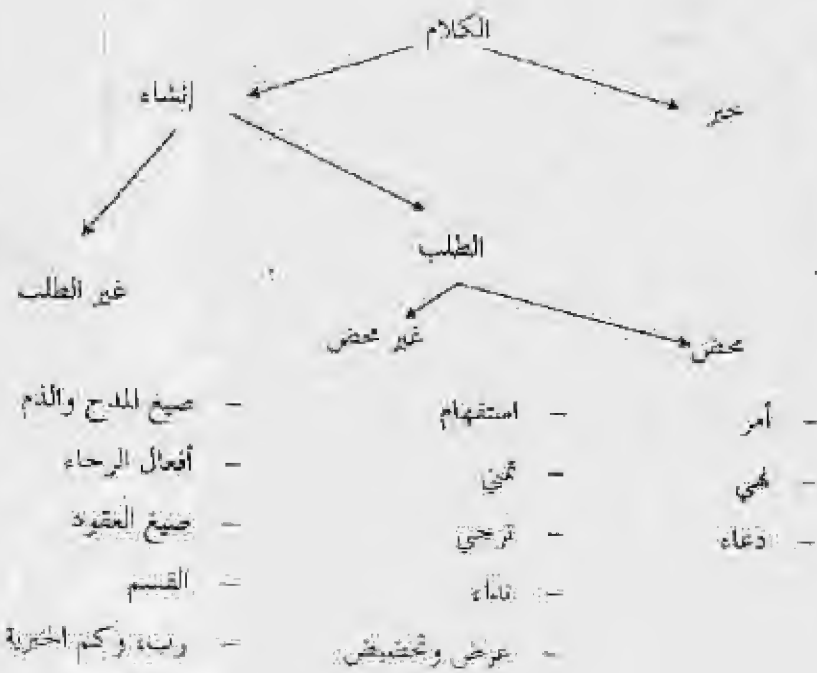
فالطلب بالكلام هو الطلب بالفعل نحو عسيعة "افعل" و"فعل" والطلب بالأداة نحو : أدوات

الإستفهام ، والنقض والتسليم ، أدوات الترجي وأداة التهني وأداة الأمر .

¹ - تمام حسان : اللغة العربية معانها ، ومبناها ، القاهرة ط 3 ، 1998 ، ص 36

أما غير الطلب فهو ما يعبر به عن مدح أو دم وتعجب وحمد أو شكر ولعن أو شتم¹.

ويمكن تلخيص ما ذكرناه من خلال هذا البيان التالي :



¹ - مهدي الحزومي : في النحو العربي قواعد وتقليد ، دار الرائد العربي - بيروت لبنان ، ط 1 ، 1986

الفصل الأول

جمال الأمر والنهي

المبحث الأول :

جمال الأمر والنهي في التراث النحوي

المبحث الثاني :

أنماط جملتي الأمر والنهي في عيون البصائر

المبحث الأول

الأمر والنهي في التراث الفقهي

أولاً - الأمر : مفهومه وصيغته

ثانياً - النهي : مفهومه وصيغته

ثالثاً - الأغراض السلوكية للأمر والنهي

أولا : أسلوب الأمر

أ - مفهومه :

لقد حظي أسلوب الأمر باهتمام العديد من النحاة خاصة واللغويين عامة منذ القديم ، ولقد اختلفوا في تعريفات مختلفة لهذا الأسلوب ، لكنها تنصب في ميدان واحد ، وهو طلب القيام بفعل ما والتشديد له .

فمثلا عرفه ابن فارس في معجمه بقوله : « الأمر هو تقيض النهي قولك : افعل كذا ، قال الأصمعي : يقال : لي عليك امرأة مطاعة ، أي لي عليك أن آمرك مرة واحدة فتطيعي ... » وقال الكسائي : إنه لأمر بالمعروف ونهي عن المنكر ، من قوم أمر ...¹

ويجده يعرف الأمر عند العرب بقوله : « الأمر عند العرب ما إذا لم يفعل المأمور به النهي عاصيا ويكون بلفظ افعل أو ليفعل »².

والأمر هو طلب الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء ويقضي الإمتثال منه ، والمقصود بالاستعلاء أن يكون الأمر أعلى رتبة من المأمور ، سواء أكان ذلك حقيقة أو تعاليا ، وبناء على رتبة الأمر والمأمور . يقول عند السلام هارون في هذا الصدد : « الأمر هو طلب الفعل من الأعلى إلى الأدنى ، حقيقة أو دعاء ، سواء أكان الطالب أعلى في الواقع ، أم مدعيا لذلك »³.

ومن هذا فإن النحاة كانت دراستهم لجملة الأمر تابعة من رؤيتهم للأمر كقسم للمعاضى والمتنارع من حيث الزمن ، يقول سيبويه : « وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء ونبت لما مضى ولما يكون ولما يقع ، ولما هو كائن ولم ينقطع ، فلما بناء ما مضى فذهب وجمع

¹ - ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ج 1 ص 137

² - ابن فارس : الصحاح في غنى اللغة ص 184

³ - عند السلام هارون : الأساليب الإنشائية في النحو العربي ص 15

وميكت ويخذ . وأما بناء ما لم يقع ، فإنه قولك أمر: اذهب واقتل واضرب واخسر: يقتل ويذهب ويضرب . وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت ، فهذه الأمثلة التي أخذت من لفظ أحداث الأسماء ولها أضية كثيرة - ستبين إن شاء الله - والأحداث محو: الضرب والحصد والقيل^١.

ونحن نتحدث عن الفعل وزمنه ، فأى زمان تحتله جملة الأمر ؟

في الحقيقة لقد ذهب النحاة إلى أن جملة الأمر تدل على الاستقبال.

وفي هذا الصدد يقول ابن القيم الجوزية : «... فالأمر لا يكون إلا للإستقبال ، ولذلك فلا يقرن به ما يجعله لغيره^٢ . وقد يكون دالا إلى الحال وحده أو للمستقبل وحده أو هما معا .

ويذهب إبراهيم أنيس إلى القول : «... كما جعلوا الأمر للزمن الحالي^٣ » . فهو بهذا يعده دالا على الطلب في الحال.

في حين يذهب المذكور تمام حسان إلى أن : « الحال والاستقبال هما معنى الأمر^٤ » . كما يعد عبد الصبور شاهين : « الأمر يعني الطلب وهو لا يكون إلا في المستقبل أي أن الدلالة الزمنية في لقب الأمر^٥ » .

^١ - سيبويه : الكتاب تحقيق وشرح ، عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي القاهرة ط3 1988 ، ج1 ص 12 .

^٢ - ابن القيم الجوزية : بدائع الفوائد دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان ج4 ص 187 .

^٣ - إبراهيم أنيس : أسرار العربية ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ط2 ، 1972 ، ص 490 .

^٤ - تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها ص 250 .

^٥ - عبد الله بوخلخال : التعبير الزمني عند النحاة العرب منذ نشأة النحو العربي حتى نهاية القرن 3 هـ .

الجزائر ، 1987 ، ج1 ص 145 .

صنع فعل الأمر :

مادام الأمر طلب حصول شيء ما ، فإنه يأتي بصيغ مختلفة ، إلى جانب لفظه الصريح من ذلك ، أنه يقع بلفظ المضارع المقترن باللام، ويقع بلفظ اسم الفعل ولفظ المصدر النائب عن فعله . ولنا أن نفصل في ذلك في العناصر التالية :

1- لفظ الأمر : وهو الفعل الدال بدائه على لفظ الأمر دون زيادة نحو : اكتب ، احفظ ويشترط فيه قبول ياء المخاطبة نحو : اكتبني واحفظني . قال تعالى : (فكلمني واشربي وقري عينا) مريم 26 . فالأمر الحقيقي يقتضي وجود الأمر والمأمور في العملية الخطابية بمعنى أن يكونا مواجهين أو مباشرين وجها لوجه . وهو ما يسمى بالأسلوب المباشر *style direct* ويتصل ذلك بالصيغة الحقيقية أو الأصلية للأمر وهي صيغة الأمر "افعل" ، أما إذا كان الشخصان غير مواجهين فإن الصيغة تتم بواسطة إحدى الصيغ الأمرية الأخرى .

2 - المضارع المقترن بالام الأمر : "ليفعل" ، يقول المرد : «فإذا لم يكن الأمر للحاضر المخاطب فلا بد من إدخال اللام»¹ .

ودخولها على الفعل المضارع واجب إذا كان الأمر للمتكلم نحو : لاكتب ، لنكتب أو كان للغائب نحو : قوله تعالى : « ليتفق ذو سعة من سعته » سورة الطلاق آية 07 .

أما إذا تعلق الأمر بالمخاطب جاز استعمالها ، والأولى أن يكون الأمر بصيغة "افعل" وتأتي مكسورة إذا ابتدأ بها الكلام وساكنة إذا سبقتها الواو والفاء ، « ويجوز فيها الوجهان بعد ثم » .

قال الزركشي : « ووصفها أن تكون مكسورة إذا ابتدأ بها ، نحو : « ليسأتأذنكم » النور 58 وتسكن بعد الواو والفاء نحو « فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلمهم يرشدون » البقرة 186 .

١ المرد : القنصيص ، ج 2 ، ص 131 .

ويجوز فيها الوجهان بعد ثم نحو قوله تعالى : « ثم ليقتضوا كفنهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق » الحج 29¹.

3 - اسم فعل الأمر:

«وهو ضرب من الكلمات النابتة عن الفعل لتقوم مقامه في العمل، وهي لا تتأثر بالعوامل بعضها جماعي وبعضها الآخر قياسي، وهي بمنزلة وسط بين الفعل والاسم عما دعا البصريين إلى تسميتها بأسماء الأفعال. في حين أن الكوفيين فقد عدوها أفعالا حقيقية»²، يقول سيويه: «واعلم أن هذه الحروف التي هي أسماء للفعل لا تظهر فيها علامة المضمر، وذلك لما أسماء وليست على الأمثلة التي أخذت من الفعل الحادث فيما مضى وفيما يستقبل وفي يومك، ولكن المأمور والمنهى مضمران في النية»³.

وتنقسم أسماء الأمر إلى :

أ- من حيث أصلها إلى مرتجل ومنقول ومشتق.

أ- أما المرتجل فهو ما ورد هكذا عن العرب اصطلاحاً دون تصريح واشتقاق ومنها: آمين، وهيا، وصة، وويها، وحيهل، وهلم، وتعال... الخ.

ب- المنقول: وهو ما استعمل في الأصل لمعنى معين، ثم انتقل إلى معنى اسم فعل أمر، وهو إما منقول عن الجار والمجرور نحو "عليك" و"إليك" وإما من الظرف المكاني نحو: دونك (حده) ومكانك (أنت)، وأمامك (تقدم)، ووراءك (تأخر)، أو من مصدر فهو «رويدا»⁴.

¹ - الزركلي: المرحان في علوم القرآن تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعرف، بيروت لبنان ط 2 ج 4 ص 349.

² - مهدي المخزومي: النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت لبنان ط 2 1986، ص 202.

³ - سيويه: الكتاب، ج 1، ص 242.

⁴ - سيويه: الكتاب، ج 1، ص 241-242.

والدكتور مهدي المحزومي يرى أن أسماء الأفعال كانت في الأصل تستعمل مع أفعال حقيقية لكنه استغنى عنها فصارت أسماء الأفعال هذه تؤدي ما يؤديه الفعل . فهو يقول : « وأما ما كان ظرفاً أو مضافاً إليه بالأداة فليس من الأفعال ولا من أسماء الأفعال ، ولكنها ظروف تردت كثيراً في الاستعمال ، فاستغنى معها عن ذكر الفعل ، فصارت تؤدي ما يؤديه الفعل من دلالة في أقصر لفظ وأسرع دلالة »¹ .

ج- أما أسماء الأفعال المشتقة فهي المشتقة في الفعل على وزن "فعال" ويصاغ من كل فعل استوفى شروط صياغة فعل التعجب ومنه نزال ونزال ونزال ونزال² .

2- ومن حيث التعددية واللزوم ، تنقسم إلى لازمة ومتعدية ، ومن أسماء الأفعال الأمرية التي تكفي بفعلها : مكانك ، وصه - ومه - إيه . أما ما يتعداه إلى منقول « فتحسب عندك ذرتك »³ .

" ومن أحكام أسماء الأفعال أنه لا يجوز تقديم معمولها عليها ، ولا تضاف إلى الغالب لأنها ليست أفعالا ، فنقول دراك زيد كما يقال دراك زيدا كما يقال أدرك زيدا ونقول زيدا أدرك لا زيدا دراك " .

4- المصدر الثاني عن فعل الأمر :

نحو قوله تعالى : " فإذا أقبلتم الذين كفروا فاضرب الرقاب " محمد 4 . وقد يكون للمضارع دلالة الأمر كما في قوله تعالى : " والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين " البقرة 231 ، ويشترط مع كل هذه الصيغ الخاصة بفعل الأمر ليكون العرض الذي تؤديه أمر علو منزلة الأمر ، فالأمر الحقيقي إذا على حد تعبير النحاة ، هو أن يكون طلب الفعل من الفاعل المخاطب ، أما إذا كان

1- مهدي المحزومي في النحر العربي قواعد وتطبيقات ، ص 142 .

2- سويه : الكتاب ج 1 ، ص 141 .

3- سويه : المصدر السابق : ج 1 ، ص 249-250 .

طلب الفعل على وجه الخضوع من الله تعالى وهو الدعاء... وإما أن يكون تهديدا ، «والمصدر النائب عن فعل الأمر يأتي منصوبا ، ويؤدي وظيفة الأمر»¹.

ثانيا - أسلوب النهي:

وهو أيضا من أنواع الإنشاء الطلبي ، ومفهومه «طلب الكف عن القيام بفعل ما أو الامتناع عن أدائه على وجه الاستعلاء أو الإلزام»² ، وهو على خلاف الأمر ، فهو يكتفي بصيغة واحدة وهو الفعل المضارع المسبوق بـ "لا" الناهية الجازمة نحو قوله تعالى: "ولا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى" النساء 43 . لكنه يشترك مع الأمر في توفر شرط الاستعلاء أيضا ، يقول صاحب مفتاح العلوم: «والنهي محذو به حذف الأمر في أن أصل استعمال " لا تفعل " يكون على سبيل الاستعلاء بالشرط المذكور»³.

ولهذا فالأمر والنهي يكونان أسلوبين متداخلين ، ولهذا فقد لا يمكن عد كل من الأمر والنهي أسلوبا منفصلا عن الآخر ، على الرغم من أن الأول طلب للفعل والثاني طلب للشرك ، فمبدأ البناءات الأولى للكسب الخاصة بالنحو ، لا يوجد هناك فاصل بين هذين الأسلوبين ، فصاحب الكتاب لا يذكر إلا الأمر مقرونا بالنهي وذلك من خلال قوله التالي: «والأمر والنهي لا يكونان إلا بفعل»⁴.

ويقول المبرد في قول مهم جدا: «اعلم أن الطلب من النهي يمثلته من الأمر ، يجري على لفظه كما يجري على لفظ الأمر»⁵.

¹ - مسيوه : الكتاب ج 1 ص 275 ، المبرد للمقتضب ج 3 - ص 216 . عبد السلام هارون : الأساليب الإنشائية ص 76 - 77 .

² - عبد السلام هارون : الأساليب الإنشائية ص 15 .

³ - السكاكي : مفتاح العلوم ص 320 .

⁴ - مسيوه : الكتاب ج 1 ص 87 .

⁵ - المبرد للمقتضب ج 2 ص 135 .

وهو عند بعض النحاة لا فرق بينهما مطلقاً^١ فالنهي بـ "لفظة" لا تفعل "معين الأمر" لأنك إذا لم تكن عن القيام بالفعل فكأنك تأمره.

إذا فالفرق الوحيد بينهما من حيث تكون الأمر ناتجاً عن وجود الفعل، والثاني ناتجاً عن عدم الفعل. لكن للملاحظ أيضاً أن كليهما أمر موجود وثابت، والفعل فعل ظاهر، وعدم الفعل فعل أيضاً ظاهر، إذاً فليس كلاهما معناه: أحدهما الوجود والآخر الكف.

والملاحظ من آراء بعض النحاة أن الأمر لا يمكن الحديث عنه إلا وورد مقروناً بالحديث عن النهي، فهما أسلوبان مختلفان صيغتهما ولكنهما يشتركان في الدلالة.

ثالثاً : الأغراض الأسلوبية للأمر والنهي

وقيل أن تحدث عن الأغراض الأسلوبية لخذين الأسلوبين، فينبغي بنا أن نعرض على بعض الأساليب التي يقال أنها ملحقة بالأمر والنهي، وأول هذه الأساليب :

١- أسلوب الدعاء: يقول سيبويه : « واعلم أن الدعاء بمنزلة الأمر والنهي وإنما قيل "دعاء" لأنه استعظم أن يقال أمر ونهي، وذلك قولك: اللهم زدنا فاعفر ذنبنا^٢ ونقول: "زيداً قطع الله يده"^٣ وزيداً أمر الله عليه العيش، لأن معناه معنى (زيداً ليقطع الله يده)... ونقول: "أما زيد فجدعاً له" وأما عمر فسقياً له...^٢ » والدعاء إذا كان من الأدنى إلى الأعلى يدعى ضمن الطلب، لأنه ليس من المستحب أن تقول (أمرت والذي) كما استفتحوا القول: "سألت غلامي، وكذا الحديث عن النبي، فإن قولك: "لا تواخذني بما فعلت" هي في اصطلاح النحاة، وإن كان دعاء في الحقيقة^٣ ».

١- عبيد الله بن جهمال : التمييز الزماني عند النحاة العرب، ج ١، ص ١٣٧.

٢- سيبويه : الكتاب، ج ١، ص ٨٩.

٣- الرضوي : شرح الكافية، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط ٢، ١٩٧٩، ج ٢، ص ٢٦٧ - ٢٦٨.

ومن الأساليب الملهقة أيضا أسلوب الإغراء والتحذير، فالأول يلحق بالأمر « فمثلا قولك: "أحاك أحالك" كأنك تريد القول "إلزم أحاك" ¹، ويلحق التحذير بالنهي « فمثلا إن قلت "الجدار الجدار، الأسد الأسد، النار النار" ...، فإنك تقصد به، ولكن فعل النهي مضمر والتقدير: احذر الجدار، ولا تقرب من النار، ولا تلعب مع الأسد ² ».

سبق وأن ذكرنا بأن الأمر بصيغة "افعل" يؤدي معنى حقيقيا ولكنه قد يخرج عن هذا الأمر الحقيقي إلى أغراض أخرى تفهم من السياق العام، وقد تنوعت هذه الأغراض وتعددت وقد ذكرها اللغويون والبلغيون في كتبهم، ونما ذكره في هذه الكتب :

1- الالتباس: ويكون من رفيق لرفيقه أو من غد للده. كقول امرئ القيس ³:

فقاتيك من ذكرى حبيب ومثل يسقط الموى بين الدجول فتجمل.

2- الدعاء: ويكون من الأدنى إلى من هو أعلى منه، كقوله تعالى: «ربي اغفر لي

ولو الذي» نوح 28 .

3 - التمني: ويكون الخطاب لغير العاقل، كقول امرئ القيس ⁴:

ألا أيها الليل الطويل ألا اضل بصبح وما الأصباح عنك بأمثل.

4- التهديد: كقوله عز وجل: « فتمنعوا فسوف تعلمون » الفحل 55 .

5- النصيح والإرشاد: ولا يكون فيه إلزام. كقوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة

من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون » الجمعة 09 .

¹ - سيبويه: الكتاب ج 1 ص 152 ومصطلحي حطل: نظام الحملة عند اللغويين العرب في القرنين 2 - 3

ج جامعة حلب، كلية الآداب، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية - مطبعة جامعة حلب، 1989، ص 459

² - سيبويه: الكتاب ج 1 ص 152 - 154، ومصطلحي حطل: ونظام الحملة، ص 459 - 460 .

³ - امرئ القيس: الديوان، تحقيق جلال الطاهر، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1989، ص 43 .

6- التعجيز: ويكون حين يكلف المحاطب بفعل لا طاقة له على أدائه ، كما يتضح في قوله تعالى: « قاتلوا بسورة مثله » يونس 38 .

- أما بالنسبة إلى السهوي فقد نخرج عن معناه الحقيقي إلى أغراض أخرى تفهم من قرائن الأحوال ومن سياق الكلام ، ومنعروض أهمها :

1- الدعاء: كقوله تعالى: « ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا ، واغفر لنا » الممتحنة 05 .

2- الإرشاد: نحو: « لا تجلس إلى رفاق السيئ » .

3- التهديد: كقولك لمن هو ذو لك " لا تطع أخرى " .

4- التحقير: كقول المتنبي في هجاء كافور :

لا تشتر العبد إلا والعصا معه إن العبد لأجاس متاكيد¹

5 - التزييح: كقول أبي الأسود الدؤلي :

لا تده عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم²

6 - الاتهام: مثل قولك لأحد الأصدقاء : لانيع الكتاب يا رميني

1- ديوان المتنبي : دار بيروت للطباعة والنشر - بيروت ص 506 - 508 .

2- ابن هشام : شرح قطر الندى وبل العبادي ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة المعادنة بمصر .

المبحث الثاني

جملتنا الأمر والنهي في عيون البصائر

أولا - دراسة نحوية

1 - أفعال جملتنا الأمر

2 - أفعال جملتنا النهي

ثانيا - دراسة دلالية

أ - دلالة الأمر

ب - دلالة النهي

أولاً

جملتنا الأمر والنهي في عيون البصائر

دراسة نحوية

الأمر والنهي في عيون البصائر

تواترت حملتا الأمر والنهي في عيون البصائر 423 مرة ، أي بنسبة 32.24 % من تواتر أساليب الطلب ، ولكننا سننظر من كل جملة على حدة .

1- أنماط جملة الأمر :

كما سبق ذكره أن جملة الأمر تأتي على أربع صيغ : صيغة الأمر الحقيقي ، الفعل المضارع المقنون بلام الأمر ، المصدر النائب عن فعل الأمر ، اسم فعل الأمر وبعد القيام بالعملية الإحصائية لجملة الأمر في عيون البصائر، وجدنا أنها تنوعت وتوزعت حسب الصيغ المعروفة لكن مع تفاوت في درجة تواترها .

فقد تواترت صيغ الأمر الحقيقية 282 مرة من مجموع صيغ الأمر بنسبة 76.22 % ، في حين تواتر الفعل المضارع المقنون بلام الأمر 66 مرة أي بنسبة 17.84 % ، أما المصدر النائب عن فعل الأمر فقد ورد 4 مرات بنسبة 1.08 % ، واسم فعل الأمر ورد 18 مرة بنسبة 4.86 % ، أي أن جملة الأمر تواترت في عيون البصائر 370 مرة بنسبة 28.20 % من مجموع أساليب الطلب.

النمط الأول : صيغة الأمر الحقيقية

وتعتمد الصيغة المباشرة والصريحة والموجهة من الأمر إلى المأمور وذلك طلباً لحصول الفعل وتوزع حسب الأنماط التالية :

أ- **أمر المفرد المذكر :** وكان موجهاً من الكاتب الواعظ الجوزي الكبير الشيخ محمد البشير الإبراهيمي إلى كل فرد من أفراد هذا المجتمع ، وهو يوجه كلامه للمفرد خاصة لكنه يقصد التعميم .

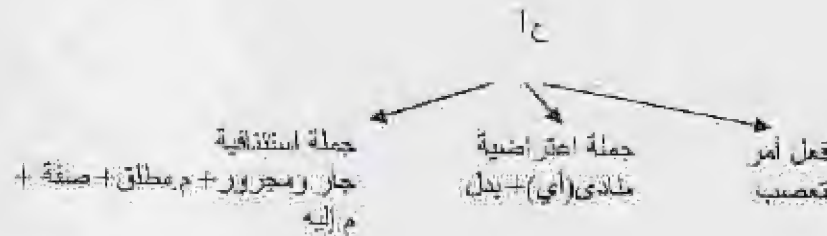
ومن أمثلة هذا النمط ما جاء في عيون البصائر يقول الإبراهيمي : « وتغضب - أيها المسلم - لديك التعصب الطبيعي المعقول ، وزد على ذلك القسطنط الطبيعي ، جميع ما يرمونك به من أنواع التعصب المرفول ، فإنك أنت ببالغ معشار ما عند هؤلاء من التعصب للمسيحية »^١ .

نستطيع أن نقول إن هذه الفقرة تتكون من قسمين ، وقد كان هذا التقسيم بحسب تصدر فعل الأمر ، فالجملة الأولى تبدأ بالفعل " تعصب " ، في حين أن الثانية تبدأ بالفعل " زد " .

أي أن أفعال الأمر الحقيقية التي وردت في هذه الفقرة هما إثنان ، " تعصب " و " زد " وكلاهما موجه إلى أمر مذكّر مقروء .

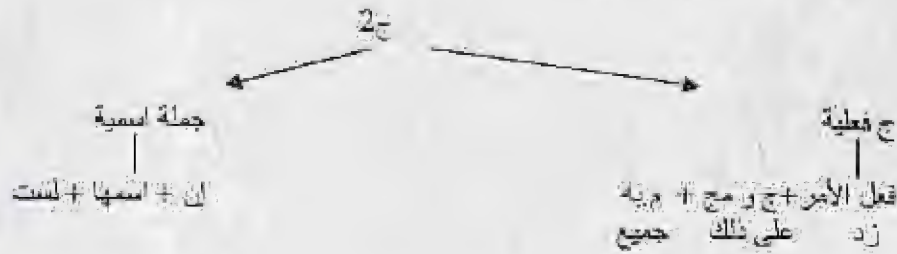
فهو في الجملة الأولى يأمر فيها المسلم الجزائري أن يتعصب لهذا الدين ، تعصبا لا يكون فيه نوعا من التطرف أي يجب أن يكون طبيعيا معقولا ، وحتى ولو زاد الفرد الجزائري التعصب المرفول أو التطرف فهو لا يقارن بما عند أولئك المسيحيين المتطرفين .

ويمكن تلخيص هذه الجملة في هذا البيان التالي :



^١ - محمد البشير الإبراهيمي : عيون البصائر ، دار المعارف (دلت) ، ص 181 .

أما الجملة الثانية فتتكون كالتالي :



في فعلية الأمرين السابقين، وأيضاً الإبراهيمي يكلم إنساناً، في حين أنه في فقرات أخرى نراه يوجه كلامه إلى شخص معنوي يكن له حب كبير في نفس أي إنسان وهو الوطن، إذ نراه يقول في مقال تحية الغائب كالأب: «أيها الوطن الحبيب : أما الشوق إليك فحدث عنه ولا حرج ، وأما فراقك فثقلة يعقبها الفرج ، وأما الحديث عليك فأزهار تضرع منها الأرج . وأما ما رفعت من ذكرك فمثل من دب ودرج ، وأما الانصراف عنك فأرحاك . يسألني لم تجاوز صاحبه اللوى والمنعرج ، وأما الأوبة فما زلت أسمع الواجب يهتف بي : أن يا بنعم إذا قضت المناسك، فعجل الأوبة إلى فانسك »¹.

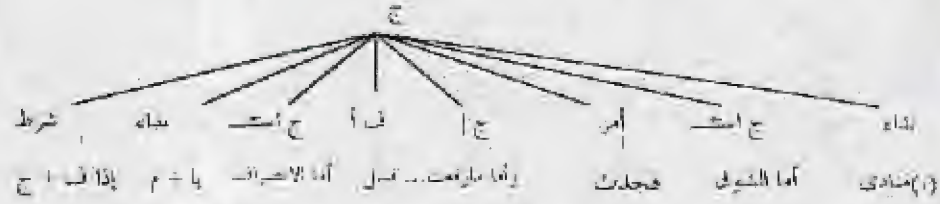
- نرى في هذه الفقرة أن الكاتب أورد عدة أفعال أمرية موجهة إلى المخاطب (الوطن) نحو: فحدثك فمثل ، نستطيع أن نقول هنا أن الأمر قد خرج عن معناه الحقيقي، فليس بإمكان الإبراهيمي أن يأمر ، فهو هنا في مقام الإلتماس وأيضاً فالكاتب هنا يصور لنا الواجب كشخص مألوف يستطيع التكلم والأمر ، فنرى الواجب يتأذى باسمه "بشير" ويشتد عليه إذا قضى المناسك ، بأن يجعل ويؤدي الأوبة إلى الشخص المتعب، والأمر هنا أمر حقيقي، لأن الواجب يكون أعلى وأعلى من الشخص المؤدى له، فهو فرض عليه .

وتتركب الجمل السابقة من العناصر النحوية التالية :

من كبت لدائي + ج استئنافية + فعل أمر + ج استئنافية 2 + فعل أمر + ج استئنافية 3 +

ج تداعي التركيب شرطية ...

وتتضمن هذه العناصر فيما يلي النحو التالي :



إن فعلي الأمر "فحدث - فعل" جاء على لسان صاحب عيون الصائغ في حين أن الفعل الآخر "فجعل" فقد جاء على لسان الشخص المعنوي "الواجب" وقد ورد في التركيب الشرطي كجواب لفعل الشرط "قضيت" وأداة الشرط هي الظرف "إذا"، وتكثر ما صاحب فعل الأمر جواب الشرط، وهو هنا مجزوم بالسكون.

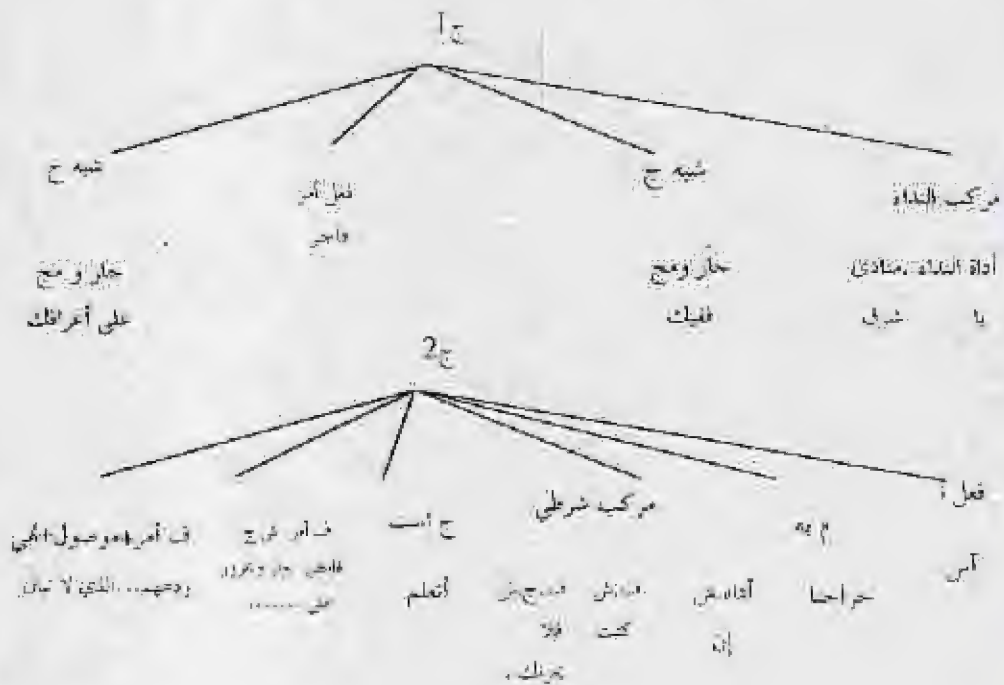
- وتكثر ما صاحب الأفعال الأمرية مركب النداء في عيون الصائغ، وغالباً ما كان هذا النداء موجهاً إلى أشياء معنوية، ففي المثال السابق رأيت مخاطب الوطن، ثم نراه مخاطب ويوجه كلامه في مقام آخر إلى "الشرق" وهو هنا لا يقصد الاتجاه المتصلي إلى الجهات الأربع، ولكنه مخاطب "البلاد العربية في الشرق الأوسط، فنراه يقول في مقال من تفحات الشرق: «يا شرق فيك من كل مكرمة عرق، قاجر على أعراقك الكريمة، ففي توبتك لبث الإينار والتضحية ومن أرضك البجست الرخمة والرفق، ومن آفاقك هبت النجدة والغوث... آمن جزائنا لك كنت مشحوناً من ملوك الغرورين، وكثرائك المفسدين، وعلمائك الضالين، بألف جرح فلا يحزنك أحسن عقوبك وشتموك... قامض على محنك ودعهم للزمان الذي يقيم الأمم، ويقوم السعس ولا تنال أية سلوى»^١.

ويكون التركيب النحوي هذه الجمل كالاتي :

ج 1 - مركب نداء + شبه جملة (متعلق) + فعل الأمر + (شبه جملة متعلقة بفعل الأمر).

ج 2- فعل الأمر + "م . به" + مركب شرطي (إن + فعل ش. ماض + فعل مضارع) + فعل مضارع (نهي) + جملة استئنافية + فعل أمر + شبه جملة (متعلقة بالفعل) + فعل أمر (شبه جملة) + جملة موصولة (اسم موصول + صلتها) + فعل المضارع "هي" + صفة + فعل ماض .

وتتضافر هذه العناصر فيما بينها كالآتي :



في المركب الأول يبدأ المتكلم بإيراد مركب النداء بعنصره جميعاً، ثم يستأنف كلامه على مسيل الوصل (الضمير "ك" في شبه الجملة (ففيك)، ثم جعل فعل الأمر في الأخير "فاجر" (المتكلم السامع أو القارئ لهذا الكلام أوحى على تنفيذه، فبعد أن قام بالنسبة بمركب النداء والجملة المتعلقة به "ففيك" التي تحتوي على عائد (ضمير الخطاب بالكاف) وهذا التركيب بجملة الأمر غير مكتملة، بأن يجعل فعل الأمر مؤخرًا، وهذا يكون المطلق "سكان البلاد العربية" (الزاد عليه تنقيح الأوامر .

- أمَّا المركب الثاني، فقد جاء مختلفاً للأول. فجملة الأمر راجعت ترتيبها المنطقي فقد جاء فعل الأمر في صدارة الكلام، ثم أعقبه مركب شرطي يكامل عناصره (أداة الشرط إن + فعل الشرط (كنست)، وفعل جواب الشرط (لا يحزنك)، ثم يستأنف كلامه بجملة اسمية منسوخة (أهم... ثم يأتي فعل أمر آخر (فامض) ثم فعل أمر معطوف عليه (دعهم)، ثم يهيي كلامه بفعل هي (لا زال).

- إن ورود الأمر بهذه الأساليب المختلفة، معطوفات على فعل أمر آخر، أو على فعل مضارع منتهي، يبين لنا الحالة النفسية التي يعيشها، فهو امتصاق من تصرفات ملوك العرب، ويدعو شعوب هذه البلدان إلى السيرة وكسر أغلال العبودية، ليتحرروا من الاستعمار الأجنبي أولاً، ومن تخاذل ملوكهم ثانياً.

ومن أقوال إبراهيمي أيضاً التي وردت فيها أفعال أمرية موجهة إلى المذكر المفرد، ما قاله في "أعراس الشيطان": «جل ما شئت في عمالة وهران في الصف الأخير من الربيع والنصف الأول من الخريف، فإنك تسمع في كل سوق آذاناً برودة وترى في كل طريق حركة إلى زرقة وركاباً تشد إلى (وعدة)، وسر ما شئت في جميع الأوقات وفي جميع طرق المواصلات تر القباب البيضاء لائحة في جميع التابا والآكام ورؤوس الخيال، وتسل بعد القليل منها متسوية إلى معروف من أحباء القبائل، وتجد الأقل مجهولاً، والكثرة منسوبة إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني واسأل الحقيقة تحك عن نفسها بأن الكثير من هذه القباب إنما بناها المعصرون الأورباويون في أطراف مزارعهم الواسعة بعدما عرفوا افتتاح هؤلاء المخافين بالقباب واحترامهم لها وتقديسهم للشيخ عبد القادر الجيلاني»¹.

وتركب الجمل السابقة من العناصر النحوية التالية:

ج 1- فعل أمر + ف. ماض منفي (ما) + شبه جملة + ج. استئنافية... + ج. معطوفة.

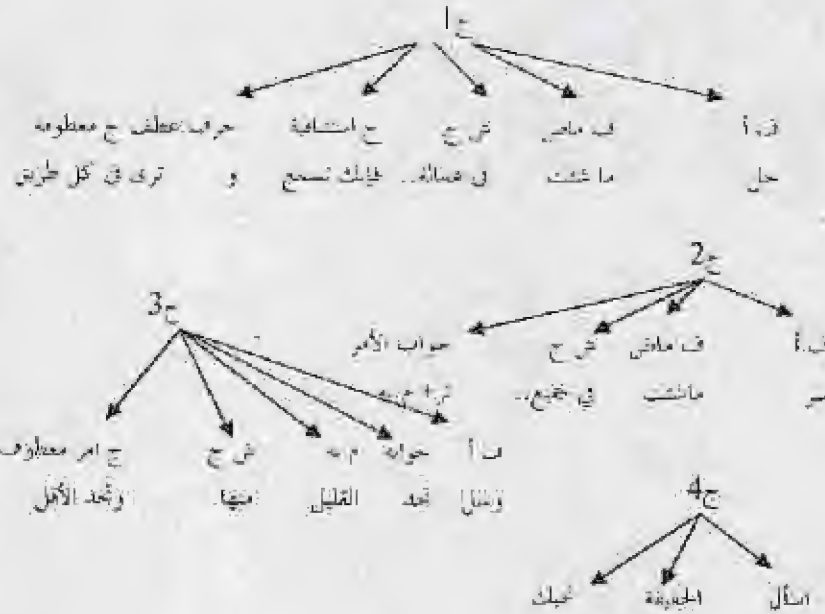
ج 2- فعل أمر + ف. ماضل منفي (ب: ما) + شبه جملة + جواب الأمر.

ج 3- فعل أمر + جوابه + م. + شبه جملة + جواب الأمر 2 معطوف:

¹ - عيون البصائر: ص 348.

ج 4- فعل الأمر: أمر، وأمر ج ١

وتتضمن هذه العناصر فيما بينها كالتالي:



- بهذا وقد اختلفت تراكيب الجمل الأمرية في هذه الفترة ، فقد وردت في الجملة الأولى بسيطة ، أي فعل الأمر وحده ، لكن في الجمل الثلاثة الأخيرة وردت جملة الأمر مركبة ومتكونة من فعل الأمر وجوابه ، وقد كان هذا الجواب أفعالا مصارعة مجزومة لأن جواب الطلب يكون مجزوماً .

والأفعال "تبتد - تحيى" مجزومة وعلامة جزمها السكون ، في حين أن الفعل "نور" مجزوم بحذف حرف العلة لأنه معتل الآخر .

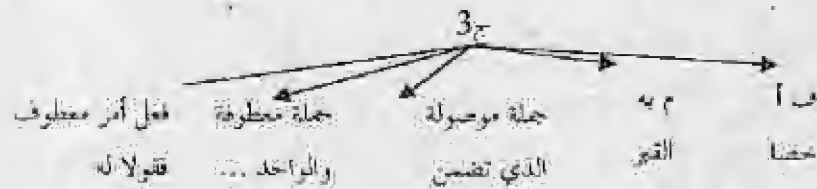
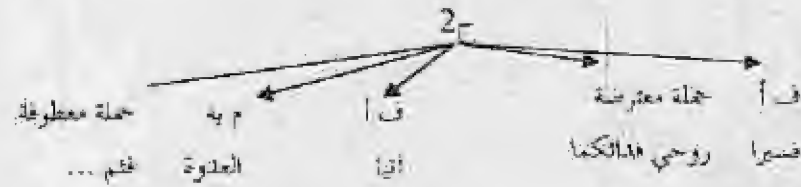
النمط الثاني : أمر المثنى المذكور

قال الشيرازي الإبراهيمي في مقال مناجاة مبتورة لدواعي الضرورة : « يكرأ صاحبي ... فقد عتمعت كما بدت الأطلوار ، بنبوة الرجال والأكوار ، فادفعا بالمهيرة القود في دهر الوديقة الصيخود ، ولا تخشيا لدع الهواجر ، بولاب كتنا في شهر لاجر ... ميرأ على اسم الله - في غمار ضاح ، وفضاء مساح . ضاحك الأسرة وضاح ، وتخللا الأحياء فستجدان لاسم من تستجعانه ذكرأ ذائعاً في الأفواه .

ميرأ - روي قدأؤ كما من رضيعي هم وسليبي منجبه من هذه الأمة ... وآتيا العذرة الدليا فتم المتشح والمراد ثم المطلب والمراد ، وغم جملة الصديق التي لا يصدر عنها الوارد ...

وحصا القير الذي تضمن الواعي السمع ، والواحد الذي بدا الجميع فقولا له عني ... »^١

إن هذين الشخصين اللذين مخاطبتهما الإبراهيمي هنا ، هما صاحبان من تصوير الخيال ، وعزاه هذا يأمرهما وكأنه يتكلم مع شخصين حقيقيين ، ومن أفعال الأمر التي استعملها : " يكرأ - فادفعا - ميرأ - تخللا - ميرأ - آتيا - حصا - فقولا " . وقد كان هذا الاستعمال للأفعال ضمن جمل يمكن توضيح عناصرها المتبقية كالآتي :



تكرر فعل الأمر "سيرا" الموجه إلى المثني للمخاطب مرتين في هذه الفقرة، في حين وردت الأفعال الأخرى مرة واحدة وهي أيضا موجهة إلى المثني للمخاطب. وهذه الأفعال كلها تحمل رسالة حملها الكاتب لفدين الصاحبين من صنع الخيال الإسلامية إلى أحد أبرز رفاق ذريته في الكفاح وهو العلامة ابن باديس، إذ نراه يقول لهما في الأخير "فقلوا له عني" وهذا الكلام موجه إلى القير الذي احتوى المفكر الجزائري الكبير . وقد كان هذا المخاطب من الفعل المفكلم ليقوما بتسليم الرسالة، ولكن في الحقيقة هو الذي عني أن يقوم بعملية التواصل بينه وبين القير.

التمط الثالث: أمر المفرد المؤنث

قال البشير الإبراهيمي في مقال فصل الدين عن الحكومة 4: «... فكانه يقول الحكومة الجزائرية: أنت قليلات فاشتمدي، وراحتي قليلات فاحثدي، وراحتك لك، فما إن عملت به لم تضلّي من عدي، لم أضع لك قانونا بل شبكة كلها عروق، فأخرجني من أيها شتم...»

وكانه يقول لها "بدأت فتسمي" وخصصت فتسمي، وصدعت الحائظ لفرممي، وفساهلت فتسمي، وأشرت بالترياق وأنت... سمعي، وحملت الوجه قليلا (فدمني) وقالوا إن فرنسا تغضب الإسلام فتأسي، فالدليل على أن المسلمين واضنون، وشددى اللام من صفتهم فإذا هم مسلمون¹.

يستحدث الإبراهيمي في هذه الفقرة عن الدستور الجزائري الذي لم يأت بالجديد غير أنه انتقل من مكان إلى آخر، من فرنسا إلى الجزائر، وهذا كله ليدفع الظلم عن فرنسا اللامكية ويلصقها بفرنسا المسلمة "بالجزائر فترى هذا الدستور كأنه شخص يوجه كلامه إلى حكومة الجزائر، وهذه الأفعال جاءت على سبيل الحكاية والدليل هو الفعل "قال".

والأفعال الأمرية الواردة في هذه الفقرة هي كالتالي: فاشطدي - فاحتدي - فاحرجي - فسمي - فعسمي - فرممي - فتسمي - ودمني - فأقيمي - شدددي.

الملاحظ على هذه الأفعال أنها جاءت في معظمها متصلة بحرف العطف الفاء وهذه الفاء هنا رابطة للجواب، وذلك لأن المقام هنا لا يصلح لأن يكون شرطا ومن أحد مسألتها كما ذكر ابن هشام «أن يكون فعلها إنشائيا»².

وهي في هذه الفقرة فعلها إنشائي طلبي وهو "الأمر".

ومن أمثلة الأمر المفرد الموثق ما جاء في مقال يا مصر...: «أنتري كنانتك - يا كنانة الله - فإن لم تجدي فيها سلاح الحديد والنار فلا تراعي واحرصي على أن تجدي فيها السلاح الذي يفل الحديد وهو العرائم، والمادة التي تغطي النار وهي اتحاد الصفوف...»³ فإن شئت أن تدبسي هذه الأسلحة كلها في أيدي أصحابها فما أمرك إلا واحدة، وهي أن تقولي: إن مسلمة... ثم تصومي عن هذه المظاعم كلها... إن القوم تجار سوء، فقطاعهم تنصيري عليهم، وقال لي

¹ - عيون البصائر: ص 92.

² - ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأغراب، تحقيق محمد علي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا.

³ - هزوت (دجلة)، 1991، ج 1، ص 186.

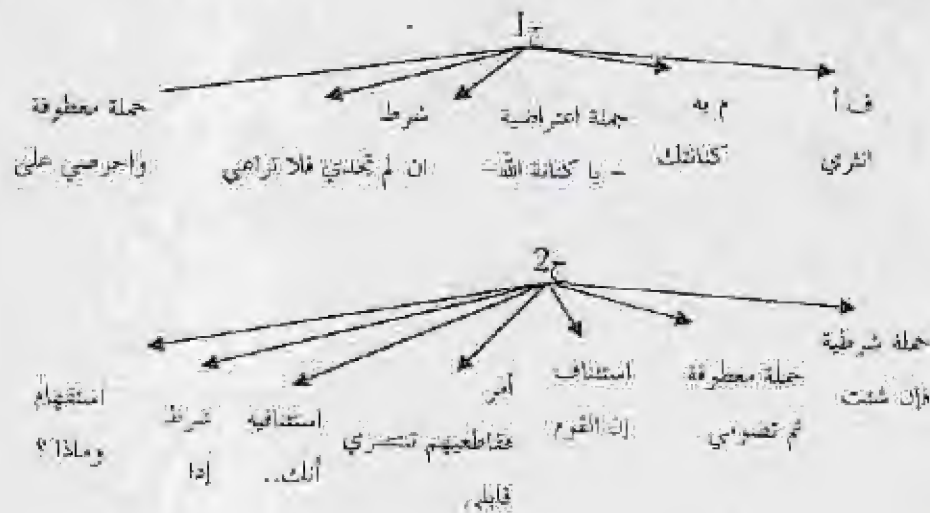
أسلحتهم كلها سلاح واحد وهو التعفف عن هذه الأسلحة كلها... فإذا أيقنوا أنك لا حاجة لك هم، أيقنوا أنهم لا حاجة لهم إليك، وانصرفوا... وماذا يصنع المرابي في بلدة لا يجد فيها من يتعامل معه بالربا؟¹

- ويكون التحليل النحوي لهذه الجمل كالآتي :

ج 1 : ف. أ. م. به. جملة اعتراضية (مركب بدء) + تركيب شرطي.

ج 2 : جملة انشائية + أمر + جوابه + ف. أ. ج. استثنائية + شرط + جملة استفهام.

وتتضافر هذه العناصر فيما بينها كالآتي :



في المركب الأول يبدأ الكاتب كلامه بفعل الأمر "أفري" ثم يتبعه بجملة اعتراضية تحتوي على مركب بدء، وهذه الجملة (يا كفاية الله) لا تؤدي وظيفة نحوية إلا أنها لها وظيفة انشائية في تحقيق عملية التواصل. فبجلاء عن هذا أن البدء من أهم وظائفه التنبيه ولفت النظر، وهذا يكون الكاتب قد جمع بين شيئين يفيدان الالتباه، وهذا يلفت نظر المترجم إليه الكلام أكثر.

¹ - عيون الصائغ، ص 557.

يقوم به على وجه الإلزام، ثم يعقب هذين الأسلوبين بأسلوب آخر غير طلبى، وهو جملة الشرط بعناصرها جميعا (الأداة "إن" - فعل الشرط (لم تعدي) جواب (فلا تراعي)) ثم يعطف عليها أسلوب الأمر مرة أخرى، ليطلب منها أن تفرص على أن تجد ما هو أقوى من الأسلحة، وهو العزيمة والاتحاد.

أما المكون الثانى فعلى عكس الأول تماما، إذ بدأ الإبراهيمي حديثه بجملة الشرط بتفسير الأداة السابقة "إن" وفعل الشرط (شمت)، أما فعل جواب الشرط فمحذوف ولكن أبقي ما يدل عليه (أن تقولي)، ثم يعقب هذه الجملة بأسلوب العطف "ثم" الذي يفيد الترتيب، ثم يستأنف كلامه بجملة اسمية منسوخة بالحرف "إن" مع معموليها (القوم - تجار)، ثم يأتي أسلوب الأمر المرتبط فعليه بحرف العطف "فأ" ثم جوابه المخروم "نتصري"، وفعل أمر آخر (قاطعيهم) ثم أعقب كل هذا بجملة شرطية بالظرف "إذا" مع فعله (أيقنوا) وجوابه (انصرفوا)، ثم يختم كلامه بجملة استفهامية بالأداة "ماذا" للسؤال عن العاقل، وهي هنا تعنى شيء - أي شيء يصنع ...

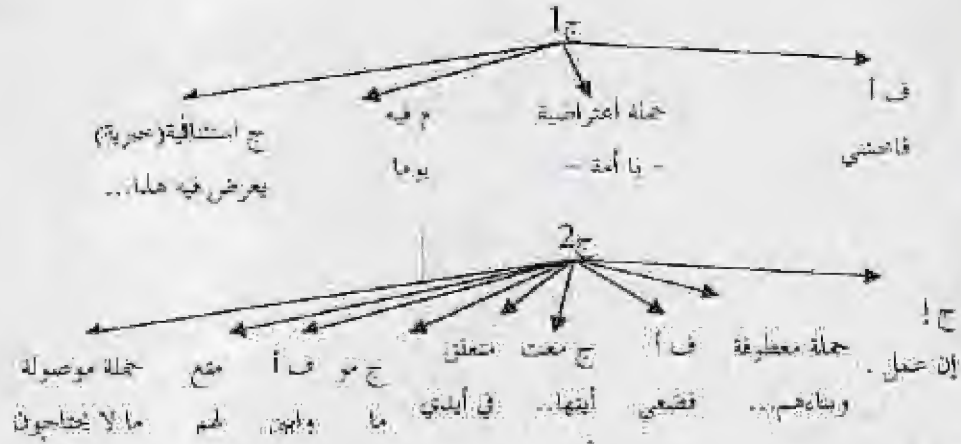
وشما ورد أيضا من أمر المفرد المذكر ما جاء في مقال عبد الحميد ابن باديس : «فاعشي - يا أمة - يوما يعرض فيه هذا الطور من أطوارك على أخلاقك، ويمتنح هذا السلف الأول من سائلك، بأيدي أنائك... إن عمل الأحقاد للخير والنعمة، وبناءهم الباقيات الصالحات للعلم متخجرة للأخضاد وخمر لهمهم، وتقتصر للتساقفة عليهم، وتقليل من الجهد والنصب، وغرس وعنهيد، فضعي - أيها الأمة - في أيدي أنائك ما يقادحرون به، وإيهم ما لا يحتاجون معه إلى الترميم»¹.

وتكون تركيب العناصر النحوية لهذه الجملة كالآتي:

ج 1: فعل أمر + جملة معترضة + م. فيه (ظ. ر.) + ج. استباقية (بحرية).

ج 2: جملة ابتدائية (اسمية) + جملة معطوفة + ف. أ + جملة معترضة + ط. ب جملة (متعلقة بالفعل) + جملة موصولة + ف. أ (معطوفة) + متعلق بالفعل + جملة موصولة.

وتتضمن هذه العناصر النحوية فيما بينها كالتالي:



يختلف هذان المركبان فيما بينهما ، كون الأول كان الأمر فيه في صدر الكلام، أما فعل الأمر في المركب الثاني ، فجاء جملة معطوفة على الجملة الاسمية السابقة لها ، لكنهما يشتركان معا في أن كليهما وردت بعده جملة معترضة تحتوي على مركب فداء ، والمعروف عن الفداء أنه يفيد التبيين والفت النظر ، لكن مركب الفداء يختلف من حيث عناصره ، ففي الأول كان الفداء محتويا على جميع عناصره "أداة" يا ، ومعنادي مفرد "أمة" ، أما الثاني فقد كانت أداة الفداء محذوفة ، لكن مع بقاء المادى والاسم المتبدل عنه ، (أيها - الأمة) ، وقد كان هذا الاختلاف بينهما في كون الفداء الأول كان نكرة في حين أن المفادى الثاني معرّفا "بال" أو «لا يجوز» فداء المعرف بـ "الـ" لأن الألف واللام تفيد التعريف ، وبما تفيد التعريف وتعرفان في كلمة لا يجتمعان^١ .

فلما غاب عنه المفادى "أية" لفصل بين أداة الفداء والمفادى الحقيقي (الأمة) .

^١ الأثيري : الإتصاف في مسائل الخلاف بين النحويين ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، 1986 ، ج 1

وقد اختلفنا أيضا في نوعية العناصر التي تلت جملة النداء، ففي الأول جاء مقعولا فيه "ظروف زمان" ليحضر الأمة من اليوم الذي يلومها فيه أبنائها، لأنها لم تقم بإجبتها، في حين أنه في الجملة الثانية يستأنف كلامه، ويذكر بأن أعمال الأجداد تبقى مضجرة للأحفاد على مر الأزمنة. ولهذا سراد يأمرها بأن تضع لأبنائها ما يعتزون به وأن تبني لهم المجد والعز الذي لا يحتاج إلى ترميم وإعادة بناء، لأنه يبقى واستحقاق الأمة رغم تعاقب الأجيال.

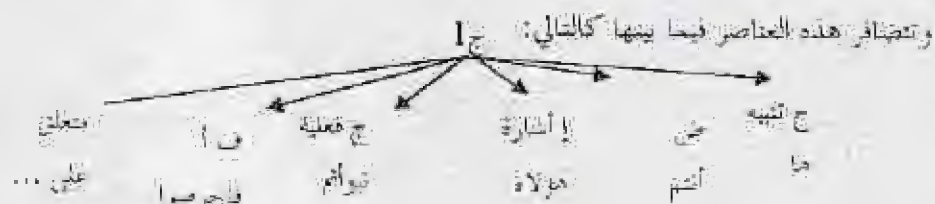
النمط الرابع: أمر الجمع المذكور

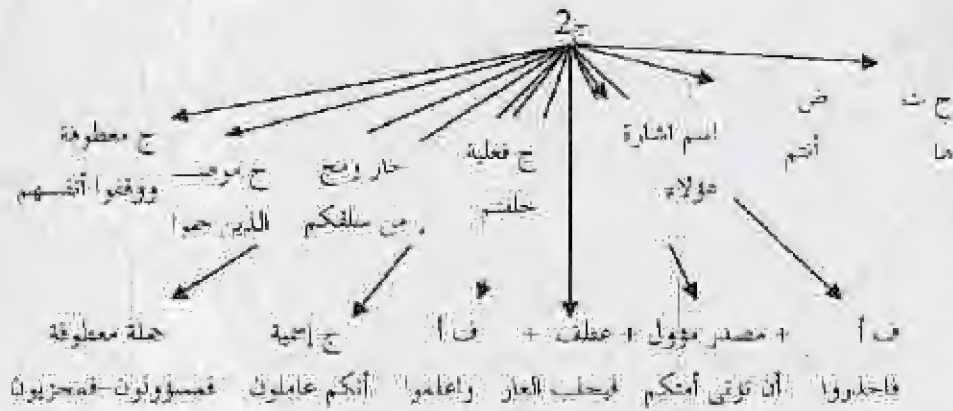
قال النبي الإبراهيمي في مقال "إلى أيننا المصلين الأحرار" : «ها أنتم هؤلاء تبوأتم من مدارسكم ميادين جهاد، فاحرصوا على أن يكون كل واحد منكم بطل ميدان، وها أنتم هؤلاء خلقتهم مرابطة الشغور من مصلحتكم الذين حموا الدين والدنيا، ووقفوا أنفسهم لإحدى خطتين: الدفاع المجيد، أو موت الشهيد، فاحذروا أن تؤتى أمتكم من ثغرة يقوم على حراستها واحد منكم، فيجلب العار والخيبة، واعلموا أنكم عاملون، فمسؤولون عن أعمالكم، فمحذرون عنها من الله ومن الأمة ومن التاريخ ومن الجيل الذي تقومون على تربيته كيلا يكيل دورا يؤزل¹.

ويمكن تركيب العناصر النحوية لهذه الفقرة كالآتي :

ج 1- حرف تنبيه + ضم + اسم إشارة + جملة فعلية + ف. أ. متعلق (جار ومجر).

ج 2- حرف تنبيه + ضم + اسم إشارة + جملة ف. ج. ومج. + ج. موصولة + جملة معطوفة + ف. أ. م. مؤول + ج. معطوفة + ف. أمر + ج. اسمية + جملة معطوفة.





لقد استفتح البشير الإبراهيمي كلامه على غير عادته، وذلك بأن استعمل هذه المرة للتنبيه الحرف "ها" بدلا من الجملة المعرضة والجملة الندائية، وقد أورد الإبراهيمي هذا التركيب ليجيب عن تساؤل المعلمين عن مواقعهم، فغالبا ما يكون السؤال هو: أين نحن من كل هذا؟ فرد عليهم البشير بقوله ها أنتم هؤلاء... وقد فصل بين هذه الجملة التبيينية في المركب الأول والثاني جملة استئنافية خبرية بفعل ماضي، ثم جاء فعل الأمر ليخرجوا على أن يقفوا أنفسهم بجاهلدين في سبيل العلم.

أما في المركب الثاني، فقد ورد فيه فعلا أمر فصل بينهما جملة فعلية، وهذان الفعلان هما: "فاجتهدوا" - "وأعلموا" وهذا كله ليعرفهم بمكانتهم الحقيقية لدى كل أفراد الشعب الجزائري، والجزء الذي سيأخضونه من الله تعالى، والتاريخ الذي سيحفظ لهم هذا العمل البطولي.

ومما جاء أيضا على هذا النمط في مقال دعوة صارخة إلى إتحاد الأحزاب والهيئات: «يا قادة الأحزاب، إن في مبادئكم دساتير دجيعة من الأفكار تورث العداوة الحزبية بين الإخوة بحجة المحافظة على المبدأ، فليبدوها بضرورة الإتحاد ومراعاة الظروف، وادحضوا شبهتها بحجة الوطن الصاعدة، وإن في صلبكم دساتير مذحولين من الرجال لهم أغراض في المنافع والكرامات، فأخرجوهم من الضيق، ولا قسمعوا ضم كلمة ولا تعطعوا لهم رأيا».

يا قادة الأحزاب ! إنكم مسئولون أمام الله وأمام التاريخ وأمام الوطن وأمام الأمة فاعرفوا قسمة هذه المسؤولية الثقيلة ، واشتركوا في تحملها بإخلاص نخف ويخف عليكم ثقلها . إن العمل الساطع للجزائر يستلزم من الجزائر أن تكون الانتخابات باب المرور ، لا دار للاستقرار ، فاجتنبوه مستكاثين ، ولا تعبوه متخالفين ، واحفظوا مصلحة الوطن قبل مصلحة الحزب ، ومصلحة الحزب قبل مصلحة الشخص¹ .

والمناخات التحوية لهذه الجملة تكون كالآتي :

ج 1 : نداء + استئناف (ج اسمية منسوخة) + ج . ف . م . مضارعة + ف . أ + متعلق + ف . أ +

م . به . متعلق (خار ومحرور) + استئناف (جملة اسمية) + ف . أ + متعلق (خار ومبج) +

فعل محي + خار ومحرور + م . به . م + محي + متعلق + م . به . م .

ج 2 : نداء + استئناف (جملة اسمية منسوخة ب "إن") + م . فيه (ظرف مكان + ف . أ + م . به +

اسم إشارة فعل أمر + متعلق + جواب الطلب .

ج 3 : استئناف (جملة اسمية منسوخة ب "إن") + جملة اسمية معطوفة + ف . أ + م . به + حال + محي

معطوف + حال + ف . أ + م . به + كلام استثنائي .

نلاحظ على هذه التراكيب ، أن فعل الأمر جاء مسبوقا بجملة أخرى ، ففي الجملتين الأولى والثانية تصدر النداء المسنوق لجميع أدوات (أداة النداء "يا" ، المنادى للمضاف "قادة" ، ثم تلحقها جملة اسمية منسوخة بالحرف "إن" ، وذلك ليستأنف كلامه بعدما قام بمنااداتهم ، نراه يبين لهم أنه قد خلق العداوة بينهم ، ولهذا أمرهم بأن يتخلوا عنها بالاتخاذ ، وبأن يطرّدوا كل من تسول له نفسه إفساد الأمور .

ثم نراه في المركب الأول ينهاهم بأن لا يستنجوا إلى كلمة واحدة من هؤلاء .

أما المركب الثاني، فمترادف بذكرهم بالسنووية الكبيرة التي على عاتقهم ويشركون في فعلها، ثم ذكر جواباً لهذا الطلب وهو "تحف عليكم".

أما المركب الثالث، فقد بدأ الكلام بجملة اسمية منسوجة عطفها على جملة أخرى، ثم أورد فعل الأمر، ثم عطف عليه فعلاً مضارعاً منتهياً، ثم فعل أمر آخر ثم يستأنف كلامه.

وهذه الأفعال الأمرية: "ابذروا" - "ادخضوا" - "فأخرجوهم" - "فاحرقوا" - "اشتركو" - "اعبروه" - "اجعلوا".

كسلبها تعبر عن الحالة النفسية التي يعيشها الكاتب، فهو مستاء من تصرفات قادة الأحزاب، لهذا أراد استعمل مثل هذه الأفعال التي تنم عن الغضب مثل (النبذ والدخض).

أما من حيث ترتيب عناصر الجملة الفعلية الأمرية فهو يختلف من جملة إلى أخرى، فمرة يكون للمفعول به متصلاً بالفعل على أنه ضمير مثل "فانيلوها- فأخرجوهم- اعبروه" والفاعل أيضاً يكون ضميراً مستتراً تقديره أنتم.

ولكن قد يرد للمفعول به لفظاً صريحاً على نحو:

1 - اجعلوا مصلحة

2 - ابذروا شبهتها

3 - فاحرقوا قيمة

والفاعل هنا هو الواو.

وللملاحظة أيضاً على هذه التراكيب، أن الكاتب كثيراً ما عطف فعلي الأمر والنهي وهذا على نحو: "اعبروه- لا تعبروه- لا تسمعوا- لا تطيعوا".

غير أن المقصود هنا هو الأمر والنهي إنما ذكر لأنه لازم للمثل هذه القضايا، فهو مثلاً يأمر بالفعل، ثم يأمر بحركة.

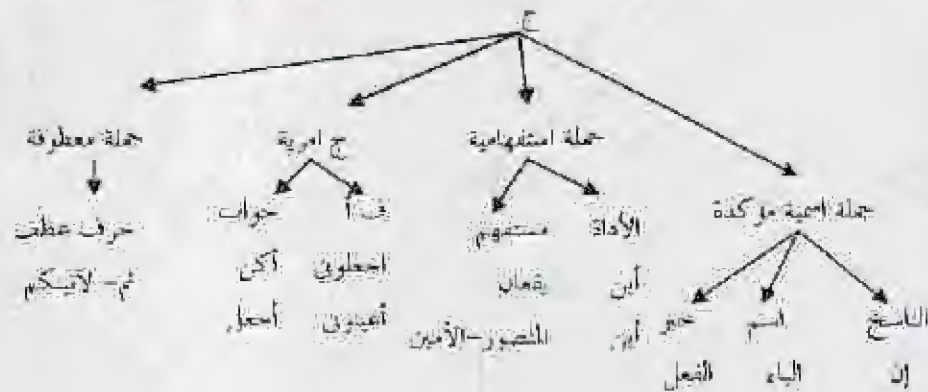
وتوجد أفعال أمرية أخرى لم ترد على لسان الكاتب، ولكن على سبيل الحكاية، وقد جاء هذا في مقال إبليس فهي عن المكر: «إني عاهدت نفسي على أن أكون للاستعمار ما كان أبو مسلم الخراساني للمنصور، أو ما كان ظاهر بن الحسين للأمين، وماذا مثلاً... أين يقع أين؟ أين يقع المنصور والأمين، من المستعمرين الميامين؟... فاجعلوني سيدي أكن لكم عبداً، وأعنيوني بقوة أحصل لكم بين الوزير والعرب ردماً، ثم لا تترككم منهم بطراير غلاً البواير»¹.

هذا الكلام هنا جاء على لسان أحد معاوني الاستعمار في المغرب الأقصى وهو "الستامي"، فقرأ يبدأ كلامه بالتأكيد على أنه عاهد نفسه أن يكون في خدمة الاستعمار مثلما كان الخراساني وابن الحسين، ثم نراه يفض كلامه بأن يجعلهما مثالين سيئين، فهما قطعاً لا يصلان إلى درجة حبسه، ولا حتى الأميين العباسيين فهما أخف أن ينشئها بهذا الاستعمار الجالب للخير، وأخيراً يطلب منهم أن يجعلوه سيدياً على قومهم، وعبداءهم، وأن يعينوه على أن يفرق بين شعب المغرب الأقصى.

وهذا الحديث عن كل هذه المطالب، جعله يستعمل عدة أساليب لحويلة، ويمكن تمثيلها كالآتي:

جملة اسمية مؤكدة + جمل استهامين + جملة أمرية + جملة أمرية + جملة معطوفة
إني أين؟... أجعلوني - أكن أعينوني - أحصل ثم

وتتضافر هذه العناصر فيما بينها كالآتي:



فالتنهيائي هنا يستعمل ليؤكد كلامه ، بأنه سيخدم الاستعمار مهما كانت الظروف أدايتن
للتوكيد فالأولى هي الناسخ "إن" ، والثاني الفعل المضارع "لأتينكم" الذي بدأ بلام التوكيد، وأيضا
بنون التوكيد الثقيلة ، وليؤكد مكانته العالبة عند الغزاة استعمل أحد ظروف الاستفهام وهو
أين "ليقلون بين المكانة التي كان عليها الخراساني وإن الحنين والتي سيكون عليها هو... ثم
يستعمل هنا فعلين أمرين، وهما "اجعلوني-أعنيوني" وكلا هذين الفعلين كان لهما جواب، ثم أتى
بمحرّف العطف ثم «الذي يفيد الترتيب»¹ . والفعل المضارع الموكّد بنون التوكيد
الثقيلة "لأتينكم" ليبين أن كل هذا سيكون نتيجة متوقعة إذا أصبح سيديا.

ومعلا الأمر "أعطيني-أعطيني" جاء متصلين بمراد الوقاية، والياء المخاطبة التي في محل نصب معقول به تعذر عليه، أما الفاعل فهو ضمير مستتر تقديره "أنت".

2- المضارح المقترن بالأم الأمر:

هي الصيغة الثانية الأكثر تواترا بعد صيغة الأمر الحقيقية، وهذه اللام المقترنة بالفعل المضارع هي لام حازمة ولا تدخل على غير المضارع « وسحيت لام الأمر إذا كان الأمر بها من هو أعلى درجة إلى أدنى، ولام الدعاء إن كان من أدنى لأعلى، ولام الاتعاس إن كان مساويا للظهور لكن

في الحقيقة هذه كلها مسميات أطلقت عليها من باب المعنى الذي تؤديه مع الفعل، ولكن الأصح هو تسميتها لام الطلب، لأن الطلب يقصد به طلب فعل شيء¹.

ومن أنماط الفعل المضارع المقترن بلام الأمر في عيون البصائر نذكر ما يلي :

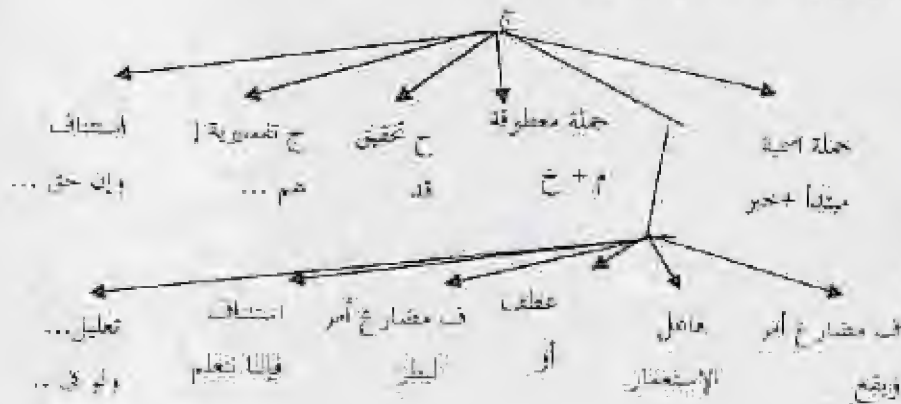
النمط الأول : الفعل المضارع الموجه للمفرد المذكور:

ومما جاء على هذا النمط ما ورد في مقال التعليم العربي والحكومة : «أنا مريض والموضوع طويل عريض، وقد أصبحت بين عاملين : هم يتجندون وتنبسب بتشدد، وإن حق الضعيف لأؤكد عسني من حق الجسد، وليقع الاستعمار أو ليطر فإنا نتعلم لغتنا وديننا، ولو في سم الحياض أو علي مثل خد الصراخ»².

وتتكون هذه الجملة من العناصر النحوية التالية:

ج: جملة اسمية + عطف + حرف تحقيق : جملة تفسيرية + استئناف (ج ! منسوخة)
 + ف: مضارع للأمر + فاعل + حرف عطف + ف: مضارع + استئناف + تعليل + عطف:

وتتضافر هذه العناصر فيما بينها كالآلة:



¹ - عباس حسن: النحو الوافي مع رطله بالأساليب الاربعة، والحياة اللغوية للشجيرة: مدار المعرف في القاهرة.

(حدثني) ج 4: ص 366.

² - عيون البصائر: ص 237.

إن الكاتب في هذا المركب، بدأ بحمل الحقبة بغير فيها بأنه مريض من جراء ما تقعله فرنسا من محاولة لطمس الشخصية الوطنية، ثم يشتاق كلامه بعملية اسمية منسوخة يؤكد فيها أن الضمير والجنس مستساويان في الحقوق، وهذا التأكيد للحظة من استعماله لأداة التوكيد "إن" وكذلك للفعل "أكد"، ثم تراد يستعمل المضارع المقرون بلام الأمر، الذي يحمي من عبثه أن يرسل الاستعمار عناء، ورغم محاولات السلطات الاستعمارية فالإبراهيمي يؤكد أن الجزائريين لا يستولون أبداً عن لغتهم ودينتهم، حتى ولو أدى بهم إلى تعلمها في سم الحياض أو على حد الصراط. و"لو" هنا لم تكن شرطية، بل كانت للتعليل، فالإبراهيمي عطل تعلمهم في سم الحياض «ومما قال بأن "لو" تكون للتعليل ابن هشام اللخمي»¹.

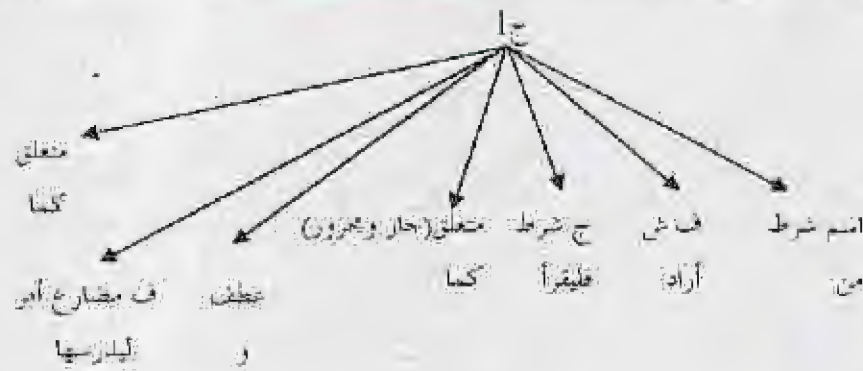
واللافت للانتباه أيضاً "أن لام الطلب" المنفصلة بالفعل المضارع جاءت الأولى ساكنة لأن الواو سبقتها، في حين أنها أتت مكسورة في الفعل "ليطر" لأن "أو" كان قبلها.
-ومما ورد على هذا النمط أيضاً ما جاء في مقال "حقائق": «من أراد أن يخدم هذه الأمة فليقرأها كما يقرأ الكتاب وليدرسها كما يدرس الحقائق العلمية»².

وتكون العناصر النحوية كالتالي:

ج أ : اسم شرط - ف - مبرط - ج - الشرط - ف - مضارع، أ - تشبيه (كاف حرف جر).

¹ - ابن هشام : معني اللسان، ج 1، ص 296.

² - البصائر، ص 216.



لنلاحظ على هذا المركب، أن فعل المضارع (الأمر) جاء كجواب لأسلوب الشرط بالاسم "من". أما الفعل الثاني فجاء معطوفاً على الفعل الأول.
 - فالإبراهيمي يشترط في الشخص الذي يريد أن يقدم بلاهه أن يقرأها ويدرسها كما لو كانت كتاباً.

- أما عن إعرابه فيكون كالآتي:

فليقرأها: الفاء استئنافية حرف عطف - اللام: لام الأمر.

يقرأها: فعل مضارع مجزوم باللام وعلامة جرمة السكون والفاعل ضمير مستتر تقديره هو.

والفاء: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب م. به .

والأمر كذلك بالنسبة للفعل "يدرسها".

النمط الثاني: المؤنث المفرد

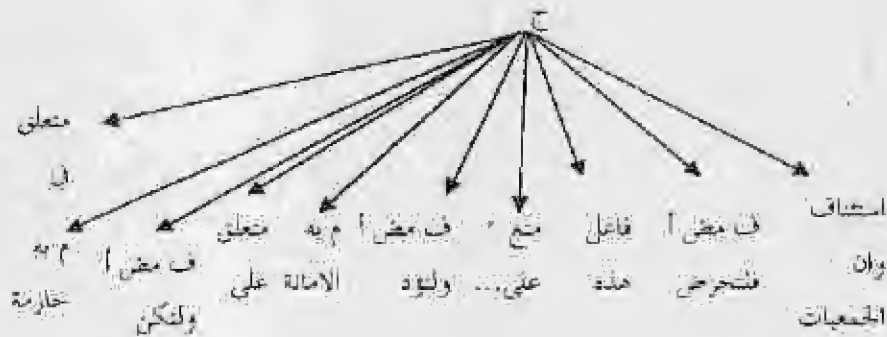
قال البشير الإبراهيمي في مقال ثلاث كلمات صريحة: «وأن الجمعيات المحلية هي الرابطة بين جمعية العلماء وعلماؤها وبين الأمة، فلتحرص هذه الجمعيات على أن تكون صلة معينة وواسطة أمية، تولد الأمانة على أتم وجه، ولتكن حازمة في الحق والخير معينة عليهما»¹.

¹ - عيون النصارى: ص 341

وتتكون هذه الفقرة من العناصر النحوية التالية :

ج : كلام استثنائي لما قبله + ف. مضى. أمر + فاعل + متعلق + ف. مضى. أمر + م. به + متعلق + ف. مضى. أمر + م. به + متعلق.

وتختص هذه العناصر فيما بينها كالتالي :



الإبراهيمي يستأنف كلامه هنا بالحديث عن الجمعيات المحلية ، بعد أن كان قد تحدث عن جمعية العلماء وهو يعد هذه الجمعيات بمثابة الوسيط بين جمعية العلماء ومعلميها ، فبني التي تقوم بتقدير مرتبات المعلمين وجمعها ، فهو يرى أن عملها هام جدا ، ولهذا يأمرها بأن تحرص على أن تكون وساطة خير ، وأن تؤدي أمانتها على أحسن ما يرام ، وأن تعمل للخير والحق فقط .

والأفعال المضارعة المقترنة بلام الأمر في هذه الفقرة كانت ثلاثة : «فلتخرج ولتولد ولتكن» وكلها جاءت لأماتها ساكنة لاتصلح بحرفي العطف «الفاء والواو»¹.

والملاحظ أيضا على هذه الأفعال أن علامة الجزم في «فلتخرج - ولتكن» هي السكون ، في حين كانت الكسرة هي العلامة في الفعل «ولتولد» وهذا لسبب واحد فقط وهو النقاء الساكنين ولهذا فالجزم الأخير من الفعل «لكن» وجوبا .

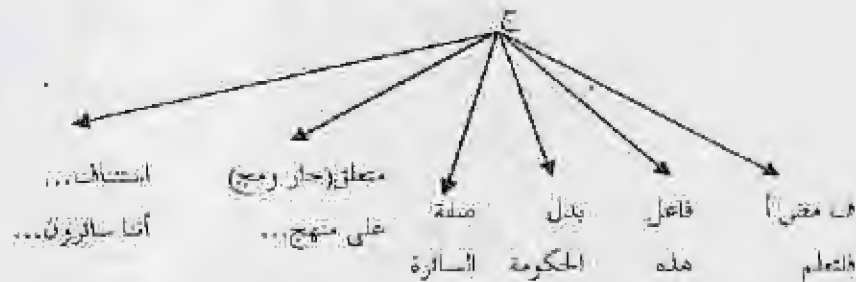
¹ - ينظر للترتيب المتعقب 2-133 .

ومما جاء على هذا النمط ما ورد في مقال "الحج" : « فلتعلم هذه الحكومة السائرة على منهج لا تبدل في اجتكار أمور ديننا أنا سائرنا على منهج لا تبدل في المطالبة بحقنا الديني الطبيعي ، وفي التطلم منها والتشيع عليها ، وأنا لها بالمرصاد »^١

وتتكون هذه الفقرة من العناصر النحوية التالية:

ج: ف. مضارع للأمر + فاعل + متعلق + استئناف ...

وتتضافر هذه العناصر فيما بينها كالآتي:



والإبراهيمي يوجه كلامه للحكومة الفرنسية ، التي ظالما حاربت شعائنا الدينية في المساجد سابقا ، وحبولا هنا إلى الركن الخامس من تعاليم بناء الإسلام وهو "الحج" ، ثم يستأنف كلامه بأن كل ما سبق لا يمنعهم من المطالبة بحقوقنا الشرعية وهي أداء مناسك الحج ، وأن كل هذه التصرفات ستتصدى لها الشعب الجزائري .

وعلى غرار الأفعال السابقة ، فلام الأمر في الفعل "فلتعلم" جاءت أيضا مناسكة وهذا لا تصادفنا بالفاء .

النمط الثالث : الجمع المذكور:

^١ قال الشيخ الإبراهيمي في مقال فصل الدين عن الحكومة : «... وقد فعلت كل ذلك

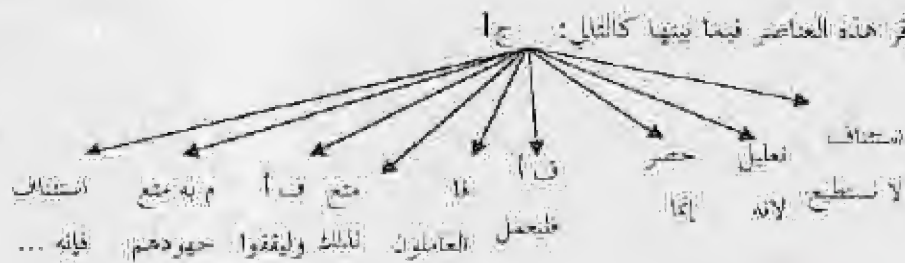
^١ - عيون النصارى : ص 47

حرف "قد" مع الفعل الماضي « الذي يؤدي منه إلى تحقيق فعل الأمر »¹ وقد استعمل الكتاب لتوجيه الأمر إلى المخاطبين الفعل المضارع المقنون بلام الأمر ثلاث مرات وهي : "فليقيمهم - وليجاسيوا - وليعلموا..." والفعل "يقيمهم" جاءت لامه مذكنة لاتصاله بحرف العطف "الفاء" وغير متصل بواو الجماعة على غرار "ليجاسيوا" و"ليعلموا" لأن فاعله ورد لفظاً ظاهراً وهو "النواب" في حين أن "واو الجماعة" هي الفاعل في الفعلين الآخرين .

ومما جاء على هذا النمط أيضاً ما ورد في مقال "أما عرب الشمال الإفريقي :» لا نستطيع إسداد فلسطين بالرجال لأنه ليس لنا ما لليهود من تسهيلات ، وليس عندنا ما عندهم من اتصالات ومؤسسات ، وإنما نستطيع أن نمد بالمال ، فليعمل العاملون لذلك وليقفوا جهودهم على ذلك ، فإله أيسر علينا وأنفع لفلسطين وليقم أهل الرأي والثقة بتكوين لجان مركزية في العواصم تنفرد منها لجان فرعية في الأقاليم ، وليعلموا عملهم للأمة »².

وتتكون هذه الجملة من العناصر النحوية التالية :

ج : استئناف + تعليل + حصر + ف. مض. أ. ف. + متعلق + عطף + ف. مض. أ. م. به + متعلق
+ استئناف + ف. مض. أ. ف. + م. به + ج. معطوفة + متعلق (ح.ا. ومج) + ف. مض. أ. م. به + متعلق (جار ومج) .



¹ - ابن مالك : الترخ السهل لتحقيق (د. سعيد الرحمان السيد - د. محمد بلوي المحزون) ، مطبع للطباعة

والنشر : 11 ، 1990 ، ج 4 ، ص 108 .

² - عيون البصار : ص 514 .



إن فلسطين العربية ، تعاني من احتلال اليهود لأراضيها ، والعرب جاؤون في أماكنهم لا يفعلون شيئا تخليصها ولو بالكلام فقط ، أو حتى مساندتها بالمال .

فالإبراهيمي في هذا المقال ينفي قدرتنا على إمدادها بالرجال لأننا بلد مستعمر لا تملك حرية أنفسنا ، ولكنه يحصر هذه المساعدة في إمدادها "بالمال" ، ولهذا نراه يحث العاملين على هذا إلى تكوين لجان مساندة في العواصم العربية ، ثم تنزع منها لجان في مختلف المناطق العربية لجمع التبرعات والمساعدات ، وهذا العمل يكون حيارا همارا ، أمام أمين الاستعمار واليهود ، وهذا أقصى ما نستطيع فعله لفلسطين .

وهذه الفقرة ضمت أربعة أفعال : فليعمل - وليقفوا - وليقم - وليعلنوا . وكلها جاءت اللام فيها ملاحظة لاتصالها بحرفي العطف "الفاء" و"و" .

ومما ورد أيضا على هذا النمط ما جاء في مقال كلمات واعظة لأبنائنا المعلمين الأحرار : «أيها الأبناء الأعز ! إن هذه الحركة العلمية المباركة أمانة في أعناقنا جميعا ، وعهد إلهم بحتم الوفاء علينا جميعا . فنحن في تحمله وفي وجوب الوفاء به مسؤولية ، ونحن في تحمل هذه الأمانة وأدائها أمام رب يعلم ما تخفي من النيات وما تعلن من الأعمال ... وأمام تاريخ لا يعادير سيرة ولا حصة إلا أصحابها . وأمام خصوم أشداء يخشون الأنفاس ليوقعوا العقوبة ويترقبون العثرة ليعلنوا الشماعة ، فلحاسب أنفسنا ، قيل إن بحاسنا الناس ، ولتقدير مواقع أقدامنا قيل أن تضع الأقدام ، ولتجعل من صانرا علينا رقبا لا يغفل ولا يتسامح»¹

والآن سنأخذ بعض النماذج من عيون البصائر لنقوم بتحليلها :

أ- صيغة "فعل" :

قال النبي الإبراهيمي في مقال : من مشاكلنا الاجتماعية : «أبنا الآباء يسروا ولا تعسروا وقسروا هذه الحالة عواقبها وارجعوا إلى سماحة الدين ومسيرة ورثا بساطة الفطرة ولينها إن لم نعتكم مراحات في السوق على أبنائكم ، وإن معهن من الإغراء والفتن ما يضمن لمن الغلبة في الميدان ، فحذار أن يغلب ضعفهن قوتكم ، وإن هذه الحرب التي أفتت ملايين الشبان أبقت عديدتهم من النساء ... ونحن مسلحات بأفتك من أسلحة الحرب فحذار أن يكون شبابنا فرائس هذا الاستعمار الضعيف القوي»¹

إن هذه الفقرة وردت فيها حمل أخرى في ميدان دراستنا ، وهي جعل النداء والأمر والنهي ، فالكااسب هنا يوجه كلامه إلى الآباء قصد تنبيههم إلى مشكلة خطيرة وهي "مشكلة الزواج" والغلاء في المهور ، فهو يطلب منهم النظر إلى هؤلاء الأبناء بعين الرأفة وأن يسروا عليهم ولا يعسروا ، وقصد تخديرهم من عواقب هذا الأمر . استعمال فخط من أخطا جملة الأمر ، وهو اسم فعل الأمر ، وقد ورد في هذه الفقرة اسمي فعل الأمر "حذار"

وحذار اسم فعل أمر معني "احذر" ، ولا تخفي دلالة التعيين باسم فعل الأمر "حذار" التي تكون للمقام بجميع ملاسماته ، وتطلب أن يحذر كل الآباء فهي موجهة إلى المخاطب وكل ما يتعلق به . بخلاف لو استعمل صيغة فعل الأمر الحقيقي "احذر" ، الذي يحدد مكان الملتقى وزمانه ، فهي موجهة إلى الشخص المخاطب فقط ، وصيغة اسم فعل الأمر الأخرى التي على وزن "فعلالي" ، فقد وردت في مقال دفعه علي للتعقيب : «جهنم القل يا متصف ! ونظار حتى يعاود النشاط هذا القلم ويتحسر الركود عن القريحة وتنفلي عمرة الأسي ، فيتراق القلم والقريحة على تحلية العبر سيرة كالسير»²

¹ - عيون البصائر : ص 318 .

² - المصنف السابق : ص 630 .

في هذه الفقرة أيضا رافق النداء اسم فعل الأمر "نظار"، وهو في هذا المقام أفضل من استعمال فعل الأمر "انتظر"، "فنظار" أكثر دلالة على العموم والتشمول، فهو يطلب من هذا الشخص المدعو "منصف" وهو من توس الشقيقة، أن ينتظر بعض الوقت ليعود قلمه وقرينه حنينا إلى جنبه، لتحلية الحقيقة عن هذا الاستعمار .

واسم فعل الأمر لا يخالف فعل الأمر الحقيقي في العمل والزمان فهو مثله يحتاج إلى فاعل ومفعول ... "فنظار" تعرب اسم فعل أمر بمعنى "انتظر" مبني على الكسر . والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره "أنت" .

2- اسم فعل الأمر "حي" :

وقد ورد هذا النوع مرتين، وقد ورد في مقال "للعهد الباريسي" : « كان تلامذة السنة الماضية ، أذنوا في جهات القصر آذانا عاليا ، فنادوا في حباته نداء متواليا :حي على المعهد ،حي على خير العمل ،فتلاحق النداء ،وتضاعف العناد »¹

في هذه الفقرة يشبه الإبراهيمي تلامذة المعهد السابقين ،بالمؤذن الذي يتعالى صوته في السماء ليعلن كلام الله وليقبل الناس على الصلاة ،فهؤلاء نادوا بأعلى صوتهم كي يلتحق بهم آخرون ،فبدلا من قول المؤذن :حي على الصلاة ،حي على الفلاح ،قالوا ،حي على المعهد ،حي على خير العمل ،فأقبل التلاميذ كالسيل الغارم .

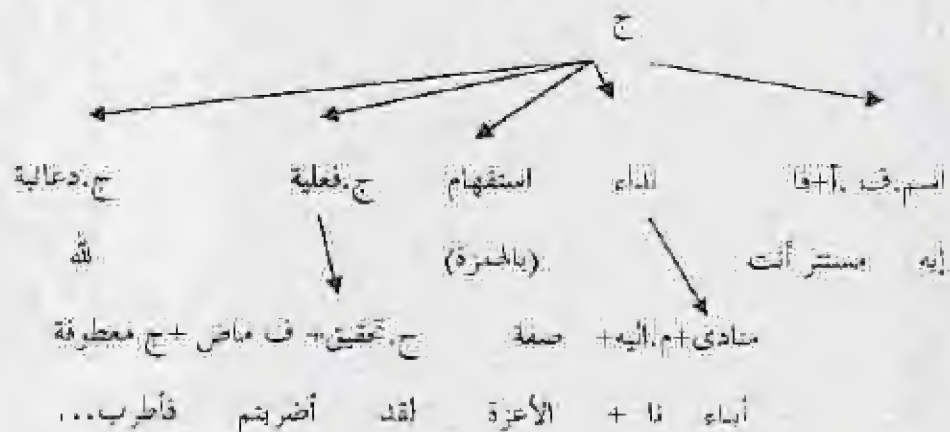
واسم الفعل هنا هو "حي" وهو من أسماء الأفعال المرتجلة ،لأنها وضعت من أول أمرها لذلك . وكما قلنا سابقا فاسم الفعل يحقق الإيجاز والاختصار ،فهو يلزم صورة واحدة مع المفرد والمتن والجمع .فالكلام هنا موجه إلى جماعة من الطلبة ،لكن اسم الفعل بقي على حاله "حي" ،في حين أننا لو آتينا بالفعل الذي يدل عليه اسم فعل الأمر "حي" وهو "أقبل" لوضعت علامة تدل على ما يستعمل معه ،ولكان على هذا الشكل "أقبلوا" ،ولكننا استبدلنا عبارة

"حي" على المعهد بـ "هلموا" إلى ذلك وتعالىوا مسرعين". ومع كل هذا فاسم الفعل في هذه العبارة خلع المعنى أكثر من استعمال الفعل الأمر.

3 - اسم فعل الأمر "إيه" : وقد ورد مرتين من مجموع تواتر أسماء أفعال الأمر في عيون البصائر، وكان الأول في مقال "إضراب التلاميذة الزيتونيين" : « إيه أبنائنا الأعزة - إضراب ما صنعتهم أم إطراب، لقد أضربتم فأطربتمونا قللة إضراب ، كل ما فيه إطراب »¹.

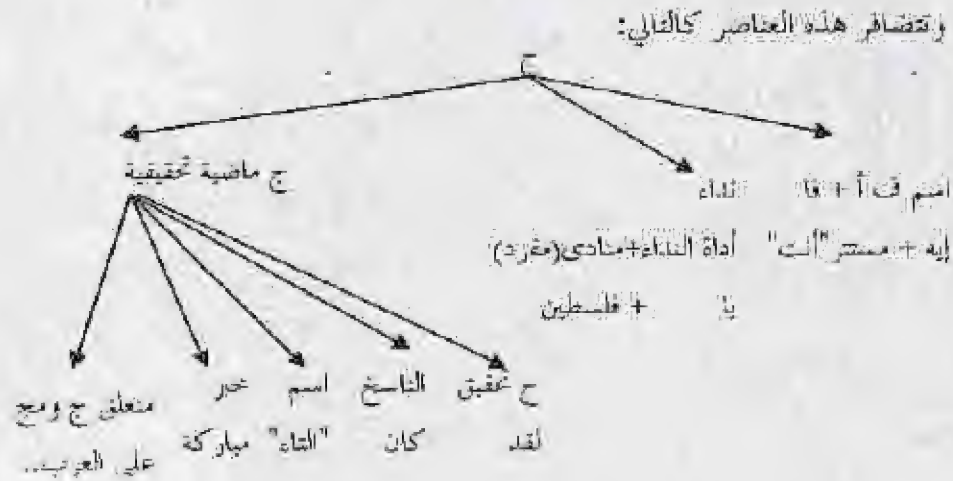
الشيخ إبراهيم هني على العمل الذي قام به تلاميذة الزيتونة ، ونراه يطلب منهم الاستمرار والزيادة ، ولكنه استعنى عن استعمال فعل الأمر "استمروا" وفضل استعمال اسم فعل الأمر الذي يؤدي معناه ، لكن مع مزيد من المبالغة في الاستمرار لأن "اسم الفعل إيه" استطاع أن يبرز المعنى كاملاً ، فـ "إيه" يفيد الزيادة بشدة ، وأنها بمعنى "استمر أكثر". وعلى العموم فقد أجاد الكاتب في استعماله لـ "إيه" لأنه استطاع تأدية المعنى أكثر، وهذا بحسب ذلك الكاتب فهو معروف عليه إجاد اللغة قواعد العربية.

وأما عن التركيب التحري لهذه الجملة فهو كالآتي :



وكتل هذه العناصر : تتضافر فيما بينها لتبين المعنى أكثر ، فاسم الفعل مع البناء والاستفهام ، ثم الدعاء أسهمت في توصيل الكلام الذي أراد الكاتب إرساله إلى التلاميذ ، فالبناء هنا جاء لإفادة التنبيه ولفت النظر ، ثم الاستفهام جاء ليبين هل ما فعلوه هو إضراب أم إطراب ثم يقرر بأن هذا الإضراب حقق الإضراب ، وهذا تستشفه من استعمال أداة التحقيق "قد" مع الفعل الماضي ، ثم نراه يحتم كلامه "الدعاء" لكل إضراب يكون ختامه إطراب وفرح .

و"إيه" الثانية جاءت في مقال وصف قرار تقسيم فلسطين : «إيه يا فلسطين ! لقد كنت مباركة على العرب في حاليت ! في ماضيك وفي حاضرك»¹.



الكاتب هنا يوجه كلامه إلى فلسطين المقدمة ، فيطلب منها الاستمرار على ما كانت عليه في ماضيها وحاضرها "قبة للعرب" ، وكذلك لم تطلأ أظهر من أقدام النبيين أرضها ، فهي سبب اتحاد العرب في كل الأحوال ، فقد تجمعوا حولها يوم الحروب الصليبية في الماضي وأعادوا الكرة يوم تقسيمها .

اسم فعل الأمر "هلم" :

وقد ورد في ثلاث جمل ، منها ما جاء في مقال "أما عرب الشمال الإفريقي" : «تعالوا يا أصحاب هذه الضمائر المنفصلة ... إلى كلمة سواء بينا وبين اليهود . تعالوا نقامركم مقامرة لا يقترحها إلا عربي ولا يقدم عليها إلا حر أبي ، ولكنها مقامرة تمض التراج الذي أعياكم أمره وراغ العالم شره في خفلة دعونا من التقسيم فالرقعة ضيقة بأهلها ، ومن الوطن القومي فالكلمة ضائقة بمعناه ، وهلم بنا إلى الحل الناجز ، والفصل الحاجر»¹ .

الإبراهيمي هنا ، مخاطب ويوجه ندائه إلى الفرنسيين المحتلين ويطلب منهم أن يأتوا ليستمعوا إلى اقتراح العرب الذي سيفض التراج بين العرب واليهود ، ليركوا الأرض لأهلها ، ويقبلوا للمراجعة وجهها الوجه ، والقائر في هذه المعركة إلى فلسطين .

ولقد استعمل الكاتب هنا اسم فعل الأمر "هلم" ، الذي معني "أسرعوا وأقبلوا" ، باعتبار أن الفرنسيين يقيمون نداه . وعلى هذا تكون عناصر التركيب كالتالي :

فعل أمر + نداء + متعلق + فعل أ + ج ق + استنداك + ف أ + اسم فعل + متعلق
تعالوا يا أصحاب جاز ومع تعالوا نقامركم لكن دعونا هلم نجاز ومع
يا

4- المصدر النائب عن فعل الأمر :

ولم ترد منها سوى أربعة مصادر ، وقد جاءت منها في مقال "يا مصر" : «... وأن جعلك سرزحاً قاصلاً بين الشرق والغرب ، فكنت - على الدهر - بحال احتراب بين الشرق والغرب نصيراً يا مصر فهذا الذي تعانينه هو مغارم الجمال والشرف والسلطة .

سموك "عروس الشرق" وسموك "منارة الشرق" ولو دعوك "لبؤة الشرق" فأثاروا بهذا الاسم في النفوس معني رهبة ، منها دق الأعنای ، ويقسم الظهور ... وقد بنا سموا بغداد "دار السلام" .

¹ - عيون البصائر : ص 512 .

فجسوا غلبتها ولو سموها "نار الحرب" لأوحى الاسم وحده ما تتخلع به قلوب الطامعين وتحمس له عزالمهم وتكسر لتصوره الجيوش اللحية، ففجروا بامصر -عما هذه الأسماء إلا من هيام الشعراء-.

جازك الإسكندر، فخلد فيك الإسكندرية، وملاكك، قمير فخلد فيك شيات من فجار فارس وعيالاتها، وحل فيك بطليموس، فخلد فيك إشارة من حكمة اليونان، وداعيتك قياصرة الرومان، فخلدوا فيك أثرا من عظمة الرومان وتحتك عمرو، فمهرك بيان العرب كله، وهداية الإسلام كلها ففجروا -بامصر- فقهاه المخيل اللائحة على صفيحائك هي بقايا مهورك الغالية وإن أتمها قيمة... وأشبهها بشماتلك -لمهر عمرو...¹.

المصادر النائية عن أفعال الأمر في هذه الفقرة هي على التوالي: قصيرا، ففجروا، ففجروا.

«قصيرا مثالا هنا نصب لأنه نائب عن فعل الأمر "اصير" والنصب أفضل لمناسبته لمعنى الأمر الملائم للسياق، وهذا يؤكد العلاقة بين النصب ومعنى الفعل الذي يتحمله ذلك المصدر. فالمصدر صيرا² المنصوب أدى معنى الأمر لفظا، وهذا يحسن إضمار الفعل³».

وغفرا، وفجروا، مضدوان ناسا عن فعلي الأمر : أغفري، وافغري واستعماله لهذه المصادر: "صيرا، غفرا، فجرا." فكأن مصر هنا بحاجة أكثر إلى الصبر، والغفران، والفجر. لأن المعنى بالمصدر أكثر دلالة على الإبقاء بالمعنى من الفعل، ولهذا تجنبنا للتكرار فقد أضمرت هذه الأفعال مع بقاء المصادر النائية عنها.

¹ - عبود البصائر : ج 552-553.

² - محمد السلام السيد حامد: الشكل والدلالة دراسة نحوية للفظ والمعنى، دار غريب - القاهرة.

2: النهي

وقد استعمل النهي 53 مرة من مجموع استعمال أساليب الطلب في عيون البصائر ، وذلك بنسبة 4.03 %.

والنهي كما هو معروف له صيغة واحدة وهي "لا الفاعلية + المضارع المجزوم موزعة على أربع أنماط:

النمط الأول: نهي المفرد المذكور

قال الإبراهيمي في مقال "مؤتمر الأئمة بعد مؤتمر الزوايا" : « لا تعجب إذا كان الاستعمار لا يجد مبتغاه إلا في طائفة محصورة هي المذكورة في العنوان »¹.

وهذا النهي يتشكل من العناصر النحوية التالية :

ج : فعل مضارع مجزوم + أداة شرط + فعل ناقض + اسم + فعل مضارع منفي + م . به + أداة استثناء + متعلق + استئناف (جملة اسمية).

وهذه العناصر تتصافر فيما بينها كالآتي:



ينتهي الكاتب في هذا التركيب ، المتأني في أن لا يعجب أن يكون محيط أنظار الاستعمار رجال

لقد استعملت في هذا التركيب عدة أفعال مضارعة ، استخدمت للنهي ، ونرى الاستعمار هنا يقيد حرية الجزائري ، فهو يمنعه من ممارسة أبسط تعاليم دينه كالصلاة ، والزكاة والحج والصوم ... ونلاحظ أن جملة النهي وردت في أسلوب استثناء لكن الكلام جاء منفي بـ "لا" الناهية ولهذا نعتبر " إلا " كأداة حصر لا غير ، أما من الجمل السابقة فجملة الأمر : باسم الفعل "هلم" هذه المرة جاءت على لسان الكاتب ، وكانت متكونة من الفعل وجوابه "هلم إلى الدين" "تجد الاستعمار" . وكأن الاستعمار حرف نص الآية القرآنية التي تدعو للحج والصوم بكلام وكأنه على لسان الشيطان الرجيم .

ومما جاء على هذا النمط أيضا ما جاء في مقال "أرحام تتعاطف" : «الذين الله يوجب حقوق الأحرار ، ويدعو إلى إيثار الجار والإحسان إليه . ولكن الاستعمار هذه الدنيسة بدل شرعة الله بـ شرعة الشيطان ، فهو يقول لك : أقصر اهتمامك على دارك ، ولا تلتفت إلى دار جارك ، ويوسوس للجار مثل ذلك ، حتى إذا أطاعاه خرب الدارين ، واستعبد الجارين»¹.

مرة أخرى نرى الاستعمار يدعو لما يخالف شرعية الله ، فهنا هو ذا ينتقل إلى حق الجوار الذي دعا إليه الله ورسوله ، فهو يأمر كل واحد بالاهتمام بداره فحسب ، ولا يلتفت إلى جاره مهما حدث ، وهذا كله بسبب في قطع علاقة الجار بالجار .

وفي هذه الفقرة نرى عطف النهي على الأمر . وهما أسلوبان كثيرا ما وردا جنبا إلى جنب ثم يختم الكلام بأسلوب الشرط بالظرف "إذا" وفعل الشرط "أطاعاه" والجواب عرب - واستعبد" .

النمط الثاني : نفي المفرد الموزن

قال الإبراهيمي في مقال تحية غائب كالأبي : «لن أنسى - يا أم - أنك كنت لي ماحطة الفرس ، وعاشطة العرس ، فلا أنسى أن كنت لك من عهد التماثم إلى عهد العنائم ، ما شغلت عنك إلا بك ، فولا عرجت منك إلا عالدا إليك ، لا أنسى أنني ما زلت ألقى الأذى فيك للدينا

والعذاب في سبيلك عذبا... ولا تنسي أنني عشت غيظا لعذاك وشجى في حلوفهم، وكذار
لصفوفهم، وأنتي مازلت أقارع الغاضبين... وأعلم الغافلين... ولا منة أم عليك. وإنما هي
حقوق، أو حينها شرائع البر، فقام بها الكرام، وحاشي بعدها اللبام»¹.

والعناصر النحوية المكونة لهذه الجملة تكون كالآتي:

ج: فعل منفي + متركب فداء + استئناف (ج.إ. منسوخة) + هي + استئناف + أسلوب القصير
+ هي + ج.إ. منسوخة... + فعل هي + ج.إ. منسوخة + نفي أسلوب القصير...

وتتضافر هذه العناصر فيما بينها كالآتي:



لقد استفتح الكاتب كلامه، بفعل مضارع ينفي فيها عدم نسيانه للحظات الجميلة التي
عاشها في الجزائر، حيث كانت ولادته على أرض الجزائر الطاهرة وزواجه أيضا والمعلوم أن
الولادة والزواج هما يابا الحياة.

ولكني يعبر الإبراهيمي عن هذه المشاعر نراء يستخدم عدة أساليب، من نفي وفداء، وجمل
استغية، وأسلوب قصير.

وقد وردت ثلاثة أفعال مضارعة استخدمت للنهي وهي من الفعل "نسى" فالفعل الأول
جاء مسبقا "بالفداء"، والثالث "بالوإز"، وكلاهما أيضا جاء بعدها أسلوب القصير، ولكن في
الجملة الأولى كان القصير بـ "إلا"، وفي الثانية كان القصير بـ "إنما".

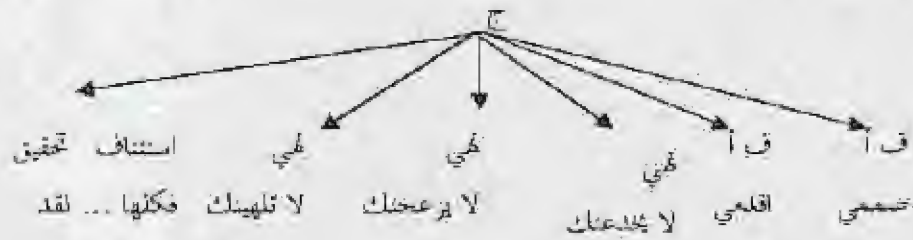
« والفائدة من استعمال "إنما" هي للتوكيد »^١ ، « ومن معانيها أيضا الحصر وقصر ما يستلزمها (الحقوق) على المتأخر شرائع البر »^٢ . أما القصر بالألف فهو أيضا «ضرب من ضروب التوكيد»^٣ ، والتأكيد على أنه لا يحيى بدون بلاده وأنه أخرج منها إلا ليعود إليها ، وهو يمتنع من الجزائر ألا تنسى ما قلعه فما ملكه في الأخير يقر أن ما فعله يعد واجبا من حق الجزائر عليه تنفيذه . وقد استخدم أيضا كلمة أم - بدلا عن الجزائر لأن الحب الحقيقي لا يكون إلا للأُم وقد كانت هذه الكلمة في مركب النداء والجملة المعترضة . ليكون الالتفات والانتباه إليها أكثر .

ومما جاء على هذا النمط أيضا ما ورد في مقال يا مصر ... « صمعي ، وأقلمي ولا يخذعنك وعد ، ولا يزعنك وعيد ، ولا تلهينك المفاوضات والمخابرات ، فكلها تضيق للوقت وإطالة للذل ، ولقد خربت ، ولذغت من حجر واحد مرارا »^٤ .

وتكون العناصر النحوية لهذه الجمل كالتالي :

ج : فـ ، أـ فـ ، أـ . مع + فـ + هي + هي + هي + استئناف + تحقيق .

وتتضافر هذه العناصر فيما بينها كالتالي :



١ - أخر جاني دلائل الإعجاز في علم المعاني ، تحقيق الشيخ محمد عبده ومحمد محمود الشنيطي ، دار

الكتب العلمية بيروت لبنان (ط ١) ، ص 337 .

٢ - ينظر : ابن هشام : معاني اللبيب ج ١ ، ص 39 .

٣ - مهدي الخروفي : في النحو العربي نقد وتوجيه ، ص 240 .

٤ - عيون البصائر : ص 556 .

الملاحظ على هذا المركب ، أن الكاتب بدأ كلامه بفعل أمر "مسي-أقدمي"، ليطلب من مضمير أن تبقى على موقفها ولا تغره مهما كانت الإغراءات والوعود.

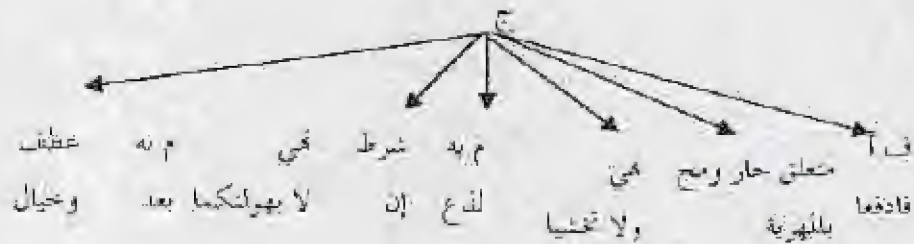
وقد استعمل الكاتب الحسول السني : ثلاثة أفعال وهي "يخدعك - يوعظك - تلهيك". وقد اتصلت هذه الأفعال المضارعة بنون التوكيد. ففي الفعلين الأولين كان الاتصال بنون التوكيد الخفيفة، أما الفعل الثالث فقد كان الاتصال بنون التوكيد الثقيلة. « والمعروف عن الفعل المضارع المؤكد أن توكيده يكون أكثر. إذا وقع بعد ما يدل على الطلب »¹. ثم يستأنف كلامه بتذكيرها بأن كل تلك الوعود والتهديدات مجرد تضيق للوقت ، وهو يدعوها إلى تذكر ما حصل في الماضي، بأنها قد لدغت وخاب ظنهما فيهم مرارا. ولينفذ تحقيق هذا الأمر استعمل الأداة قد مع الفعل المناضي .

النمط الثالث: هي المثنى

وقد ورد هذا النمط مرة واحدة وهذا في مقال مناجاة مبتورة لدواعي الضرورة. « فادفعا بالمهرية القود، في نحر الوديقة الصبيخود ، ولا تخشيا لدغ الهواجر . إن كنتما في شهر ناجر ، ولا يهولكنكما بعد الشقة ، وخیال المشقة »².

التركيب النحوي لهذه الجملة كالآل:

ج : فعل أمر + متعلق به + هي + م. به + شرط + هي + م. به + عطف ،



¹ - الزمخشري: المفصل في علم اللغة ، ص 394 .

² - عيون البصائر : ص 648 .

النهى في هذا المركب، ورد مرتين "لا تخشيا" - لا يهولكما" بصيغة المثني المذكور، وهذا الكلام موجه إلى صاحبين من تصور الخيال. فالإبراهيمي هنا كان كالشعراء في مخاطبة صاحبين خياليين. وأنسلوب النهي في هذا المركب تقدمه فعل الأمر، وبالتالي فالنهى جاء معطوفاً عليه أما عن الفعلين فقد جاء الفعل الأول "لا تخشيا" غير متصل بأي شيء، في حين أن الثاني كان متصلاً بنون التوكيد الثقيلة وكاف الخطاب.

والمضارع المتصل بنون التوكيد يكون إعرابه كما يلي :

يهولكما :فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة في محل جزم ب"لا" والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره "أنتم" والنون للتوكيد حرف مبني على الفتح .

في حين يكون إعراب "تخشيا" على النحو التالي:

تخشيا: فعل مضارع مجزوم ب"لا" وعلامة جزمه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة "وَأَلَّفَ الْإِثْنَيْنِ" ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل .

والملاحظ على «الفعل المضارع إذا اتصلت به نون التوكيد بني على الفتح»¹ .

النمط الرابع في الجمع المذكور :

قال الإبراهيمي في مقال: إلى أينأتنا المعلمين الأحرار « إنكم -يا أنائي- رجال حركة، فلا تشيئوها بالسكون، وأبطال معركة، فلا يكن منكم إلى الهويئنا ركوتا»².

ويمكن التحليل النحوي لهذه الجملة كالآتي :

ج: إن +إنفها + جملة معترضة + خ. إن مؤخر + هي + متعلق + عطف + هي + متعلق.

¹ - ابن السراج: الأصول في النحو: تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1988

(د، ط)، ج 2، ص 208 .

لغة عيون البصائر، ص 284 .

و تنضاف هذه العناصر فيما يليها كالآتي:



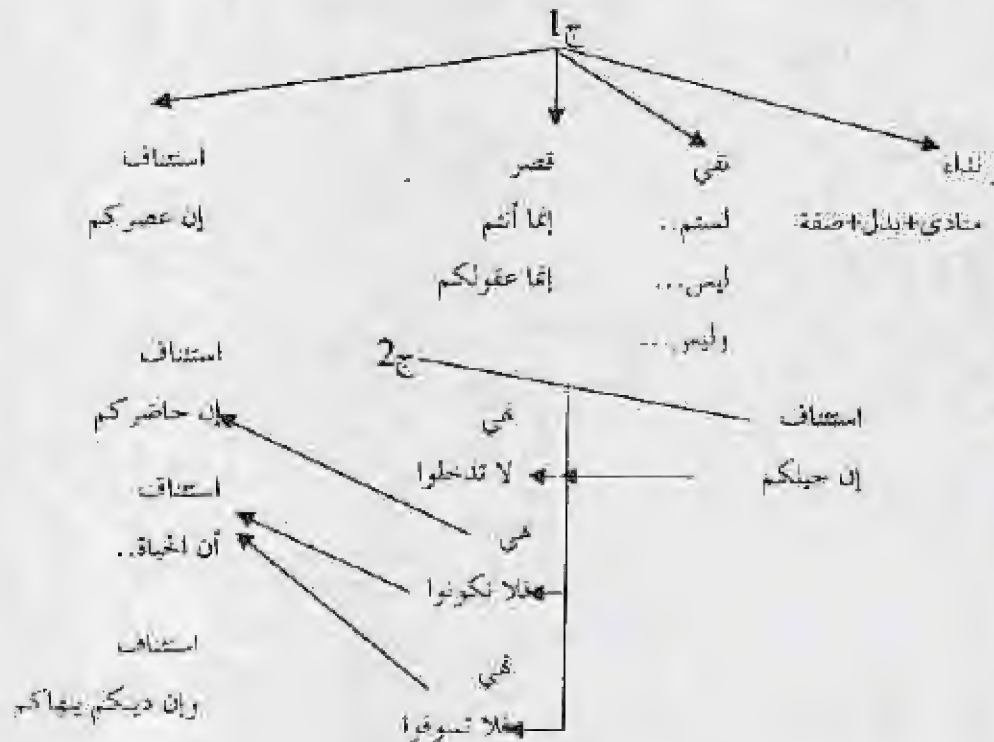
لقد تصدر الكلام في هذه الفقرة، الجملة الاسمية المنصوغة بـ "إن" مع اسمها ولكن خبرها آخر عنهما لوقوع جملة معترضة بينهم. وهذه الجملة هي مركب نداء يتكون من أداة النداء "يا" والمنادى "أنبائي" المتصلة بياء المتكلم. وهذا قصد لفت انتباه المعلمين إلى الكلام الذي سيذكره الكاتب بعد النداء، فهو يصغهم بأنهم رجال حركة، فلا يقصدوها بالبقاء دون حركة حامدين كالصحرة، وهم أيضا أبطال في معركة العلم، فلا يتخاذل واحد منهم ويلجأ إلى الركود بدلا من المشاركة. وكل هذه الأساليب "الجملة الاسمية للركدة - نداء - التهيئ" كلها عوامل أسهمت في إبراز المعنى الذي يريده الكاتب أكثر.

ومما ورد على النمط كذلك ما جاء في مقال إمبراب التلامذة الزيتونيين : « أيها الأنباء الأعزة : لستم ما بوضع الهوان حتى نساكم ، وليس شأنكم عندنا بالهين حتى لا تفكر فيه وليس مستعملكم في نظرنا بالرخيص حتى لا نغالي فيه . إنما أنتم عندما أحجار بناء المستقبل المجيد ، بحق علينا أن نتخير وأن تستعيد وإنما عقولكم أسلحة للحرب الفاصلة بين الخير والشر فواجب أن نشجع وأن نعين ، إن عصركم بطل ، فمن الزم به أن تكونوا أبطالاً ، وإن جيلكم سقايي التشوق ، فلا تخلصوا إلى الأرض وإن حاضركم جديد ، فلا تكونوا منه في موضع الرفعة البالية ، أن الحياة حسناء مهرها الأعمال العامرة فلا تسوفوا لها الأقوال الجوفاء ، وإن دينكم يتهاكم ، أن تأخذوا الأمور بالضعف والهيبة »^١.

والعناصر التحوية تكون كالآتي :

نداء + نهي (جملة اسمية) + قصر + استئناف (جملة اسمية منسوخة) + نهي + متعلق + استئناف + نهي
+ متعلق + استئناف (جملة اسمية منسوخة) + نهي + متعلق + م. به + استئناف (جملة منسوخة
بـ "إن") .

وتضاف هذه العناصر التحوية فيما بينها كالآتي :



يستفتح الإبراهيمي كلامه، بتركيب النداء ذو "الياء" المندوفة مع بقاء المنادي "أيها" ثم نراه يستغني لأن يكون هؤلاء التلامذة قد ينشئون من طرفه، وشأنهم كبير عنده، وأن مستقبلهم أيضاً غال في نظره، ثم نراه يقتصر كلامه عليهم بأنه عماد المستقبل وذخائر العبد وأنهم أسلحة النصر الأكيد ثم يستأنف كلامه بجملة اسمية موزنة العناصر (إن اسم - خبر) يذكر فيها بأن حيلهم

مستطلع دائما إلى الأفق ، فينهاهم عن التثت والبقاء بالأرض حامدين لا يحركون ثم يطلب منهم أن ينوا لأنفسهم مستقبلا في هذا الحاضر الجديد حتى لا يبقوا رفقة بالية منسية ، ثم يستأنف مرة أخرى فيذكرهم بأن الحياة عالية تتطلب الأعمال والأفعال لا الأقوال التي لا تسمن ولا تغني من جوع ثم يستأنف مرة أخرى فيذكرهم بأن الحياة عالية تتطلب الأعمال والأفعال لا الأقوال التي لا تسمن ولا تغني من جوع ثم يذكرهم بعد كل هذا بأن الإسلام ينهاهم عن اخذ الأمور ببساطة وضعف .

وكل النهي المذكور في هذه الفقرة ، موجه إلى الجمع المذكور (الأبناء) والمعروف عن الفعل المضارع المنتمي للأفعال الخمسة ، عند دخول لا الناهية عليه فإنه يحزم ، وعلامة حزمه حذف النون وواو الجماعة هي الفاعل .

وقد استخدم الإبراهيمي هذه الأساليب (النداء - النفي - القصر - الجمل الاسمية الموكدة بـ "إن" - النهي) ليبين المكانة التي يتمتع بها الطلبة عنده فوصفهم بـ "الأبناء الأعزّة" أكثر دليل على هذا .

وكتيرا أيضا ما كان الفعل الواحد مستعملا في أسلوب الأمر والنهي ، فكانا معطو فين على بعضهما . ومن هذا ما جاء على النحو التالي :

« أيها الآباء ! يسرّوا ولا تعسروا وقدسوا هذه الحالة عواقبها وأرجعوا إلى سماحة الدين وسيرة إلى ببساطة القطرة ولينها »¹

وكذلك ما جاء في مقال الشاب الجزائري كما تمثل في الخواطر "1 و2 و3" : « يا شباب الجزائر هكذا تكونوا ... أو لا تكونوا... »²

¹ - عيون النصارى : ص 318 .

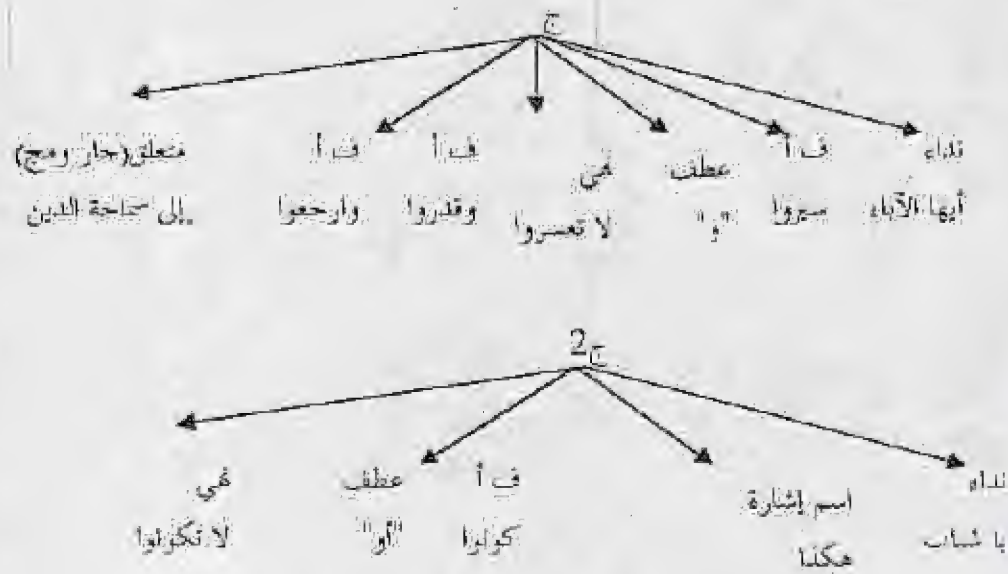
² - المنصر السابق : ص 579 - 581 - 584 .

ويكون التركيب التحويلي لهاتين الجملتين كالتالي :

ج 1 : نداء + فعل أمر + عطف + هي + فعل أمر + قبة + آ + متعلق

ج 2 : نداء + اسم إشارة + فعل أمر + عطف + هي .

وتتضمن العناصر التحويلية لكل جملة كالتالي :



يترك هذا المركبان في بعض العناصر التحويلية، وهي النداء وعطف وفعل الأمر على الهي ولكن الخلاف بينهما، باد في مناسبة النص أو مقام الخطاب، فالأول موجه إلى الآباء كي لا يغالوا في المهور، وأن يسرّوا على الشباب حتى يتمكنوا من بناء عائلة، أما الثاني فموجه إلى الشباب الجوالين.

والخلاف الثاني هو في مركب النداء، ففي المركب الأول جاءت "يا" النداء محذوفة في حين أنها في المركب الثاني كانت مذكورة.

أما الخلاف الثالث بينهما فيتعلق بأداة العطف. ففي الجملة الأولى استخدم حرف العطف

"السوار" الذي يفيد الترتيب، في حين كان حرف العطف "أو" هو المستعمل في الجملة التالية والمعروف أن "أو" تفيد التحجير بين الأمرين، فهو في هذه الجملة "كونوا أو لا تكونوا" يخبر الشباب الجزائري بأن يكونوا كما تحيلهم هو "مقبلا على العلم والمعرفة، محمد بن الشعال متحلي بالخلال العربية" أو يكونوا على عكس هذا تماما .

في حين أنه في المركب الأول يأتي بالفعل "يسروا" وهو فعل مضارع جاء للأمر ثم جاء

بتنقيضه "تيسروا" مسبوقا بلا الناهية الجازمة وقد عطف بينهما "بالو" .

ومما جاء على هذا النمط أيضا ما ورد في مقال : كلمات واعظة إلى أبناءنا المعلمين الأحرار : «هناك حروف مشتركة بين الضار والنافع من أعمالكم، فتبينوها ثم اعملوا على قدرها ولا تجاوزوا حدها إلى حد، فتضربوا من حيث قصدتم إلى النفع»^١.

وتتكون هذه الجملة من العناصر النحوية التالية :

كلام خبري (جملة اسمية) + فعل أمر + عطف + أمر + متعلق + هي + جواب .

وتتضافر فيما بينها كالتالي :



الملاحظ على هذا المركب، أن الإبراهيمي استخدم حروف العطف كثيرا وهي "فاء" و"ثم" و"السوار"، "فالفاء" و"ثم" عطف فيها بين الأفعال الأمرية في حين عطف النهي على الأمر بالأداة "أو".

^١ - عيون البصائر : ص 291 .

ويتبين كذلك من هذا المركب، أن أسلوب النهي هنا ورد خلافاً للنهي في السابق، فالأفعال السابقة لم ترد لها جواباً مطلقاً، في حين أن الفعل "لا تجاوزوا" جاء مرئياً فوقاً بجوابه وهو الفعل المضارع "فتضروا".

"والمعروف عن النهي أن جوابه كثيراً ما اقترن بفاء السببية"، ويكون إعرابه كما يلي:
فتضروا: الفاء السببية، **تضروا:** فعل مضارع منصوب، بأن مضمرة وجوبا بعد فاء السببية، وعلامة نصبه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة.

و"واو" الجماعة ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل.

«وينصب الفعل المضارع بأن المضمرة بعد الفاء التي تكون للسببية، إذا كان ما قبلها سبباً لما بعده، وهذه الفاء تؤدي معنى العطف في الوقت نفسه وذلك أن يكون ما قبلها نفي محض»¹.

¹ - عبد الواحي: دروس في المذاهب النحوية دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1982.

المجلد الثاني

جمالة الاستفهام

المبحث الأول :

الاستفهام في الترات النحوي

المبحث الثاني :

الاستفهام في عيون البصائر

المبحث الأول

الاستفهام في التراث النحوي

– مفهوم الاستفهام وأدواته

1 – مفهوم الإستفهام

2 – أدوات الإستفهام

أ – الحروف

ب – الأسماء

مفهوم الاستفهام وأدواته

1 - مفهوم الاستفهام :

الاستفهام هو معرفة اسم أو حقيقة أمر ما أي هو أسلوب من الأساليب اللغوية ، الغاية منه أن يعلم المستفهم ما كان مجهولاً أو ما يحس فيه غموض ، وقد يستفهم أيضاً على حصول نسبة بين المسند والمسند إليه ، أو عن قام بالحدث ، أي أن الاستفهام هو طلب فهم شيء ما ، أو العلم به نحو تعريف ابن هشام : « وحقيقة الاستفهام طلب الفهم »¹ .

ولكن هذا الاستفهام قد يكون من مخلوق ما أو من الله تعالى ، وذلك على ما حسب ما جاء في قول الراجحي : « إذا كان الاستفهام من مخلوق كان سؤالا عن شيء مجهول غالبا ، وإذا كان من الله تعالى كان تقريرا ، توفيقا ، توييحا ، وتقريرا لأنه لا يجهل شيئا ولا يعيب عنه شيئا عز وجل ، وقد يكون ممن قدر فعلا فعلة أو فعل به مثلما حكى الله تعالى عن الخضر عليه السلام "ألم أقل لك إنك لا تستطيع معي صبرا" »² .

وعلى العموم فالاستفهام في علم العربية « هو طلب معرفة اسم الشيء ، أو حقيقة أو علته أو صفة لاحقة به »³ .

وهو كما هو معروف من أنواع الإنشاء القلبي : طلب العلم بشيء ، لم يكن معلوما من قبل . وهذا العلم بالشيء يتعلق أحيانا بمفرد ، شخص أو شيء ، ويتعلق أحيانا بنسبة أو بحكم من الأحكام ، سواء أكانت النسبة قائمة على يقين أو على ظن أو على شك ، وإذا كان هذا الاستفهام للاستعلام عن نسبة ، فلا بد أن تكون النسبة حيرا ، سواء كان الخبر متبنا ، أم متفيا .

¹ - ابن هشام : المعنى اللبيب ، ج 1 ، ص 19 .

² - علمية الراجحي : مبادئ الإعراب ، دار المعرفة الجامعية ، 1992 ، ص 78 .

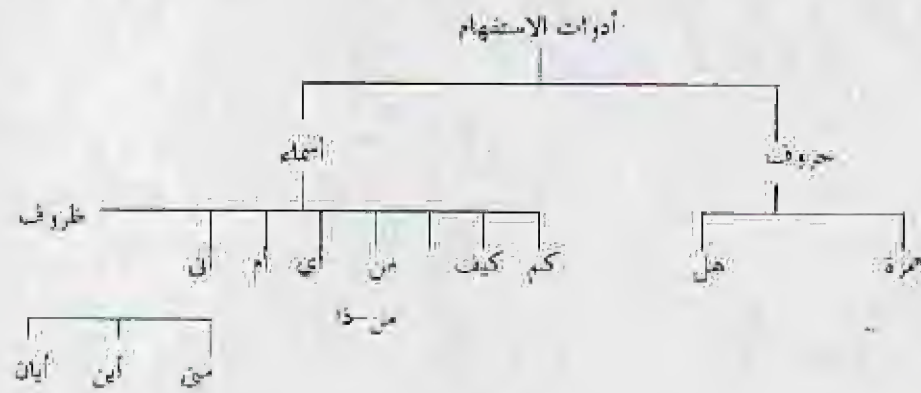
³ - جمال بعليل : البحر الوظيفي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 07-1994 ، ص 77 .

ولهذا لا يستفهم عن طلب ، ولا يستفهم عن إنشاء ، فالطلب نحو : افعل ، فليفعل ونحوهما .

والإنشاء نحو : أفعال العقود والمعاهدات... وأفعال المدح والذم... «فهؤلاء لا يستفهم عنهم لأنها تتضمن نسبة تحققت بتمام الكلام»^١ . والاستفهام كما ذكرنا من قبل هو استعمال عن وقوع نسبة يجهل المستفهم تحققها ، وغرضنا في هذا البحث معرفة أوجه استعمال أدوات الاستفهام ، وما تؤديه في السياقات المختلفة.

2 - أدوات الاستفهام:

الاستفهام طلب الفهم بواحدة من هذه الأدوات ، وهي نوعان بحروف وأسماء . يعتمد أسلوب الاستفهام في اللغة العربية ، إما على أحد الحرفين الممززة وهل ، وهما الأصل في الاستفهام وإما على أحد أسماء الاستفهام وهي القرع ، ومن أجل التبسيط يمكن وضع المخطط التالي الذي ييسر فهم أدوات الاستفهام وكيفية تصنيفها:



وسنعرض إلى هذه الأدوات بالتفصيل ، وكل واحدة على حدة فيما يلي :

أ- الحروف: الممززة وهل وهما حرفان مبنيان لا محل لهما من الإعراب .

^١ مهدي الحزومي ، في النحو العربي ، فقد وتوجيه ، ص 265 .

أ- [- همزة الاستفهام : همزة ، أم الياء ، أو الألف في الاستفهام ، وهي ترتبط بمعنى التصديق ، نارة ، وتعني التصور ، نارة أخرى ، وهي الأداة الوحيدة التي تجمع بين المعنيين ، وهذان المصطلحان بدعلان ضمن المنطق ويقصد بالتصور : « طلب تعيين المفرد إذا كان المستفهم عاملاً بالنسبة (الحكم) التي تصنفها الكلام ، بيد أنه متردد بين شيئين فيطلب تعيين أحدهما ولا يلي همزة في تلك الحالة إلا المفرد المنقول عنه »¹

لأن المسؤل عنه هو ما يعتك شأنه والاهتمام وجه من أوجه استدعاء تقديمه على بقية العناصر الجمالية .

أي أن ورودها للتصور أي طلب التعيين والتحديد ، لا يحاب عنها بأداة من أدوات الجواب بل لابد من التعيين والتحديد ، ويختلج بحجاب بجملة موازية لجملة الاستفهام أو يكفى باسم يقابل الاسم المستفهم عنه ، ويورودها للتصديق ، أي طلب معرفة النسبة أو الحكم ، وعندئذ تطلب جواباً بالنفي أو الإثبات بواسطة من أدوات الجواب ، والعلة في ذلك أن الاستفهام بالهمزة التي تفيد التصور يكون للسائل مدعياً أن ذلك الشيء المستفهم عنه موجود أو واقع سواء أكان فعلاً أم اسماً ، وغرضه التعيين والتحديد ، وبعبارة أوضح يكون للسائل علم مسبق عما يسأل عنه .

في حين أن طلب التصديق يكون السائل جاهلاً عما يسأل عنه ، ولهذا يحاب بالنفي أو الإثبات ، أي إثبات الحكم أو نفيه ، ويكون الإثبات بـ "نعم" والنفي بـ "لا" . ويختص ذلك عندما يكون الاستفهام مثبتاً ، أما إذا كان متنبهاً ، فإن الجواب يكون بـ "بلى" إن أريد الإثبات و "نعم" إن أريد النفي .

ويلي همزة التي هي في معنى التصور "أم المعادلة" وتسمى كذلك "أم المتصلة" ، « وتكون عذبة للألف على معنى "أي" ، وذلك كقولك : أزيد في النار أم عمرو؟ وكذلك أعطيت زينا

¹ - عبد السلام عازول ، الأساليب الإنشائية ، ص 19

أم حرمته؟¹ لموقع بين المفردين والجمعين، ويكون الكلام هنا متعادلا والجملة التي ما بعدها مع ما قبلها في تقدير المفردين: وتقدر مع حرف الاستفهام بـ "أيهما أو أيهم". «وسبب معادلتها همزة الاستفهام دون سائر الأدوات الأخرى كـ متى وهل والـ كيف، لأنها هي أم الساب والسؤال بها استفهام بسيط مطلق غير مقيد بوقت ولا حال، والسؤال بغيرهما استفهام مركب مقيد إما بوقت كـ متى، وإما بمكان كـ أين... وكذلك لألهما يصطحبان كثيرا. نحو قوله تعالى: "أأنتم أشد خلقا أم السوء بآها" التازعات 27»².

وكذلك كثيرا ما ترد "أم المتصلة" مع همزة النسوة التي غالبا ما تأتي مع الصيغ التالية: ما أنتي وما أدري وكلمة سواء وصيغة التثني "ليت شعري" أو إحدى متصرفاتها. وتميز أم المتصلة عن "أم" المنقطعة وهي تكون بمعنى "بل" عند كثير من اللغويين، ولا تكون عاطفة، وقد لا يتقدمها استفهام، وقد يتقدمها بالهمزة أو "هل" كما يلي:

1- أم المنقطعة، لا تقع بعد غيرها من أسماء الاستفهام، وذلك لأن الاستفهام الحاصل بأسماء الاستفهام يكون شاملا للجملة ويغني عن كل استفهام بعدها. أما أم المتصلة فقد تتقدمها الهمزة سواء أكان ذلك في الاستفهام أو في الخبر. وقد تحذف الهمزة بعد أم المتصلة.

2- يستعمل بـ أم المتصلة عن شيئين أو أشياء ثابتة أحدهما أو أحدهما عند التكلم لطلب التبيين، لأن أم مع الهمزة بمثابة أي التي يستعمل بها عن التبيين، فيكون المعطوف والمعطوف عليه بمثابة استفهام واحد «في حين أن أم المنقطعة لا يفارقها الإضراب»³ على حد قول ابن هشام في معنى اللب أي أن الكلام الواقع بعد أم إضراب عن الكلام السابق لها.

¹ - المورد: المنقضية، ج 3، ص 286.

² - ابن القيم الجوزية: إنباع النبوة، ج 1، ص 203.

³ - ابن هشام: معنى اللب، ج 1، ص 44.

وعلى ذلك فإنها بمعنى "بل" في حين أن صاحب المقتضب يجعل «فرقا بينهما فيجعل ما يقع بعد "بل" يتيئا وما يقع بعد "أم" مظلونا مشكوكا فيه»¹.

أ- 2- هل:

هل حرف مبني على السكون لا محل له من الإعراب، ويطلب به التصديق فقط: «هل وضع لطلب التصديق الإيجابي دون التصور ودون التصديق السلبي، فيمتنع نحو: هل زيداً ضربت؟² لأن تقديم الاسم يشعر بحصول التصديق بنفس النسبة، ونحو: هل زيد قائم أو عمرو؟ إذا أريد بأم المتصلة، وهل لم يتم زيدا؟ ونظيرها في الإحصاء لطلب التصديق أم للقطعة»³.

ومن خصائصها التي أجمعت عليها كتب اللغة ما يلي:

1- الدلالة على التصديق: ذلك أنها لا يستفهم بها على المفرد، وهو أصل وضعها، وترد الجملة معها في نظامها المألوف، فلو قال قائل (هل يقوم زيد؟) وتبين له أن يعدل لبداً بقوله: هل زيد يقوم؟ فالأفضل هنا الاستفهام بالهمزة.

2- «تخليص المضارع للاستقبال»³، وذلك بخلاف الهمزة، كما في قوله تعالى: "هل ترى من فطور" الملك - آية 03، مثل السين - وصوف⁴.

3- عدم دحوظها على الشرط والتوكيد، وذلك خاص بالهمزة، لأن هل سؤال عن وجود شيء لشيء آخر، ويعمل مهدي المخزومي عدم دحوظها على الشرط بقوله: «لا يستفهم بها عن جملة الشرط لأن الجملة الشرطية تدل على أن هناك شيئا معلقا وجوده على وجود شيء آخر

¹ - للبردة للمقتضب، ج 3، ص 288.

² - ابن هشام: معني اللبيب، ج 2، ص 349.

³ - القزويني: التلخيص في علوم البلاغة، شرح محمد حاشم دوندورلي، دار الفحل، 1363، 1982، ص 155-159.

⁴ - مهدي المخزومي: في النحر العربي نقد، وتوجيه، ص 267.

والمعلق عليه لا يشير إلى تحققه ،ولا إلى عدم تحققه ،فطرفا التصور محتملان جميعا ،ولهذا لا مجال للاستفهام هل¹.

أما عن عدم دخولها على التوكيد ،فيتر ذلك بقوله :«ولا يستفهم بها عن جملة مصدرية ب"أن" في التوكيد ،لأن وجود "إن" في الكلام يدل على إرادة توكيد مضمون ما بعدها ومعنى "هل" أن مضمون ما بعدها مفروغ من تحققه ،فإذا كان ما بعدها واقعا ومؤكدًا فلا سبيل إلى الاستفهام عنه»².

4- تقع موقع المسرة ،كأن يؤتى بها في المعادلة عوضا عن المسرة ،كما في قوله تعالى : "قل هل تستوي الظلمات والنور" الرعد الآية 17 .

5- تختص بالتصديق الإجمالي ،وقد تستعمل للنفي كأن تكون أسلوب قصر نحو قوله تعالى : "هل جزاء الإحسان إلا الإحسان" الرحمن آية 59 .

6- "ولا يستفهم بها عن اسم بعده فعل" ، فقولهم :هل زيد يقوم؟ لا يجوز في عرف النحاة لأن المستفهم عنه هو المفرد وهو (زيد) الذي تقدم عن الفعل ،ولا يمكن الاستفهام ب"هل" عن المفرد بحال وقد رأى مهدي المخزومي هذه القضية «دليلا على أن جملة (زيد يقوم) جملة فعلية تقدم فاعلها وليست اسمية ،مادام لا يمكن الاستفهام هل»³.

7- تستعمل بمعنى "قد" لتؤدي ما تؤديه من تحقيق ،أو تقريب الزمان للماضي من الحاضر كقوله تعالى : "هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا" الإنسان 1.

«قال الرمضري : هل أتى ، أي قد أتى ، على معنى التبرير والتقريب جميعا وقد تكون هل للاستفهام ،نحو : هل جاء زيد؟ وقد تكون بمنزلة "قد" نحو قوله جل اسمه : هل أتى على الإنسان»⁴.

١ - مهدي المخزومي : في النحو العربي ،فقد وتوجيه ،ص 267.

٢ - مهدي المخزومي : المرجع السابق ، ص 267.

٣ - مهدي المخزومي : المرجع نفسه ، ص 268.

٤ - مهدي المخزومي : المرجع السابق نفسه ، ص 269.

ب - الأسماء :

أما عن باقي أدوات الاستفهام فهي كقضايا استفهامية، بحيث تختل نفس السمات الدلالية والمعجمية للأسماء التي عوضتها، وكل منها يحدد سياق معين يقتضيه المقام الاستفهامي، ومن هذه الكتابات:

ب-1- كيف :

واحدة من الكتابات، ويسأل بها عن الحال، وقد اختلف النحاة في تسميتها، « فقد ذهب الأفضل إلى أن "كيف" ظرف بمعنى "على أي حال"، أما سيوريه فيرى أنها اسم بدليل إبدال الاسم مكانها، ومن أدلة تسميتها اسما اقترانها بحرف الجر في نحو: "علي كيف تبع الآخرين؟" ودليل آخر ذكره ابن هشام كدليل على اسميتها وهو الإخبار بها مع مباشرتها الفعل في نحو: كيف كنت بالإخبار بها انتفت الخفية وبمباشرتها الفعل انتفت الفعلية».

وقد ترد كيف للاستفهام الحقيقي، أو تخرج عنه لمعان أخرى كالتعجب «أما الإجابة عنها فتكون بتعيين المسؤول عنه الذي قد يكون حالا في نحو قولك: كيف حضر زيد؟ وكيف أيضا تترث الإعراب الذي عوضته سواء أكان ظرفا أم حالا أم حورا مبتدأ أم حورا لظن، أم غير ذلك»¹.

ب-2- من :

واحدة من الأدوات الاستفهامية، وتستخدم في سياق الاستفهام عن العاقل، وهي تترث سمات الاسم الذي عوضته في الاستفهام، وقد تقرر من بـ "ذا" لتؤلف كلمة واحدة "من ذا" يستفهم بها عن الشخص العاقل، نحو "من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له" الحديد 17.

١ - ابن هشام: معاني اللب، ج ١، ص 205، والرحلي: شرح الكافية، ج 2، ص 117.

٢ - ابن هشام: للقدر الثاني، ج 1، ص 206.

ولكن رغم ذلك يختلف النحاة حول إعراب "من ذا" فقد ذهب ابن هشام إلى أن «من مبتدأ و"ذا" خبر. أما الجملة الواقعة بعدها فلا محل لها من الإعراب لأنها صلة موصول والعائد محذوف من الجملة وذلك في نحو قولك: من ذا وجدت؟ أما الكوفيون فقد ذهبوا إلى اعتبار "ذا" زائدة، "من" مفعولاً¹.

ب- 3- ما:

يستفهم بها عن غير العاقل من حيوان أو نبات أو جماد... وإن يستفهم بها عن العاقل كان عن صفاته، أو عن ماهيته، كما جاء في القرآن الكريم على لسان فرعون: "وما رب العالمين" الشعراء 22، فوجدنا الإجابة التي كانت من سيدنا موسى بالصفات وذلك في قوله تعالى: "رب السماوات والأرض" الشعراء 23.

ومن أحكامها أنها «محذوف ألفها إذا دخل عليها حرف الجر، ولكن تبقى الفتحة قريبة لفظية دالة عليها»²، وذلك لأن لها الصدارة لكونها استفهاماً تقدم الجر عليها وركب معها، ولكن لم يحذف أواخرها، من، وأي، الاستفهاميتين لجرهما بحرفي صحيح، ويؤخذ أيضاً من قال بأن حذف ألفها تحيز لها عن ما الموصولة.

أما إذا اقترنت "ما" مع "ذا" لم تحذف ألفها نحو: لماذا تصنع هذا؟ وعلى ذلك تكون اسما استفهامياً وهو "ماذا" وقد اختلف في اعتباره كلمة بسيطة أم مركبة وذلك من "ما" الاستفهامية واتصلت بها "ذا" وذلك في عدة آراء:

- 1- «أن تكون ما استفهامية و"ذا" اسم إشارة نحو: ماذا الجحود؟ أي ما هذا الجحود؟»
- 2- أن تكون ما استفهامية و"ذا" موصولة.
- 3- أن تكون ما زائدة و"ذا" اسم إشارة.
- 4- أن تكون "ذا" زائدة، وما استفهامية نحو: ماذا فعلت؟

¹ - ابن هشام، معاني اللبس، ج 1، ص 327. والزمخشري: الكافية، ج 2، ص 55.

² - ابن هشام: المختار، الساتر، ج 1، ص 328. والمبرد: المقتضب، ج 2، ص 295.

5- أن تكون "ماذا" مركبا استفهاميا.

6- أن يكون "ماذا" بمعنى "أي شيء" ¹.

أما الجواب عن كل من "ما" و"ماذا" فيكون بتعيين الاسم أو حقيقة الشيء، نحو: ما وجدت؟ فتجيب: وجدت قلما، مثلا، أو ماذا فعلت البارحة؟ فتكون الإجابة: قرأت آيات من القرآن.

ب- 4- أي :

هي اسم من أسماء الاستفهام ، كتابة عن العقل وغیره ويسأل بها عن شيء ضمن أشياء على أنه بعض منها ، والمقصود بها التعيين.

وكذلك فهي من أسماء الاستفهام العامة، يسأل بها عن الزمان والمكان. لكي تستعمل "أي" الاستفهامية يجب أن يكونا اسمين متشاركين في معنى ما أو في أمر فيسأل عن تعيين أحدهما « وتكون "أيها - أيهم" في السؤال مساويان "للهمزة" ². أما عن إعرافها ، فهي تعرب بحسب موقعها في الجملة ، وهي تستعمل مضافة في كل الأحوال ، وبذلك فهي معرفة ، أما إذا أضيفت إلى معرفة ، فلا يجوز أن تكون معرفة واحدة بل معرفتين فأكثر نحو قوله عز وجل: "أي الفريقين خير مقاماً وأحسن ندياً" ، وهاتان المعرفتان مشتركتان في أمر واحد وهو "الفريقية". أما النكرة فيجوز فيها الواحد والاثان والجماعة ، في النكرة يكون السؤال عنه كذا، أي تكون سوالات عن صفة ، نحو قولنا : أي حذاء تلبس؟ وبالتالي فالسؤال بها سؤال عن اسم.

ب- 5- أين :

يسأل بها عن المكان ، أما الإجابة عن السؤال بها فإنه يتم بتعيين المكان وذلك في مثل: أين تعيش فلان؟

¹ - ابن الناجم: شرح ألفية ابن مالك، تحقيق عبد الحميد السبيل، محمد عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، 1403.

ص 90 - 91 - والظرف: ابن هشام: معاني اللب، ج 1، ص 300.

² - المنكح: أي: مفتاح العنود، ص 116.

ب- 6 - متى :

يسأل بها عن الزمان - وذلك في الزمن الماضي أو المستقبل - لأنك إنما تريد أن يوقت وقتنا ولا تريد بها عدداً « وذلك فإنه لا يجوز أن يجيب من سألك: متى لقيت زيداً ؟، بقولك شهر، لأن الشهر لا يكون توقيتاً بسبب أن اللقاء لا يكون إلا بعض شهر، وإنما قال لك متى، لوقت له»¹.

ب- 7 - أيان :

تستعمل للاستفهام كمنى السابقة، إلى أن متى أكثر استعمالاً، وتختص أيان بالاستعمال في سياق التعظيم والتفخيم، كما « تستعمل أيان في الاستخبار عن الزمن للمستقبلي بخلاف متى التي تستعمل في الزمن الماضي والمستقبل كليهما »². كقوله تعالى: " يسألونك عن الساعة أيان مرساها".

ب- 8 - أنى :

ويقصد بها طلب تعيين المكان مثل أين، وقد تلي معنى "كيف" نحو: أنى يكون ذلك ؟ أو بمعنى متى، نحو: أنى فعلتم ذلك ؟، « ولا تلي معنى "متى" و"كيف" إلا وتبعها فعل »³.

ب- 9 - كم :

وهي من أسماء الاستفهام، وهي معنى "أي عدد" وتشارك كم الاستفهامية مع كم الخبرية من حيث كونها اسماً مبهماً يفتقر إلى تمييز يفسرها كما أنهما يختصان بتصدير الجمل، « ويوجد من ذهب إلى أن "كم" مركبة من كاف التشبيه وما الاستفهامية التي حذفت ألفها وسكنت ميمها

¹ - المبرد، المنتخب، ج 4، ص 333.

² - الرضي، التلخيص، ج 2، ص 116.

³ - الرضي، المصدر السابق، ج 2، ص 116.

تكررة الاستعمال وذهب بعضهم إلى أن "كم" بسيطة وليست مركبة¹.

وتختلف كم الاستفهامية عن كم الخبرية في أمور عدة :

1 - « الكلام مع كم الاستفهامية إنشائي طلي خلافا للكلام مع كم الخبرية الذي يحتمل الصدق والكذب لأنه خبري ، والكلام مع كم الاستفهامية يحتاج إلى جواب بخلاف كم الخبرية.

- تميز "كم" الخبرية مفرد ومجموع ، أما تميز كم الاستفهامية فلا يكون إلا مفردا .

- تميز "كم" الخبرية واجب الحذف ، وتميز الاستفهامية منصوب ولا يجوز حره مطلقا².

ومع هذا فإن هناك ما يميز "كم" الخبرية عن كم الاستفهامية ، وذلك نستطيع أن نستشفه من السياق الخطابي الذي ترد فيه ، فالجملة بكم الخبرية تأتي في سياق لفظي تعليمي لا يختلف عن تعليم الجملة الخبرية البسيطة بنون كم. في حين أن جملة كم الاستفهامية ، فللستفهام فيها يوجه سؤالا للمخاطب مباشرة .

الجملة الاستفهامية

بعد عرض أساليب الاستفهام ، وأدواته المختلفة ، سنشير الآن إلى جملة الاستفهام عموما وذلك من حيث صيغتها ، جوابها ، أساليبها وترتيب عناصرها.

1 - ترتيب الجملة الاستفهامية :

من المتعارف عليه أن أداة الاستفهام تقدم ، ثم يليها المستفهم عنه ، وإذا كان نظام الكلام العربي يخضع إلى تقدم العامل على معموله ، وما يتخلل به ، أي تقدم المسند إليه عن المسند ، إلا في حالة واحدة وهي إذا كان المسند استفهاما ، كما ذكر صاحب مفتاح العلوم : « وأما الحالة المقتضية لتقدم المسند ، فهي أن يكون منضمنا للإستفهام ، نحو : كيف زيد؟ ومجيء الجواب ؟ »³.

¹ - للرازي : الخبي القليل في حروف المعاني ، تحقيق د/ محمد الدين إقبال ومحمد إسماعيل ، دار الكتب

العلمية بيروت ، لبنان ط 1 ، 1992 ، ص 261

² - ابن هشام : معاني اللب : ج 1 ، ص 185 .

³ - المسكاوي : مفتاح العلوم ، ص 95 .

لكن هذا النظام قد يحتل لأغراض أسلوبية يتطلبها سياق الحديث وهذا يتم ببعض التسامح والتأخير.

2 - التقديم والتأخير :

إن الذي يلي همزة الاستفهام هو المسؤول عنه، وقد ذكر الجرجاني هذا: « أن من أين شيء » في ذلك الاستفهام بالهمزة ، فإن موضع الكلام على أنك إذا قلت : أفعلت ؟ فبدأت بالفعل كان الشك في الفعل نفسه وكان غرضك من استفهامك أن تعلم وجوده، وإذا قلت : أأنت فعلت ؟ فبدأت بالاسم كان الشك في الفاعل من هو ، وكان التردد فيه ، ومثال ذلك أنك تقول : أبيت الدار التي كنت على أن تبنيها ؟ أقلت الشعر الذي كان في نفسك أن تقوله ؟ تبدأ في هذا ونحوه بالفعل ، لأن السؤال عن الفعل نفسه والشك فيه، لأنك في جميع ذلك متردد في وجود الفعل وانتفاءه، يجوز أن يكون قد كان ، وأن يكون لم يكن ¹.

- وكذلك من الظواهر التي تنتاب أسلوب الاستفهام الحذف، وذلك لأن الاستفهام أصغر خطاب يقتضي الاختصار، فتكثر القرائن الدالة عليه، ولهذا الحذف صبر أهمها:

1 - حذف الأداة : « والأداة الوحيدة التي يجوز تقديرها في الاستفهام الهمزة لا غير لأنها أم اليا ، إلا أن هذا الحذف ليس مطلقاً في كل الأحوال ، بل هو مرهون بالسياق وقرائن الأحوال . فكلما دل في النص دليل على أن السياق سياق استفهام ولم يكن في الكلام أداة خاصة به قدرت الهمزة وأكثر ما تحذف الهمزة مع أم لأن فيها دلالة عليها ² . والمهم في هذا كله أنه لا يكون هناك حذف إلا بدليل ».

¹ - عبد القادر الجرجاني : دلائل الإعجاز، ص 121 - 122.

² - ابن مالك : غرر المعاني والتمحيص ، تحقيق فؤاد عبد الباقي ، دار الكتب العلمية بيروت، لأن

2- حذف الكلمة : وكذلك قد يحذف من أسلوب الاستفهام كلمة ، إذا كان في النص ما يدل عليه ومن ذلك حذف ضمير كم الاستفهامية ، « فيقال كم مالك؟ أي كم درهما مالك ؟ وكم عبد الله ماكت؟ أي كم يوما أو شهرا؟ »¹

3- حذف أكثر من كلمة : وقد يحدث من جملة الاستفهام أكثر من كلمة واحدة وذلك « كان يستغي عن ذكر أم المتصلة ومعطوفها :
ومثال ذلك قول الخليل :

دعاني إليها القلب إلى لأمره سميع فما أدري أرشد طلابها ...
التقدير أم عني »²

- جواب الاستفهام :

وهو ما يمكن أن نسميه " استفهاما مركبا ، وذلك حين تكون جملة الاستفهام منسوجة على نسق الجملة الشرطية (وأين تكون أترك) .

¹ الزمخشري : المفصل في علم اللغة ، ص 217.

² ابن هشام : معنى اللبيب : ج 1 ، ص 43 .

المبحث الثاني

الاستفهام وأدواته في عيون البصائر

- أولاً - دراسة نحوية

- ثانياً - دراسة دلالية

أولاً
الإستفهام وأدواته

دراسة نحوية

أدوات الاستفهام في عيون البصائر :

من خلال الفحص الأولي ، والإحصاء الذي أجرته في عيون البصائر ، وجدت أن معظم أدوات الاستفهام التي ذكرت سابقاً ، قد تواترت في عيون البصائر ، لكن هذا التواتر متباين من أداة إلى أخرى ، إذ إن أكثر جري الاستفهام " الفمزة ، وهل " هما أكثر الأدوات تواتراً . فأدوات الاستفهام تواترت 626 مرة من مجموع أساليب الطلب في عيون البصائر . بنسبة 47.71 % في حين أن الفمزة وهل نسبتهما 42.49 % من مجموع تواتر أدوات الاستفهام في عيون البصائر . ورغم أن الفمزة هي أم الباب وأصل الاستفهام إلا أن تناول هذه الأدوات سيتم حسب الأداة الأكثر تواتراً ، وهذه الأداة هي : "هل" .

١ - الاستفهام بـ " هل " : هي أداة استفهامية خاصة بالتصديق ، ومن أهم سمات "هل" أنها لا يمكن أن يليها نفي ، ولهذا فتتكون هذه السعة أهم ما يجوز هل عن الفمزة ، وتعد الجملة الاستفهامية بـ "هل" الأكثر وروداً في نثر الطيخ الإبراهيمي ، وقد تواترت في عيون البصائر 134 مرة ، بنسبة 21.4 % من تواتر أدوات الاستفهام توزعت بين الجملة الفعلية والجملة الاسمية .

وتحتل الجملة الفعلية الأنماط التالية :

هل + فعل : يستفهم مما عن الماضي البسيط .

هل + يفعل : يستفهم بها في الحال والمستقبل .

أما الجملة الاسمية الاستفهامية بـ "هل" فقد وردت في عيون البصائر وقد توزعت كالآتي :

هل + حار وبارد

هل + مبتدأ

1 - أنماط الجملة الفعلية :

النمط الأول : هل + فعل

ومما ورد من هذا النمط ما جاء في مقاله ثلاث كلمات صريحة والموجّهة إلى الأمة : « فهل قامت الأمة بذلك ؟ وهل بذلت من ماها ما يكافئ ذلك الجهد الذي بذلته جمعية العلماء ؟ »¹ . ومن خلال التحليل النحوي لهذه الجملة ، وجدنا أنها تتكون من جملتين استفهاميتين ، أداة الاستفهام فيهما هي " هل " ، وقد سبق أن سبق هل الفعل الماضي الذي بعدها لأن لها " الصدارة " وقد كان الفعلان متصلين ببناء التانيث ، لكن الفاعل في الجملة الأولى كان (ظاهراً) وهو " الأمة " في حين كان ضميراً مستتراً تقديره " هي " يعود على الأمة . وهذه الجملة قد أدت المعنى كاملاً أي أن الفعل كان مكثفاً بفاعله فقط ، أي أن الفعل هنا " لازم " .

لكن " هل " قد لا تذكر في أول الجملة ، وذلك كأن تسبقها لفظة " ليت شعري " التي هي للشمي . وكان هذا في المقال " كنسات واعظة لأبائنا المعلمين الأحرار : « وليت شعري : هل صححت دراسة المنطق في هذه المدارس - بهذه الطريقة اللفظية العقيمة ، إدراكات العقول وتقائيمها . كما صححت دراسة العلمية ، إدراكات القدماء ، أو كما صححت إدراكات المعاصرين لماضي الأمم الأخرى ؟ وهل طلبت هذه المدارس لأخلاق أبنائها الذين أذروا زهورات أعمارهم فيها ؟ وهل أقاضيت البيان في قرآنهم وألستهم وأفلامهم ؟ » »² .

لم يختلف التركيب النحوي لجملة الاستفهام في هذه الفقرة عن سابقتها ، إذ إن الفعل الذي جاء بعد " هل " ماضياً متصلاً ببناء التانيث ، غير أن الاختلاف يكمن في طبيعة الفاعل بالنسبة لكل فعل .

¹ - البصائر الإبراهيمية : عبود البصائر ، ص 399 .

ففي الجملة الأولى كان الفعل لمقطاً صريحاً وهو "دراسة" ، في حين أنه كان في الجملة الثانية اسماً مفعلاً وهو اسم الإشارة "هذه" ، بينما كان في الجملة الثالثة والأخيرة ضميراً مستتراً تقديره "هي" يعود على "المدارس" .

والملاحظ على هذه الجملة الاستفهامية أنها جاءت مسبقة بعبارة "ليت شعري" والتي كثيراً ما تأتي بعدها جملة استفهامية بمختلف الأكواف .

وهذه العبارة "ليت شعري" جملة اسمية وغالباً ما تكون الصدارة للحمل الاسمية ، وهذه العبارة يكون إعرابها كالتالي : بعض النحاة يقولون بأن خبر "ليت" هو الجملة الاستفهامية التي بعدها في حين أن معظم النحاة يذهبون إلى أن الخبر محذوف تقديره كائن أو موجود ، وهذا الرأي الصحيح في الغالب .

قلت : حرف مشبه بالفعل من أخوات إن .

شعري : اسم ليت منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على ما قبل الياء وياء المتكلم مضاف إليه .

وخبر ليت محذوف وخبرها تقديره "موجود" .

هل : حرف استفهام مبني على السكون لا محل له من الإعراب .

النمط الثاني : هل + يفعل

"فعل" هي صيغة الفعل المضارع ، وكثيراً ما ورد بعد هل ، ولكن بأنواع مختلفة ، فقد يأتي مبتدئاً للمعلوم ومبنياً للمجهول ، والنوع الثالث هو الفعل المضارع المخموم بـ "ون" أي الأفعال الخمسة ، وسنقدم لكل نوع نماذج على حدة .

فمن أمثلة الفعل المضارع المبني للمعلوم ما قبله البشير الإبراهيمي : في مقال التعليم العرفي والخزينة : « قلبي - أنت - أن هذا الطالب السكين إنما يفتح الكتب ليتعلم بأجرة تعليم

القرآن أو ليقوت عياله بأجرة تعليم القواعد البسيطة من العلم ، فهل يعامله الجوع والحاجة هذه المعاملة البطيئة ؟ وهل يعذره الجوع والحاجة إلى أن تسم الإجراءات ؟¹ .

فهو يتخلى على الصعوبات التي تلقاها طالب الرخصة المسلم عندما يريد فتح مدرسة لتعليم القرآن ، فترى الكاتب يوجه كلامه إلى القارئ حتى يقدر أو يقيم الجوانب السلبية التي ستقع على هذا الطالب نتيجة هذا القرار التعسفي ، فهو يفتح ليقوت أبنائه لأن ليس له مصدر للعيش وهذه الملاحظة في منح الرخصة لا ترحمه ، ولهذا فالإلهام يسهل عن إمكانية العيش دون هذا المكسب ، وقد استعمل في هذا الإستفهام الأداة "هل" ، ولها فعل مضارع، فهل + الفعل المضارع تخلصه للتحال والاستفهام .

- أما عن التحليل النحوي لهذه الجملة الإستفهامية فهو كالتالي :

01- هل + الفعل المضارع + ضمير متصل (م . به مقدم) + فاعل مؤخر + واو + اسم معطوف .

02- هل + فعل مضارع + م . به مقدم + فاعل مؤخر + واو + اسم معطوف + جار ومجرور .

فالفعل المضارع في الجملة الأولى هو " يعامل " متصل به ضمير مبني على الضم في محل نصب مفعول به مقدم ، والفاعل هو الجوع . وفي الجملة الثانية فالفعل هو يعذره والفاعل هو نفسه في الجملة الأولى " الجوع " .

هذا الفعل من النوع الذي يحتاج إلى فاعل ومفعول به وقد ورد بعد " هل " أفعال مضارعة تحتاج إلى مفعولين . وهذا النوع من الأفعال هو " أفعال الظن " والمعروف أن المفعولين اللذين يأتيان بعد " ظن وأخواتها " أحدهما مبتدأ وخبر .

¹ عيون السائر ص 228 .

ومن التماذج التي أتت على هذا النوع من الفعل المضارع نأخذ الجملة التالية : قال محمد البشير في مقاله التعليم العربي والحكومة -01- : « والفرض أن رجلا فرنسيا فتح مكتباً حراً للتعليم الإبتدائي . فهل تظن أن الحكومة تعارض أو تعاكس أو تعطل بأقل من القليل مما تعاملنا؟¹ » .

ما زال الحديث هنا عن الرخصة في فتح مكتب للتعليم ، ولكن هذه المرة الإبراهيمي يطلب من القارئ أن يفرض بأن طلب الرخصة هنا تقدم بما فرنسي ، ثم يطرح عليه سؤالاً : بأن سيتلقى معارضة كما يتلقاها الجزائري أم لا .

والجملة الاستفهامية بـ "هل" سيكون تحليلها النحوي كما يلي :

ف هل + تظن + أن + الحكومة + تعارض + أو + تعاكس + أو تعطل + أو + ...

فالأداة "هل" دخلت هنا على "ظن" والمعلوم أن ظن يحتاج إلى مفعولين فأين هما في هذه الجملة ؟

- والجواب : أن المفعول الأول يكون مضدراً مذكولاً من أن ومعموليهما " في حين أن المفعول الثاني إما أن يكون مقلداً فيقول "هل تظن معارضة الحكومة موجدداً أو ثابتاً

ومن أمثلة ظن أيضا المفعول رأى . وقد ورد بصيغة المضارع في مقال " حكمة الصوم في الإسلام " ... « قيل ترى نفس هذا العني المتعم تتحرك للبحر ، وتهتم للإحسان كما تتحرك وقتير وتسرع إلى السجدة ، نفس ما سبق له الحرمان من الطعام والتألم لفقده² » .

- فالفعل المضارع هنا هو " ترى " والمعلوم أن " رأى " من الأفعال المتعدية إلى مفعولين :

ف : بحسب ما قلها .

¹ - عيون البصائر : ص 227 .

² - المصدر السابق : ص 568 .

هل : حرف استمهام مبنى على السكون لا محل لها من الإعراب .

نرى : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الياء .

نفس : مفعول به أول منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره .

هذا : مفعول به ثانٍ .

التي : بدل من " هذا " منصوب وعلامة نصبه الفتحة .

المنعم : صفة .

هذا عن النوع الأول من الفعل المضارع ألا وهو المبني للمعلوم ، والآن سنتناول الحديث عن المضارع المبني للمجهول ، فقد ورد في مقال " لجنة أفرانس " - اسلام - 01 - « من الطبيعي أن تكون أذهان هؤلاء المستشرقين المأجورين منصرفة إلى الاختراع كأذهان الكيميائيين وليكائيين ، وأن تكون مهمهم متوجهة إلى الاكتشاف كههم الرواد والملكين ولكن هل يكتب الخلود ورفع الذكر لمن اكتشف " وقف أبي مدين " في القلنس كما كتبنا لمن اكتشف أميركا ، ورأس الرجاء الصالح في الأرض أو لمن اكتشف كواكب المجرة في السماء ؟ »¹.

فالإبراهيمي يسأل هنا لماذا تعطي الشهرة دائماً لأصحاب الأفكار غير السليمة فصاحب فكرة " فرانس - اسلام " المستشرق "لوي ماسينيون" من الذين يهللون هذه الفكرة ، ولكن حاصلة الإسلام بفرنسا ، ما هذا التقارب الغريب بينهما ، فهما كما أظن كالزيت والماء ألا يتزجان إلا لحظة المزج العنيف ، والكاتب يسأل لماذا الخلود والشهرة من نصيب هؤلاء المستشرقين ، أو الغربيين كمكتشف أميركا... ولا يكتب لمن اكتشف وقف أبي مدين شعب في أرض القلنس .

فالكاتب يفضّل بين كلامه الأول والثاني يعرف استدارك وهو " لكن " الذي سبق أداة الاستمهام هل .

فالفعل المضارع المبني للمجهول هنا هو " يكتب " وعادة ما يحتاج إلى نائب فاعل وهو في الأصل مفعول به في الجملة الظلية للمعلوم ، وهذا النائب في هذه الجملة هو " الخلود " وعلامته الرفع دائما.

- أما النوع الثالث وهو الفعل المنسوب إلى الأفعال الخمسة " المرفوع بثبوت النون " ومن بين النماذج التي ورد فيها هذا النوع ما يلي : ما جاء في مقال " هجرة البرة من مكة إلى يثرب " : «... هل يعلمون أن طلاب العاز غزاة ، وأن الشركات اشراك ، وأن رؤوس الأموال الأجنبية ذات قرون ناطحة ، وأن الوطن الذي يعمر بمال الأجنبي ويد الأجنبي وعلم الأجنبي ! يحكوم عليه بالخراب ، وإن تعالت في الأفق قبابه »¹.

- فالإيراهيبي هنا يحذر العرب من الغزو الأجنبي الجديد ، المعطى بالصفقات التجارية والشركات البترولية التي استوطنت أرض العرب .

فالفعل المضارع جاء بصيغة الجمع المنسوب إلى الضمير "هم" ، وهذا عائد في هذه الجملة على "العرب" ، فإعراب "يعلمون" هو كالتالي :

يعلمون : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة و"الواو" في محل رفع فاعل تقديره "هم" .

أما عن المفعول به فهو المصدر المرفوع من "أن ومعموليتها" .

2/ الجملة الاسمية :

كثيرا ما سبق هل الجملة الاسمية ، ولكن كانت الجملة الاسمية على أنماط مختلفة ، وستناول كل نمط من هذه الأنماط فيما يلي :

النمط الأول: هل + جملة الجاز والمجزر

ومن نماذج هذه الجملة في عيون النصارى : ما جاء في مقال فلسطين - وأجاثها على العرب : « ولكن ... هل من الصحيح أن التجمع والتوجه والتنظيم والاحتياجات تتوالى - هي

- هذا عن النمط الأول من الجمل الاسمية ، أما النمط الثاني فهو أن يكون المبتدأ هو الذي يلي أداة الاستفهام أي أن ترتيب الجملة الاسمية عاد إلى أصله .

النمط الثاني : هل + مبتدأ

والمبتدأ هو الذي تكون له الصدارة - إذا حذفنا أداة الاستفهام واستأخذ بعض السامع التحليل : ومن خلال قراءتنا للجمل التي ورد فيها المبتدأ بعد حرف الاستفهام ، وجدنا أنه يأتي على عدة أنواع : فمرة يكون لفظاً صريحاً ، ومرة أخرى يكون اسم إشارة ، وأخرى يكون ضميراً منفصلاً .

- ومما جاء المبتدأ لفظاً صريحاً ما ورد في مقال موجهة جديدة : «صمعا لما صيغ ذلك الراديو أنه أعلن عزمه على تخصيص موجهة للغة القتالية كأداة للتحارب ، ومحاضريها ومحبريها وموسيقيها وقرائها ، ولا تدري هل القرآن الذي يتلونه ، يتلونه باللغة العربية أو باللغة القتالية»^١ .

- الكاتب في هذه الفقرة ، يتساءل عن اللغة التي سيقراً بها القرآن في هذه الإذاعة الناطقة بالأمازيغية ، فهو لا يعرف بعد .

- ولهذا نراه يستخدم صيغة من صيغ أفعال المعرفة "لا تدري" ليرينا أن لا دراية له بهذا . وهذه الصيغة سبقت أداة الاستفهام "هل" والتي كثيراً ما تكون لها الصدارة .

- والجملة الاسمية الواقعة بعد "هل" هي "القرآن الذي يتلونه" .

فالمبتدأ إذاً هو : القرآن ، والخبر هو الاسم الموصول "الذي" .

- ومما ورد اسم إشارة قوله في مقال كلمتنا عن الأئمة : «... ومن تلك الكليات أن الإسلام شرط أولي في المولى (بالكسر) وفي المولى (بالتفتح) ، وأن الأول يكون أعلى قدراً وأرفع منزلة في الإسلام من الثاني ، وذلك أن المولى للإمام هو رسول الله صلى الله عليه وسلم أو نائبه وهو الخليفة أو نائب الخليفة وهو الأمير ، أو نائب الأمير وهم جماعة المسلمين مجتمعين

وهؤلاء كلهم أعلى منزلة في الإسلام من الإمام و ما كانوا كذلك إلا بحكم الإسلام ، فهل هؤلاء الأئمة مع من ولاهم هذه المنزلة ؟^١

- تحدث البشير الإبراهيمي عن الأئمة الحكوميين الذين نصبتهم السلطات الاستعمارية ، فلا عجب أن يكون هؤلاء الأئمة أيادي تستخدمها فرنسا ، لتنهين الإسلام لأنها لا تدين به .

- أما عن الجملة الاستفهامية الاسمية في هذه الفقرة فهي : فهل هؤلاء الأئمة مع من ولاهم هذه المنزلة ؟

فالمبتدأ هو اسم الإشارة "هذه" واسم الإشارة يعرب دائماً حسب موقعه الإعرابي ، أما الخبر فهو شبه الجملة (هذه المنزلة) .

هذه : اسم إشارة مبني على الكسرة في محل رفع مبتدأ .

- أما عن النوع الثالث من المبتدأ والذي جاء ضميراً ، ما ورد في مقال كتاب مفتوح إلى الأعضاء المسلمين بالمجلس الجزائري : « لا نطلبكم بما هو خارج عن نصوص الدستور فما أنتم لذلك بأهل : وما نحن بالذين نكلفكم الشطط أو تكلفكم بما ليس في الطاقة ، وأنتم رجال للوطن عليكم حق الأمانة ، وللأمة عليكم حق الأمانة ، فهل أنتم عارفون بحقوق الأيوبيين ؟ »^٢

فإن كتاب هنا يوجه كلامه إلى أعضاء المجلس الجزائري المسلمين ، ويطالبهم بمراعاة حقوق الوطن والأمة الجزائرية و جعلهما كالوالدين ، ويتساءل أن يكون هؤلاء الأعضاء على علم بحقوق الوطن عليهم .

و كانت الجملة الاستفهامية الاسمية هنا هي : فهل أنتم عارفون بحقوق الأيوبيين ؟ والجملة الاسمية بعد "هل" هي : أنتم عارفون ، وهاتان الكلمتان هما المبتدأ والخبر .

فـ " أنتم " ضمير متفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ .

عارفون : خبر مرفوع وعلامة رفعه " الواو والنون " لأنه جمع مذكر سالم .

^١ - عبون البصائر : ص 194 .

^٢ - المصدر السابق : ص 189 .

- هذا عن النمط الثاني الذي ورد في الجملة الاسمية بعد هل ، والآن نتقل إلى نمط آخر .

النمط الثالث : هل + أفعال الكيوتنة (كان وأخواتها)

ومن المعروف عن "كان" أنها متصرفة ، وتأتي على أنواع الأفعال ، ففضلا عن أنها فعل ماضٍ ناقص ، فهي تكون بصيغة المضارع ، وكذلك بصيغة الأمر .

ورغم كون "كان" فعلا إلا أننا أخذنا بعين الاعتبار ما يأتي بعدها ، أي إنسم كان وخبرها لأن كان تدخل على الجملة الاسمية المتكوّنة من المبتدأ والخبر .

- وفي عيون النصارى ، جاءت كان على نوعي الفعل الماضي والفعل المضارع ، وسنقدم نماذج على هذا فيما يلي :

- قال النشور الإبراهيمي في مقال فلسطين 2- «أيها العرب ... فهل كنتم ترحون من الدول المتحدة على الباطل غير ذلك؟ وهل كنتم تعتقدون أنه مجلس أمم كما يزعم؟»¹.

- فبعد حديثه عن القرار المحضف في حق فلسطين، ولتمثيل في تقسيم الأراضي المقدمة بمرأه بوجه كلامه إلى العرب ، فهو يخبرهم بأن الأمل الذي وضعوه في هذا المجلس الأممي الذي لا يحترم سوى الدول القوية والاستعمارية ، أمل بدون رجاء.

وقد استهل الجملة بنداء ، حرف النداء فيه محذوف ، وأبقى على النداء "أي" ثم تأتي الجملة الاستفهامية بـ "هل" . ونلاحظ على "هل" أنه سبقها حرف العطف في كلتا الجملتين "فأما" والواو ، « وأحرف العطف لا تفصل أبدا بين هل والكلام الذي بعدها»² . والجملة الاسمية التي أتت بعد هل في الجملة الأولى هي "كنتم ترحون من الدول المتحدة" وفي الجملة الثانية "كنتم تعتقدون..."

- الفعل الناشخ "كان" في هاتين الجملتين جاء بصيغة الماضي المتصل بالصغير "كنتم" والذي يعود على "العرب" . أما عن قسمي الجملة الآخرين أي إنسم كان وخبرها فقد جاء اسمها

¹ عيون النصارى : ج 2 ص 490.

² ابن هشام : معاني اللب ، ج 2 ص 404 . 107

ضعفنا متصلا بتقديره "أنتم"، أما عن الخبر فهو "الجملة الفعلية" "ترجون"، أي الجملة الفعلية في محل نصب خبر "كان".

أما الجملة الثانية فقد كان اسم كان أيضا ضميرا متصلا "أنتم"، أما الجملة الفعلية "تعتقدون" فهي في محل نصب خبر كان.

وأما عن "كان" التي جاءت بصيغة المضارع "تكون" فتعرضها في النموذج التالي : قال البشير الإبراهيمي في مقال فلسطين-4- "... « فهل يبقى شيء من القدس لفلسطين؟ وهل يبقى شيء من الشمائل السامية في فلسطين؟ وهل تكون فلسطين يومئذ إلا ححيما؟ وهل تكون فلسطين يومئذ إلى رفعة من الشرق الظاهر؟ »¹.

- نلاحظ أن الجملة الاسمية الاستفهامية بـ "هل" سبقتها جملتان استفهاميتان فعليتان.

والجملة الاسمية الاستفهامية تكون عناصرها النحوية كالتالي :

1 - أداة الاستفهام + الفعل الناسخ + اسمها + م. فيه + أداة حصر + خبرها .

"هل" + تكون + فلسطين + يومئذ (ظ. ز) + إلا + ححيما .

2 - هل + تكون + فلسطين + يومئذ (ظ. ز) + إلا + رفعة + جاز ومحرور

إن الخبر في الجملة الأولى يفصل بينه وبين كان واسمها أداة "الحصر" "إلا"، فإلا في الأصل أداة استثناء لكن لعدم توفر جميع عناصر الاستثناء، "فإلا" تصبح لا عمل لها، وتسمى حينئذ "أداة حصر" والاسم الذي يأتي بعدها يعرب حسب موقعه في الجملة.

الخبر في الجملة الأولى هو "ححيما" في حين أنه في الجملة الثانية هو كلمة "رفعة".

وقد أجاد الشيخ كثيرا في استعماله لأداة القصر "إلا" المسبوقة بحرف الاستفهام "هل" وهو هنا بمعنى أداة النفي "ما" - إذ هو هنا حصر فلسطين في الحميم . وهذا تأكيد منه على ضرورة المقاومة ، إذ أفاد القصر إلا في تأكيد كلام الشيخ الإبراهيمي .

وفي هذا الصدد يقول الدكتور مهدي المخزومي : « وإلا : هذه ليست استثناء وإنما هي مسبقة بالنفي أداة قصر ، ووظيفتها قصر ما قبلها على ما بعدها ، والقصر تأكيد وإيجاب »¹.

2 - الجملة الاستفهامية بالهمزة :

تعد الجملة الاستفهامية بالهمزة ثلث أدوات الاستفهام الأكثر وروداً في عيون البصائر ، فلا فرق بين عاقلها وعدد "هل" إلا في جملتين ، وقد وردت هذه الجملة 132 مرة بنسبة 21.08% من مجموع أدوات الاستفهام ، وقد توزعت بين الجملة الاسمية والجملة الفعلية ، والمقصود بالجملة الاسمية التي تحمل رابطاً إسنادياً ومن أهم أشكالها : الحمل المبتدئة بـ "كان" أو بإحدى أخواتها . أما المقصود بالجملة الفعلية فهي الجملة التي احتملت فعلاً حقيقياً ، أي من أفعال الحركة الذاتية على حديثة.

ومن خلال قراءتنا لعيون البصائر لاحظنا أن الاستفهام بالهمزة قد شمل مكونات الجملة العربية الممكنة ، فقد احتمل السؤال عن الفعل ، وعن الفاعل ، وعن الظروف ، وعن الجار والمحرور ، وذلك لأن الهمزة تحمل التصور والتصديق بخلافاً للأدوات الأخرى التي احتصى كل منها بوضع خاص بها.

1 - الجملة الفعلية : وقد جاءت على نوعين إما مثبتة أو متفية .

أ - الجملة الفعلية المثبتة : ومن عاقلها نذكر ما يلي :

- جاء في مقال التعليم العربي والحكومة - 2 - «...، أفتسمحين للإباحة بالإباحة وتحلل الأخلاق بالتحليل ، حتى تراخت الأواصر ، وانحلّت العناصر ، وفي ذلك البلاء العظيم ثم تشددت في الدين وتعلّمت هذا التشدد ؟ »².

- وجاء في مقال آخر بعنوان "فلسطين - 3 -" « يا مجنّس فلسطين... أبيعها من لا يملكها ويشتريها من لا يستحقها »¹.

¹ - مهدي المخزومي : في البحر العربي ، نقد وتوجيه ، ص 240 .

² - عيون البصائر : ص 230 .

- نلاحظ على الجملة الاستفهامية الأولى أن هناك فاضلاً بين " أداة الاستفهام " - و الفعل المستفهم عنه و هو " الفاء " ، فالمهمزة تقبل أن يعصل بينها وبين الجملة بعدها حروف العطف بخلاف ما رأينا مع "هل" .

فالكاتب يتساءل عن المفارقة العجيبة التي أحدثتها السلطات الاستعمارية ، إذ عجزا لا تشتكي من فخل الأخلاق والانحلال لكنها تعارض تعليم الدين، الذي يساهم في المحافظة على الأخلاق ونشر الفضائل.

أما عن الأمور النحوية ، فالفعل بعد أداة الاستفهام جاء فعلاً مضارعاً من الأفعال الخمسة وهو مرفوع بثبوت النون ، والفاعل هنا هو "الياء" ، أما المفعول به فلا وجود له لأن الفعل اللازم يكتمى بفاعله فقط ، ثم تأتي بعدها جملة معطوفة بحرف العطف ثم .

-أما عن الجملة الثانية ، فقد أتى فعلاً مضارعاً مرفوعاً بالضمّة، ونلاحظ أن هذه الجملة الاستفهامية مسبوقة بالتداء، وهذا قصد زيادة الانبها ، إلى الكلام الذي يأتي بعده .

-هذا عن الجملة المثبتة، والآن سنتطرق إلى النموذج الآخر من الفعل وهو الفعل المنفي .
وقد لاحظنا على هذه الجمل، أن بين حرف الاستفهام والفعل قد يوجد فاصل بينهما وقد لا يوجد.

ب- الجملة الفعلية المنفية :

-جاء في مقال " التعليم العربي والحكومة " : « ... فما زالت الدول عاجزة عن تعليم أممها وعن تقييدها ، وما زالت الجمعيات تعاونها في ذلك ، وما زال الفريشان متأزرين على التهذيب العام ، في عصر التهذيب العام ، أولاً تتج القضايا المنطقية في هذه القضية أنك مصممة بأعمالك على قتل التعليم وقتل العربية وقتل الإسلام؟ »²

¹ - عيون البصائر : ص 495 .

² - المصدر السابق : ص 230 .

- نلاحظ على الفعل المستفهم عنه أنه جاء مفيا بـ " لا " النافية ، وهناك فاصل بينها وبين حرف الاستفهام وهو حرف العطف " إلقاء " ، والفعل جاء مضارعا ، والفاعل جاء ظاهرا ويمكن أن نبين هذا التركيب فيما يلي :

ج ١ - حرف الاستفهام + فاضل + الفعل المضارع المنفي + الفاعل + صفة + ج استثنائية.

الهمزة + إلقاء + لا تنتج + العضايا المنطوقية + ...

- وكذلك من الأفعال المنفية والتي دخلت عليها همزة الاستفهام ، هو فعل الرؤية.

- قال البشير الإبراهيمي في مقال " أعراس الشيطان " : « هذه "المررد" التي تقام في طوال العمالة الوهرانية وعرضها هي أعراس الشيطان وولاته ، وكل ما يقع فيها من البداية إلى النهاية كله رجس من عمل الشيطان ، وكل ذاع إليها ، أو مكتر لسوادها فهو من أعوان الشيطان. ألم تمر إلى ما يركب فيها من فواحش وخرمانت ؟ »¹.

- من الملاحظة على الجملة الاستفهامية المنفية ، أنه لا يوجد ما يفصل بين الفعل وأداة الاستفهام ، وأيضا فإن حرف النفي ليس " لا " ولكن هو حرف النجوم والنفي " لم ".

- والملاحظ أن فعل الرؤية " رأي " كتبوا ما يأتي مع همزة الاستفهام لكن « العلماء اختلفوا حول المعنى الذي يوديه هذا الفعل ، فمنهم من يقول بأنه بمعنى " أعيرني " ، ومنهم من يقول بأنها بمعنى " علمت " »² ، والمفعول به في مثل هذه التراكيب غالبا ما يكون محذوفا ، مع العلم أن الفعل رأى يحتاج في العادة إلى مفعولين.

2 - الجملة الاسمية الواقعة بعد الهمزة :

بناء الجملة الاسمية التي تتضمنها همزة الاستفهام في عيون البصائر ، تحكمها متغيرات تتعلق

العيون البصائر : ص 347 .

² - ابن الخياط : الأمالي ، دراسة وتحقيق : فخر صالح سليمان قدارة ، دار الخليل ، بيروت ، 1989 .

ج ١ ، ص 175 . وينظر الزركشي : البرهان في علوم القرآن ، ج 4 ، ص 178 .

بالمعنى المقصود ، لهذا لا يوجد شكل ثابت ثنين عليه ، فكثيرا ما يتغير ترتيب عناصرها ، مما يؤدي إلى تعدد أنماط هذا النوع من الجمل سواء تقدم فيها للبدا أو الخير .

ومن أكثر أنواع الجمل الاسمية التي وردت بعد الهمزة نجد جملة "كان وأخواتها" ثم تأتي الجملة الاسمية البسيطة المتكوّنة من المبتدأ والخبر الذي جاء شبه جملة: جارا وبحرورا أم ظرفا ثم تأتي الجملة الاسمية ذات الترتيب العادي .

النمط الأول : الهمزة + جملة كان وأخواتها

من المعلوم أن "كان وأخواتها" من الأفعال الناسخة التي ترفع الجملة الاسمية فهي ترفع الأول ويسمى "اسمها" ، وتنصب الثاني ويسمى "خبرها" .

- ولم تكن "كان" وحدها التي جاءت مع أداة الاستفهام ، بل رافقتها في ذلك إثنان من أخواتها وهما "ليس - أصبح" .

والآن سنتكلم عن هذه الجمل :

قال الإبراهيمي في مقال كلمتنا الأئمة : « أنصفونا ولو مرة واحدة ، أيكون شيعا للمسلمين عند رهم من يصلي للبايلك ويقرأ الحرب للبايلك ، ويشرد على أبواب الحكام... لغير الحاجة؟ »¹ .

- إن الجملة الاسمية الواقعة بعد الهمزة في هذه الجملة منكوّنة من "كان ومعموليه" ، ولكن "كان" جاءت بصيغة المضارع "تكون" . ومن المعلوم أن "كان" من الأفعال المنصرفّة التي تأتي على الصيغ الثلاثة "ماضي - مضارع - أمر" .

- أما عن التركيب النحوي لهذه الجملة فهو كالآتي :

أداة الاستفهام	الناصب	اسم كان	خبرها
الهمزة	يكون	اسم للوصول "من"	شيعا

¹ عيون البصائر : ص 197 .

نلاحظ أن حين كان جاء "متوسطا" أي توسط الفعل "كان" واسمها . وبالتالي فقد تغير نظام ترتيب الجملة : "كان" - اسمها - خبرها ، وأصبح : "كان" - خبرها - اسمها .

ورغم هذا فإن معنى الجملة لم يمتل . واسم "كان" في هذه الجملة هو اسم موصول "من" ويعرب كما يلي :

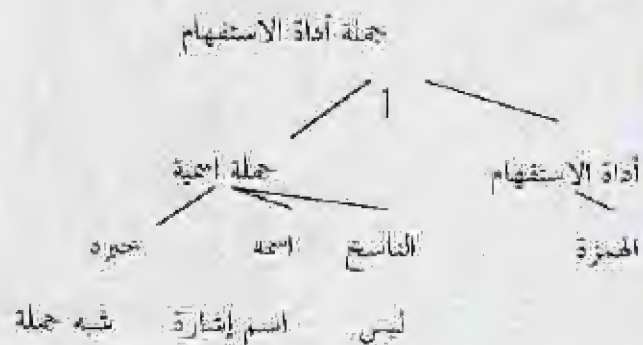
من : اسم موصول بمعنى "الذي" مبني على السكون في محل رفع اسم "كان" مؤخر .

- ومن أخوات كان التي جاءت بعد أداة الاستفهام الفعل "ليس" وهو على عكس "كان" فهو لا يتصرف إطلاقا . فلا يأتي منها لا المضارع ولا الأمر .

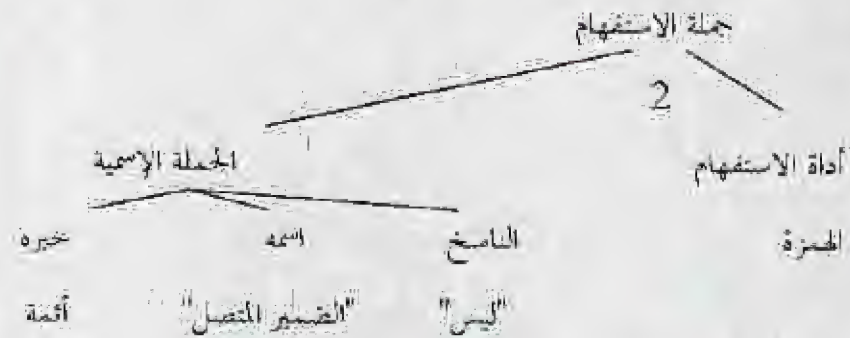
جاء في مقال مؤتمر الزوايا بعد مؤتمر الأئمة : «وأي ذوق ؟ أية كياسة زينت لهم اختيار هذا الظرف للإجتماع ؟ والأئمة مثقلة على أمور ذات شأن ، وواضحة تصب عينيها غاية واحدة من شذ عنها شذ في النار ؟ أليس هؤلاء الموقرون من الأئمة ؟ أليسوا أئمة الأمة ؟»¹ .

- إن الجملة الاسمية الاستفهامية بالهجرة في هذه الفقرة هي "ليس ومعموليها" وقد وردت جملتين على هذا النوع .

- ففي الجملة الأولى يكون تركيبها كما يلي :



"هؤلاء" من الجار والمجرور "من الأئمة"



- من الملاحظ على "اسم ليس" في هاتين الجملتين أنه جاء على نوعين ، ففي الجملة الأولى جاء "اسم إشارة" هؤلاء ويعرب كما يلي.

هؤلاء: الهاء : للتنبيه - أولاء: اسم إشارة مبني على التثنية في محل رفع اسم ليس.

- في حين أنه أتى "ضميرا" في الجملة الثانية: ويكون إعرابه كالآتي:

ليسوا: فعل ماضي ناقص مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة.

و"واو الجماعة": ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع اسم "ليس".

- وللملاحظة الثانية على معمولي "ليس"، كانت على معمولها الثاني وهو "الخير" - فقد جاء

في الجملة الأولى شبه جملة وتعرب كالآتي:

من الأئمة: شبه الجملة المتكوّنة من "الجار والمجرور" في محل نصب خبر "ليس"

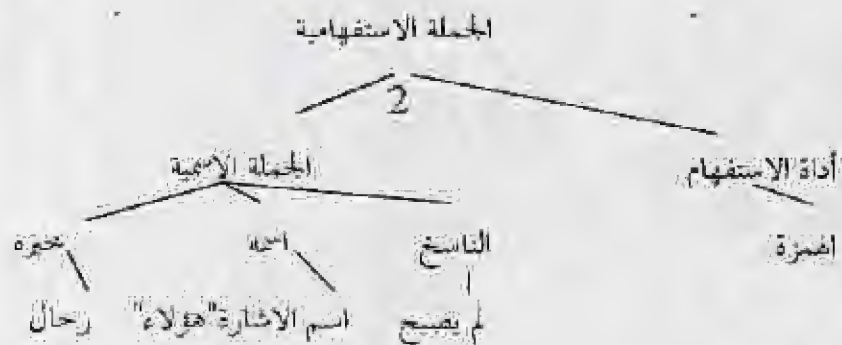
- أما عن الفعل الثالث وهو "أصبح" وهو من الأفعال المتصرفة، فسنناقشه فيما يلي:

قال البشر الإبراهيمي في مقال "أي بكل قرية حاكم بأمرة: «...ألم تصبح عنابة بهذا

كله - بلدة العجائب والغرائب؟ ألم يصبح هؤلاء الذين يسموهم رجال الأمن رجال الخوف؟»¹

- من الملاحظ على الفعل أنه جاء منفيا بأداة النفي والحزم "لم".

ويكون تركيبها النحوى كالأق:



- هذا عن الجملة الاسمية المسبوقة، والآن سنتناول نوعاً آخر من الجمل الاسمية، وهي شبه

الجملة: الجار والمجرور - الظروف.

النمط الثاني : الهمزة + شبه الجملة

- الجار والمجرور :

قال البشرى اليراهيمي في مقال "إبليس ينهى عن المنكر: « أمن الدين الذي يدافع عنه أن يظلم الناس، ثم يحول بين قرأىس ظلمه وصحايأ عدوانه، وبين رفع ظلماتهم إلى سلطانهم

وسلطانه؟ أمن الدين الذي يدافع عنه ما سارت به الركيان من أعماله المنكرة، ومن يقاته المشهورة؟ أمن الدين أن يكون عداوا لأنصار الدين، وظهيرا لأعداء الدين»¹.

تحدث البشير الإبراهيمي عن الحاج التهامي من المغرب الأقصى، الذي نصب نفسه محاميا للدين وظهيرا، وكافلا ومجيرا للدين من بحيرة السلطان محمد بن يوسف.

أما عن التركيب النحوي لهذه الجملة:

جاءت شبه الجملة المتكونة من "الحار والجورور" نفسها في كل الجملة وهي "من الدين" وهذه الجملة في محل نصب خبر.

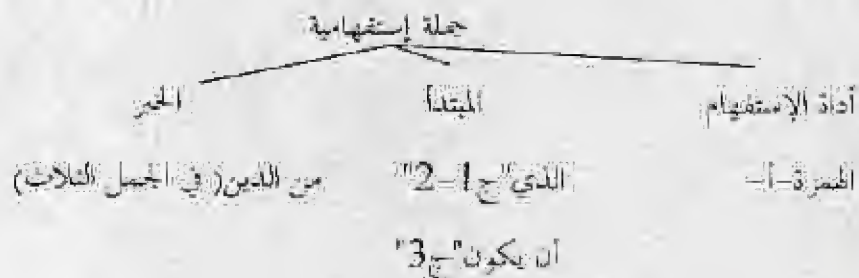
وبطبيعة الحال فالخبر إذا كان شبه جملة فإنه يتقدم على المبتدأ، وعلى هذا فإن المبتدأ في الجملة الثلاث أنى مؤخرا:

ففي الجملتين الأولى والثانية كان المبتدأ هو الاسم الموصول "الذي".

فالثاني: اسم موصول مبني على السكون في محل رفع مبتدأ مؤخر.

أما الجملة الثانية فكان المبتدأ مصدرا مؤولا من " أن ومعموذا " وهو " أن يكون " فالمصدر المؤول من أن وما بعدها في محل رفع مبتدأ مؤخر.

- والملاحظ أيضا على حرف الجر "من" أن آخرها جاء مفتوحا، في حين أنها دائما تقبل السكون، وحدث هذا وجوبا لإلتقاء الساكنين.



- الظروف:

الظرف هو النوع الثاني من أنواع أشیاء الجمل، وقد ورد هو بدوره في عيون البصائر: بعد أداة الاستفهام الهمزة.

جاء في مقال بعنوان "الكلمة الأخيرة للأئمة:« وأحياته ! أبعد مداورات دامت سنوات يفرض على الأمة الجزائرية دستور أعرج، أقر... وإذلاه ! أبعد التواهيين اللامحة كفتلن الصبح على حق هذه الأمة في السياسة وفي الحياة وعلى استحقاقها لجميع الحقوق في السياسة الحياة تعامل بالدون، وتعمل على عطة المون»¹.

إن الظرف الواقع بعد همزة الاستفهام "بعد" ظرف زمني، استخدمه الكاتب ليعين المدة الزمنية الكبيرة التي دامت فيها المداورات وأنت النتيجة على عكس ما تمناه الشعب الجزائري وهو هنا يبدو متعجبا مستغربا لما قدمته السلطات الفرنسية.

في حين أن النوع الثالث من أنواع الجمل الاسمية، هي الجملة ذات الترتيب المنطقي أي مبتدأ ثم خبر.

النمط الثالث : الهمزة + مبتدأ + خبر

وسنعرض له بالتفصيل فيما يلي:

- جاء في مقال للبشير الإبراهيمي تحت عنوان: "إليس يأمر بالمعروف:«... فقلنا: أصبح أن الإسلام في المغرب في خطر؟ أصبح أن هذا الرجل هو الذي يقوم بنصره، وقد كنا نعلم- ونحن أكلباء هذا المرض - أن الإسلام في جميع مواطنه تحيط به أخطار لا خطر واحد، وأن بعض أخطاره هذا الرجل وأمثاله...»².

يتحدث الكاتب هنا عن الخطورة التي يمثلها الحاج التهامي على الإسلام بالمغرب الأقصى.

¹ - عيون البصائر : ص 314.

² - المصدر السابق : ص 460.

أما عن التركيب النحوي لهذه الجملة فيكون كالاتي:

"1" أداة الاستفهام + مبتدأ + خبر

المسرة "صحيح" "أن هذا الرجل"

"2" // صحيح "أن هذا الرجل"

- من الملاحظ على هاتين الجملتين أن الخبر فيهما جاء مصدرًا متورلاً من "أن ومعمولها" و"أن ومعمولها" إذا في محل رفع خبر.

- في حين أن المبتدأ جاء اللفظاً خبرياً وهو في كلتا الجملتين "صحيح".

- ولكن قد يأتي هذا المبتدأ على نوع آخر، فمثلاً ورد ضميراً وأيضاً اسم إشارة.

مما جاء المبتدأ ضميراً ما ذكر في مقال بعنوان "إلى الزاهري": « إنك وذلك الشيخ تعيشان في بقية من التقية. ولو كنتم صريحين لقلتما لنا ماهر الحق: أنت مدير أم مدار؟ وأنت المكري أم ضاحك الدار؟ وليبين لنا ذلك الشيخ متزلفك عنده: آنت عيد مأمورا، كما يقال بعض الناس، أم أنت عامل مأجور؟¹ ».

هذه الجملة الاسمية الاستفهامية في هذه الفقرة سبقت بأسلوب الشرط بالأداة "لو" فلو هنا قيدت الشرطية بالزمن الماضي ويكون تركيبها النحوي كالاتي:

جملة شرطية + جملة استفهامية

أداة الشرط + الفعل + جوابه + أداة الاستفهام + المبتدأ + خبر

لقد وردت ثلاث حمل اسمية استفهامية، في جملتين وردت أداة الاستفهام، في حين نغدها في الثالثة قد حلت.

أما تركيب الجملة فيكون كالاتي:

¹ - عيون البصائر: ص 632.

1 "أداة الاستفهام + المبتدأ + الخبر + أم" المعادلة " + اسم معطوف

الهمزة أنت ممدوح أم مدار

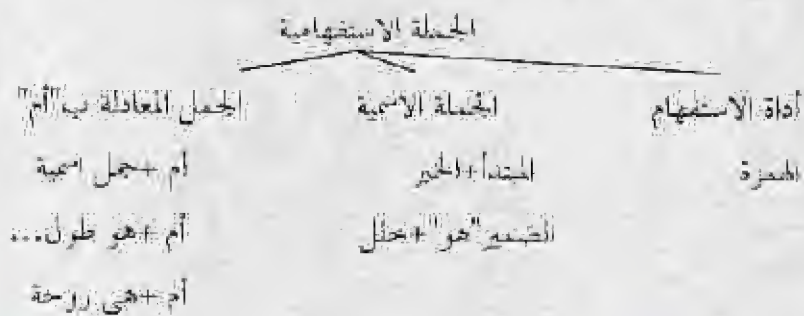
2 "محدوفة أنت المكثري أم صاحب الدار

3 "الضمرة أنت عبيد" مأمور صيغة " أم جملة معادلة.

- والملاحظ هنا أن همزة الاستفهام «ا» إذا دخلت على ألف القطع بقيت ألف قطع، فـهمزة الاستفهام هنا همزت هي و ألف القطع همزتين مقصورتين (آنت) - في حين أنها إذا كانت ألف القطع مفتوحة و بعدها ألف و لام ، أي على "أل" التعريف ، فالأولى همز و الثانية ممددة¹. وقد ورد مثل هذا في عيون البصائر ص 363 "الضعيف الأعزل، أم القوي المسلح".

- ولم يقتصر عن كون المبتدأ ضميراً للمخاطب بل كان أيضاً ضميراً للغائب، على نحو ما جاء في مقال "ثناء عرف الطيب": «أهو عطل في المراج يصور التافه عطلا، ويصير الجهمام مغفراً؟ أم هو طول العشرة للأيام يسول للنفس، ويهول على الحس؟ أم هو التطور، يفسد التصور؟ أم هي روحة من هواء الجبال التي تبدت في الصبا، وتلدت بالصبا، أم هي لحة من الأحقاد الأشارس الذين احتطفوا "الحمدية" و"قلوس"²»

ويكون تركيبها التحوي كالآتي:



¹ د. عبد العال سالم مكرم : تدريبات نحوية ولغوية في ظلال النصوص القرآنية والأدبية، ط 2، 1992،

ص 443.

142

² - عيون البصائر : ص 662.

إلا أن هذا يخالف لما ورد في قوله: «... في هذه الظروف التي أصبح فيها طعم الاستعمار المادي الحلو اللذيذ مرا كريها في حلوق غلاة الاستعمار. يبقى الدين الإسلامي معابده، وأوقافه ورجاله مستعمرا مستعبدا في الجزائر وحدها»¹.

وقد ورد هذا النمط من الخلاف مع الهنزة وفي موضع واحد فقط، وهذا في "يقضى أو الأصل" أيقضى".

والذي دل على الاستفهام في تلك الجملة السابقة التعميم مع مغايرة السياق.

3- الاستفهام ب"ما":

إن ثالث أدوات الاستفهام الأكثر ورودا في عيون الصائر، هو اسم الاستفهام "ما". إذ ورد في "89" جملة، أي بنسبة 14,22 % من تواتر أدوات الاستفهام في عيون الصائر، وقد جاءت مع الجملة الاسمية فقط، وقد اتخذت هذه الجملة الأنماط التالية :

1- الجملة الاسمية:

وقد جاءت على ثلاثة أنماط : ما + مبتدأ ، ما + خبر ، حرف جر + ما .

النمط الأول : ما + مبتدأ

وأكثر ما جاءت "ما" معرفة هي كونهما خبراً.

قال إبراهيم في مقال : معبد عبد الحميد ابن باديس «موت على المعهد سنكنا»² ليها وترعرع أضعاف ما كان مقدرا لوليد سنتين مثله، في أمة كأممتنا يوظف كهذا الطرف فما هي الأمتاب في هذا النمو السريع ؟³

¹ - عيون الصائر : ص 111.

² - المصدر السابق : ص 272 .

- الجملة الاسمية الاستفهامية جاءت في آخر الفقرة ، وتركيبها النحوي هو :

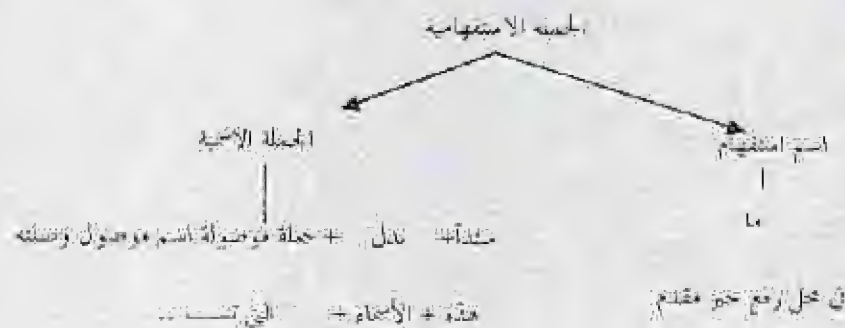


الفاء هنا استئنافية .

أما " ما " فهي اسم استفهام مبني على السكون محل رفع خبر مقدم ، والمبتدأ مؤخر وهو الضمير " هي " ، في حين " الأسماء " تدل من الضمير .

- وإلى جانب الضمير ، فاسم الإشارة أيضا ورد مبتدأ مؤخر ، وذلك في قول الأبراهيمي في مقال : في كل نادر أثر من ثعلبة : « ما هذه الأسماء التي تنسب إليها المقالات »^١.

وتركيبتها النحوية كالآتي :



^١ - عمود النص : ص 418 .

النمط الثاني : ما + خبر

وقد جاءت "ما" أيضا في محل رفع مبتدأ، وهذا إذا وردت بعدها شبه جملة متكوّنة من الجار والمجرور، وشبه الجملة عادة إذا وقعت في أول الكلام تعرب بحرف مقدما، ولكن هذه المرة سبقها اسم الاستفهام "ما" الذي له الصدارة.

في مقال بعنوان في كل تافه أثر من ثعلبة: «ما طوّلاء الرهط - أنصار الأعراض - يستكون من أعراض عشرات الآلاف من المسلمين المستخدمات عند الأجانب؟ ما لهم عميت أنصارهم ويصائرهم عن هذا السيل من التعليم الاستعماري الحارف المتوجه إلى البنت المسلمة على الخصوص لينتزعها من الخدر، ويترج عنها الباش الفضائل الإسلامية؟»¹.

- في هذه الفقرة وردت ثلاث جمل مستفهم عنها بـ "ما"، وكلها استغنت شبه جملة متكوّنة من الجار والمجرور.

وعلى هذا فإن "ما" في محل رفع مبتدأ، وجملة "الجار والمجرور" في محل رفع خبر.

النمط الثالث : حرف الجر + ما

وهناك صورة أخرى للاستفهام بـ "ما" هي "لم" - "علام" أي أن اسم الاستفهام "ما" هنا قد سبق بحرفي الجر: "اللام" و"على" على التوالي. فدخل حرف الجر وحيث حذفت ألف اللام، ولكن بقاء الفتحة دليلا عليها.

ومما جاء في عيون البصائر قول الأبراهيمي: «وأيست شعري... حين عمرت الشكنات بحسودها النقاتلين، وعمرت الإدارات بحكامها الإداريين، لم تم تعمّر المساجد برجال الكسبة السحيين؟»².

وجاء في قول آخر بمقال "فلسطين 4" - «فإن لنا في جزيرة العرب بلا شك، ولكنه أقرب في حلم اليهود للتحقيق. وهو أن تصبح مملكة واحدة، للبحر وأهل، وشمالا واحدة، وشمالا واحدة».

¹ - عيون البصائر : ص 419.

² - المصدر السابق : ص 162.

لا حدود تفرق، ولا إمارات تغرب وتشرق، ولا أمراء تمزق أهولهم وتحرق، ولم لا تكون دولة واحدة؟¹

- نلاحظ أن اسم الاستفهام في كلتا الجملتين جاء مسبقاً بحرف الجر "اللام"، والمشهور إعرابه هو أن "اللام" حرف جر، و"الميم" اسم استفهام مبنى على السكون على الألف المحذوفة في محل جر. والجار والمجرور متعلق بالفعل "لم تعمر" في الجملة الأولى وبـ "لا تكون" في الجملة الثانية.

- والملاحظ أيضاً أن الفعل في الجملتين جاء متقبلاً، فالأول تم نفي الفعل بأداة النفي والجزم "لم"، والثانية كان النفي بـ "لا النافية". وقد سبقت في الجملة الأولى بلفظة "ليت شعري".

أما عن "ما" المسبوقة بحرف الجر "على"، فقد وردت ثلاث مرات من مجموع الاستفهام "ما" المسبوق بحرف جر، جاء في مقال للبشير الإبراهيمي تحت عنوان: عادات لغتها ليس: «ليت شعري»، إلى متى تتأخر الأحزاب على الانتخاب، وقد رأوا بأعينهم ما رأوا؟ وعلام تصطرع الجماعات؟ وعلام تنفق الأموال في الدعايات والاجتماعات، إذا كانت الحكومة خصماً في القضية لا حكماً؟²

- في هذه الفقرة جاءت الجملتان المستفهم عنهما بـ "ما" مسبوقتين بجملة استفهامية أخرى بـ "مبنى".

- والملاحظ أيضاً أن ما جاء بعد "علام" جملة فعلية بفعل مضارع.

وإعرابها لا يختلف عن سابقها: فـ "على" حرف جر، "ما" اسم استفهام مبنى على السكون على الألف المحذوفة في محل جر، والجار والمجرور "علام" متعلق بالفعل "تضطرع" في الجملة

¹ - عنوان النصائح : ص 162.

² - المختصر الثاني : ص 375.

الأولى، و"تنقن" في الجملة الثانية، وعن هذه الجملة أيضا، فقد جاءت بعدها جملة شرطية بالأداة "إذا".

4 - الاستفهام بـ "ماذا" :

لقد اخترت أن أجعل "ماذا" أهم استفهام يعرّف عن "ما"، وذلك لكثرة وروده في عيون البصائر بهذه الصيغة، فقد تواترت "ماذا" 74 مرة من مجموع تواتر أدوات الاستفهام أي بنسبة 11.82 %، وأكثر الجمل تواترا بعد "ماذا" هي الجمل الفعلية بالمقارنة مع الجمل الاسمية.

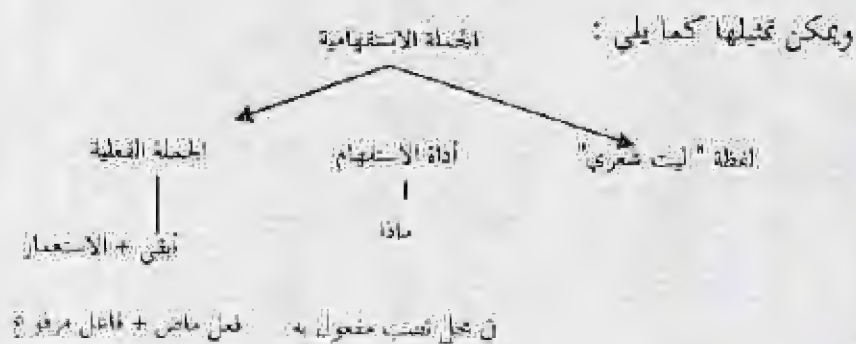
1 - الجملة الفعلية :

وقد اتخذت الأنماط التالية : ماذا + فعل ماضٍ ، ماذا + فعل مضارع مثبت ، ماذا + فعل مضارع منفي .

النمط الأول : ماذا + الفعل الماضي :

جاء في عيون البصائر في مقال بعنوان : "عصيان ... فمن الحكيم" : «وليت شعري ماذا أبقي الاستعمار الفرنسي "الديمقراطي" للشبيوعية من حرب الأديان ومنها الإسلام»¹.

- والملاحظ أن الجملة المستفهم عنها بـ "ماذا" سبقت بلفظة التمني "ليت شعري"، و"ماذا" كثيرها من أسماء الاستفهام تعرب حسب موقعها في الجملة ، وهي في هذه الجملة في محل نصب مفعول به .



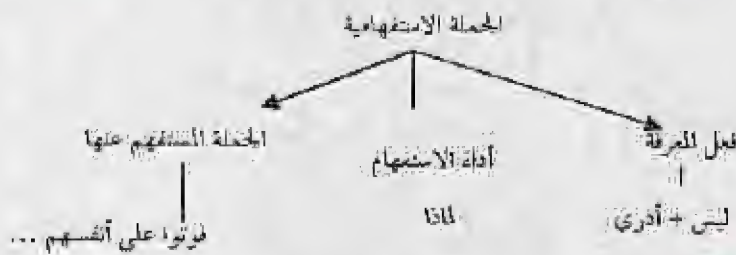
¹ - المصادر المشار إليها : ص 176.

وقد جاء الفعل الماضي أيضا بضمير المتكلم "نحن" في مقال "عيد الأضحى وفلسطين": «القموس حريئة، واليوم يوم الزينة، فعادنا نصنع»¹.

إن اسم الاستفهام هنا يعرب كسابقه أيضا، فهو في محل نصب مفعول به، وأيضاً فالجملة للمستفهم عنها بـ "ماذا" سبقت بحملة اسمية.

- وهذا وقد تلحق "ماذا" بحرف الجر، ولكن تبقى على صيغتها الأولى ومن أمثلة هذا ما جاء في مقال بعنوان: "الجنة فرانس - اسلام" - [-]: «إن هذا الصنف من المستشرقين هم الذين سحروا العلم للسياسة، وهم الذين رضوا للعلم بالامتهان، وهم الذين لم يعتصموا بالاستقلال العلمي، فهم غير أهل الاحترام العالم العلمي وإجالاته، وهم - من منازل الاعتبار - في المتلة الدنيا بين ذوي الوظائف السياسية الرسمية، ولست أدري، لماذا فوتوا على أنفسهم أمة الوظيفة ومظاهرها»².

- الملاحظ على الحملة الإستفهامية بالأداة "ماذا" المسبوقة بلام الجر، أنها سبقت بصيغة من صيغ أفعال المعرفة وهي لفظة "لست أدري"، أما عن تركيبها النحوي فيكون كالآتي:



أما عن إعرابها " فعادنا " تعرب اسم استفهام مبني على السكون في محل جر بحرف الجر.

¹ - عيون البصائر : ص 518.

² - المصدر السابق : ص 384.

النمط الثاني: ماذا + الفعل المضارع (الخبث)

والملاحظ أيضا على لفظة "ماذا" أنها كثيرا ما سبقت بأفعال الدراية (المعرفة) أو صيغة التثنية "ليت شعري".

ومن أمثلة دخول لفظة "ليت شعري" ما جاء في مقال "لجنة فوانس - إسلام 2": «وليت شعري ، ماذا يجدي عليّ تدويل جانب من مدينة القدس بعد أن ضاعت منا فلسطين كلها؟...»¹.

وهذه المرة فالفعل يختلف نوعه، وأنه بصيغة الفعل المضارع، وكما ذكرنا سابقا فصيغة "ماذا" تعرب حسب موقعها من الكلام ، وهذه المرة فهي في محل رفع مبهمة .

- وقد دخلت "ماذا" أيضا على الفعل المضارع ولكن هذه المرة مبني للمجهول قال الإبراهيمي: «...وليت شعري ، إذا وجدت هذه الأمور كلها، ثم جاء شخص أو حكومة أو أي كائن يريد مع الناس من التعليم حتى يستأذنه وحتى يرخص لهم، ولمدة عام واحد فقط، ثم يعاد الاستذان ويعاد الترخيص أو يرفض، إذا جاء إنسان أو حكومة تمثل هذه المواقف مع وجود هذه المقعضيات كلها، فماذا يقال فيه ؟»².

فالتركيب النحوي لهذه الجملة جاء مركبا على عكس البسيط الذي كان في الجمل السابقة، فنلاحظ أن صيغة التثنية "ليت شعري" قد فعل بينها وبين الجملة الإستفهامية بالأداة "ماذا" بالجملة الشرطية بـ "إذا" ، أما عن إعرابها ، فما دام الفعل الذي بعدها مبني للمجهول فهي تكون في محل رفع نائب فاعل مقدم للفعل "يقال".

- وكما رأينا سابقا أن "ماذا" قد تلحقها حرف الجر "اللام" ، فحي الآن نراها مع الفعل المضارع تلحقها "باء" بدلا من اللام.

¹ - عنوان المصدر: ص 389

² - المصدر السابق: ص 257

-ومن أمثلة ذلك ما جاء في مقال "وشهد شاهد" : « ونحن لن نستثن هذا القليل من ذلك الحكم ، لأنه إذا حافظ على شرف نفسه في نظرنا ونظر الناس وعرف بتوفر شروط الكمال عندنا وعند الناس ، فبماذا يتحصن أمام الحاكم حين يريد على شيء مما يناهي الشرف ، مادام عزله وولايته بيده؟ »¹.

-مرة أخرى تتواجد الجملة الشرطية بـ "إذا" مع جملة الاستفهام بـ "ماذا" . فالكاتب هنا اشترط على من يتولى الحكم أن يتحلى ببعض الصفات ليحافظ على شرفه أمام الناس ، ولكن هيهات أن يبقى له هذا الشرف ، حين يريد من هو أعلى منه منزلة (الحاكم المستعمر) ما يناهي هذا الشرف ويناقضه ، ولهذا فرى الإبراهيمي بعد هذه الجملة الشرطية يتساءل عن أي شيء يتحصن به هذا الشخص مستعملا الأداة "ماذا" وهي في هذه الجملة تحمل معنى "أي شيء".

أما من حيث إعرافها فهي حتما في محل جر بحرف الجر "الباء".

النمط الثالث : ماذا + الفعل المضارع (المنفي)

-هذا وقد لاحظنا في عيون البصائر دخول اسم الاستفهام "ماذا" على الفعل المضارع المنفي -ومما جاء على هذا النمط قول البشير الإبراهيمي في مقال "لجنة فرانس-إسلام2" : « وفي الجزائر أصوات تصاعد بطلب الحق من فرنسا الغاضبة ، وفي الجزائر نشكو آخر كلمة في اسمك من أول كلمة ، وقد سمعت -أيها اللجنة- ورأيت فلماذا لم تقع عين على الشر القريب ووقعت على الشر البعيد؟ ولماذا لم تعطني على الإسلام هنا ، وعطفت عليه هناك " ولماذا لم تبدئي بتحرير أوقاف الإسلام في الجزائر ، وبدأت بوقف (أي مدين) في فلسطين أم أن قلب المستشرق كالأبرة المسنطة لا تنح إلا إلى اتجاه واحد وهو الشرق؟ »².

إن الإبراهيمي هنا يوجه كلامه إلى فرنسا الاستعمارية ، وإلى اللجنة المكونة قصد حماية الإسلام ، ولكن الكاتب نراه يعاتب هذه اللجنة لأنها تجاوزت الجزائر إلى فلسطين ، في حين أننا

¹ - عيون البصائر: ص 199 .

² - المصدر السابق: ص 388-389 .

الأول بالمعروف.

- أما عن التركيب التحوي لهذه الفقرة ، فقد وردت ثلاث حمل مستفهم عنها باسم الإستفهام "لماذا" المسمى بحرف الجر "اللام" ، وكذلك فهذه الصيغة الإستفهامية فقد دخلت على فعل مضارع منفي بأداة الجزم والنهي "لم" ، ولكن سبقت هذه الجمل أيضا جملة طلبية أخرى وهي جملة النداء، لكن محذوفة الأداة "يا" وكانت أيضا هذه الجملة واقعة بين معترضتين والجملة الندائية مع الجملة المعترضة يزيدان في لفت الانتباه إلى الكلام الذي قبل وكذلك فقد سبقتها "قد" الداعلة على الفعل الماضي وهي بالتالي تفيد التحقيق وعلى هذه فيمكن توضيح هذا التحليل التحوي كالتالي :

الجملة

ج - ط 2

ج - ط 1

ج - خ

جملة الاستفهام

ورأيت

ثبوت الفعل

فلماذا لم تقع

ولماذا لم تعطلني

ولماذا لم يبدئي

أيتها اللجنة

جملة النداء

منادي + بدل

أيتها اللجنة

التوبيخ ولفت النظر

جملة فعلية

قد + فعل ماض

قد + سمعت

التحقيق

كل هذه التراكيب تضافرت فيما بينها لتفيد حقيقة واحدة هي الاستعمار مهنا قديم من مبررات وجقائق ودرعود، فإنه يبقى بعيدا عن تحقيقها رغم عسلعة بأهيتها في الوسط الجزائري ، وخاصة وأن الأمر يتعلق بالإسلام.

- أما عن إعراب "لماذا" فهي لا تختلف عن سابقتها، فهي في محل جر بحرف الجر "اللام".

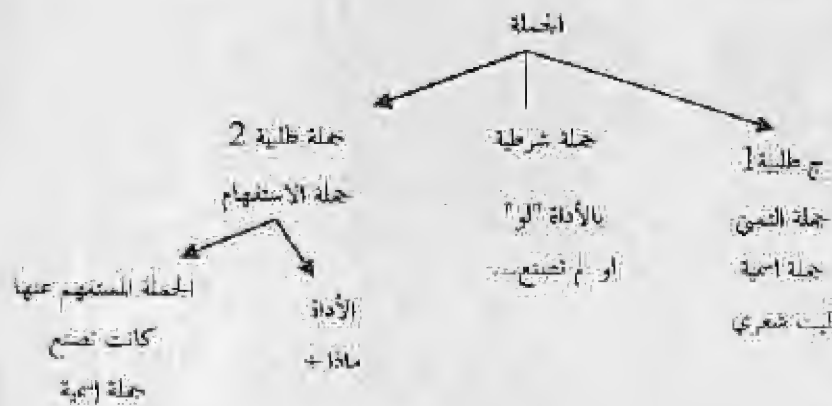
2 - الجملة الاسمية :

رغم كثرة الجمل الفعلية الواردة بعد اسم الاستفهام "ماذا" ، فإن هذا لم يمنع دخولها على الجملة الاسمية ، وأغلب هذه الجمل كانت الجمل المنسوخة بالفعل "كان" ، وأيضاً جملة الجار والمحرور.

النمط الأول : ماذا + كان

وقد استعملت "كان" بعد "ماذا" بصيغة واحدة فقط وهي صيغة الماضي ، ومما جاء على النمط في مقال "محنة مصر محتثا" : « ليت شعري ! ... لو لم تصنع مضر ما صنعت ، فماذا كانت تصنع ؟ »¹

يمكن تحليل هذه الجملة على النحو التالي :



إن هذا البيان يوضح أن الجملة الشرطية كثيراً ما رافقت الجملة الاستفهامية بـ "ماذا" وقد رأينا هذا مع الجملة الفعلية بالأداة "إذا" ونراه الآن مع الجملة الاسمية ولكن بالأداة "لو" . أما عن إعراب ماذا فهو على حسب موقعها في الجملة ، وهي هنا ، سبقت الجملة الاسمية بـ "كان" .

فـ "ماذا" : اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب خبر كان.

-وقد وردت الجملة الاسمية بـ "كان" مرة ثانية مع الأداة "ماذا" ولكن هذه المرة لم تسبقها جملة شرطية ولا صيغة التمني "ليت شعري"، وهذا في مقال "من مشاكلنا الاجتماعية" : «... هذه بعض المربقات التي قررهما العادة المفاصلة في مجتمعنا ، فأدت إلى بقاء الشبان والشابات أعزانياً ساحطين على الحياة مترمين بها، ثم ماذا كانت العاقبة ؟»¹.

-إن الجملة الاستفهامية في هذه الفقرة جاءت معطوفة على الجملة الخيرية التي قبلها بحرف العطف ثم، ومع هذا فإن إعرابها لا يختلف عن سابقتها، فهي في محل نصب خبر كان، وأما اسمها فهي "العاقبة".

النمط الثاني : ماذا + جار ومجرور

-يكاد هذا النوع من الجمل لم يذكر مع أداة الاستفهام "ماذا" وما ورد على هذا النمط من الجمل نذكر ما يلي : وهي جملة جاءت مستقلة بمفردها ، وهي «وماذا في الجزائر من ذلك»².

-قال الكاتب هنا يتساءل عن مدى توفير العدل في الأمة الجزائرية من قبل الاستعمار الفرنسي فهو يتساءل هل في الجزائر عدل حقاً؟

-أما عن إعراب هذه الكلمة الواردة في الجملة السابقة ، فنأدلت سقت جملة الجار والمجرور، فهي بالتأكيد في محل وقع مبتدأ.

5 - جملة الاستفهام بـ "أين" :

إن الجملة الاستفهامية بـ "أين" التي يستفهم بها عن المكان ، كانت خامس أداة من حيث العدد تواترا في عيون البصائر، وقد توزعت بين الجملة الاسمية والفعلية، وإن كانت الكثرة للجملة الاسمية، إذ تواترت أين 64 مرة بنسبة 10.22 % .

¹ - عيون البصائر : ص 318 .

² - عيون البصائر : ص 398-399 .

1 - الجملة الاسمية :

النمط الأول : أين + مبتدأ

وقد كانت "أين" في غالب هذه الجمل متعلقة بمحذوف خبر مقدم، ومن ذلك تأخذ الأمثلة التالية :

قال الإبراهيمي في مقال "التقرير الحكومي العاصمي" : « إن وظيفة المفتي على أساسها تزوير على الإسلام، لأن الفتوى في الحلال والحرام حق على كل عالم بالأحكام مستوف للشرائط المقررة في الدين ... إن وجود وظيفة مفت في الجزائر تزوير على المذهب الحنفي ، وأين العاصمي ومن جرى مجراه في فقه أبي حنيفة ودقائقه وقياسه¹ .

إن هذه الجملة الإستفهامية جاءت ردا على الوظيفة التي أقرها فرنسا وهي وظيفة المفتي التي أقر الإبراهيمي بأنها تزوير على المذهب الحنفي عندنا. فهو يتساءل عن مكان العاصمي الذي هو من وضع الإدارة الفرنسية لا إدارة الشياوي .

أما عن إعراب هذا الاسم الإستفهامي فهو يكون كالتالي :

أين : اسم استفهام مبني على الفتح وهو ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر مقدم ، في حين أن كلمة " العاصمي " هي مبتدأ مؤخر.

وكثيرا أيضا ما وردت بعد اسم الإستفهام الأسماء الموصولة وأيضا أسماء الإشارة، وإعرابها لا يختلف عن السابق.

ومن أنواع الجمل الاسمية أيضا :

النمط الثاني : أين + كان

قال الإبراهيمي في مقال التعليم العربي والحكومة-10- : «... هذه كلها جمل تحركها الحكومة لتقطع بها الطريق على التعليم العربي الديني، وتسبب المناقذ على طلابه، وأين كانت هذه

¹ - عيون البصائر : ص 65.

الحكومة بالأمس القريب يوم كان تسعون في لثاثة من أبنائنا يهيمون في أودية الأمية؟¹
 - فالكاتب الكبير يتساءل هنا، عن مكان هذه الحكومة الفرنسية يوم كانت الأمية تنحل
 في أفكار أبناء الجزائر، لتفتح اليوم مدارس خاصة لتعليمهم، ولكن هذا كله لئتمتع الجزائريين
 من تعلم الدين الإسلامي.

- أما عن الجملة الاستفهامية بـ "أين" فقد كان تركيبها النحوي كالتالي:

أداة الاستفهام <==> الجملة المستفهم عنها

أين كانت هذه الحكومة

ظرف مكان متعلق كان + اسمها + بدل

محدد ظرف خبر كان منصوب مرفوع

- وكما رأينا مع الأدوات الاستفهامية الأخرى، فإن ضيغة أفعال المعرفة قد تسبقها، فنفس
 الشيء حدث مع "أين" ولكن في مرة واحدة فقط، وهذا في مقال لجنة "فرانس-إسلام": «ولا
 ندري أين كان هذا المستشرق يوم شاركت دولته في جريمة فلسطين، وإخراج الإسلام منها
 وبموافقتها على التقسيم، وبمساعدها المفضوحة لليهود في المحرة والتهريب»².

والتحليل النحوي لهذه الجملة هو كالتالي:

فعل للمعرفة + اسم الاستفهام + فعل ماض ناقص + اسمها + بدل + ظرف زمان...

لا أدري + أين + كان + هذا + المستشرق + يوم

اسم استفهام ظرف مكان

متعلق بمحدد ظرف خبر كان مقدم.

¹ - عيون البصائر: ص 264.

² - البصائر السابق: ص 389.

2 - الجملة الفعلية :

كان تواتر الجملة الفعلية بعد "أين" قليلاً جداً ، والأفعال التي وردت بعدها كلها جاءت بصيغة الفعل المضارع .

النمط الأول : أين + فعل مضارع

ومن أمثلة هذا في عيون البصائر ما يلي : قال البشير الإبراهيمي في مقال إبليس ينهى عن المنكر: «... وإني عاهدت نفسي على أن أكون للإستعمار، ما كان أبو مسلم الخراساني للمنصور أو ما كان طاهر بن الحسين للأمين وساء مثلاً... أين يقعان مي ؟ وأين يقع المنصور والأمين، من المستعمرين للهامين؟...»¹.

- هذا الرجل هنا (وهو التهامي من المغرب الأقصى) يتساءل عن مكانته عند الإستعمار ويرجو أن تكون كما كان أبو مسلم للعباسيين... وكما كان طاهر بن الحسين للأمين ، ولكن شتان بين المنصور والأمين والإستعمار .

أما عن التحليل النحوي لطائفتي الجملتين:

اسم استفهام + جملة الفعلية

1 / أين + يقعان + مي

اسم استفهام ظرف مكان فعل مضارع من الأفعال الخمسة والفاعل هو الألف

2 / أين + يقع + المنصور + حرف العطف + اسم مفعول

اسم استفهام ظرف مكان فعل مضارع + فاعل + الواو + الأمين

¹ - عيون البصائر : ص 456.

النمط الثاني : حرف الجر + أين + فعل مضارع

هذا وقد تسبق "أين" حرف الجر، وقد أتت على هذا النمط مرة واحدة، وقد وردت في مقال "التعليم العربي والحكومة-9- « إن مدارسنا عليها الأمة، وهي محدودة الموارد المالية فمن أين تنفق على طائفة تساوي عدد معلمي العربية؟ »¹.

-الإبراهيمي هنا يتساءل عن المصدر الذي سيكون مسؤولاً عن دفع مرتبات الأساتذة لاعتقاده الراسخ، بأن جمعية العلماء لا إمكانيات لها . أما عن التحليل النحوي لهذه الجملة فهو كما يلي:

حرف الجر + أين + . تنفق

من أين فعل مضارع + فاعل مستتر (تقديره نحن)

أين هنا ، تعرب اسم استفهام مبني على الفتح في محل جر "بمن" والجار والمجرور متعلق بالفعل "تنفق".

6- الاستفهام بـ " كيف " :

لقد تواتر هذا الاسم الاستفهامي في عيون البصائر 53 مرة من مجموع تواتر أدوات الاستفهام ، وذلك بنسب 8.46% .

وقد توزعت بين الجملة الاسمية والجملة الفعلية .

1 - الجملة الفعلية :

وقد اتخذت الأنماط التالية :

1 / كيف + فعل 2/ كيف + نفي + فعل

النمط الأول : كيف + فعل

وقد جاء الفعل بعد "كيف" مرة بصيغة الماضي وأخرى بصيغة المضارع :

الفعل الماضي :

قال البشير الإبراهيمي في مقال "أرحام التعاطف" : «... واعتبر ذلك هذا الاستعمار الجاثم في شمال إفريقيا، وعد بذاكرتك إلى مبدأ أمره، وكيف أكل العنقود حبة بحبة، متمهلاً مطاولاً يرقب الخلس ، ويدور الغلس؟ وكيف أطعمته غفلتنا الكراع ، فأطعمته في الدراع حتى استوعب الجسد كله أكلاً»¹.

-الفعل الآتي بعد "كيف" في هاته الفقرة جاء ماضياً، وأما عن إعراب "كيف" فهي تعرب كالتالي :

كيف : اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق.

الفعل المضارع :

وجاء الفعل المضارع على نوعين: الفعل المضارع المرفوع بالضمة، والفعل المضارع المرفوع "بشيوت السنون" أي من الأفعال الخمسة، وموقع كيف من الإعراب في هذه الجملة في محل نصب حال أو مفعول مطلق.

قال البشير الإبراهيمي في مقال "ويح المستضعفين" : «ليت شعري ، إذا لم تنصح الجزائر الحكومات برفق، وتحري الحق ، والتسوية في المعاملة، ولم تنصح الحكومات الجزائر بالاعتدال واحتساب التهييج والاستفزاز، فكيف ينال في أمان؟ وكيف يستون من الحياة على ثقة؟ وكيف يستقيم للمودة والإحاء بين الطوائف سبيل؟ وكيف يجد المتساكنون في الوطن الواحد الراحة والاطمئنان ؟»².

¹ - عيون البصائر : ص 464.

² - المصدر السابق : ص 391.

الملاحظ في هذه الفقرة أن الجمل الاستفهامية بـ "كيف" جاءت مسبقة بجملة الشرط (بالأداة إذا) وبصيغة النحي "ليت شعري" التي كثيراً ما رافقت الاستفهام في عيون البصائر .

أما عن التحليل النحوي لهذه الفقرة فهو كالآتي :

جملة طلبية 1	جملة الشرط	جملة طلبية 2
جملة النحي	إذا لم تنصح	فكيف ينال...
ليت شعري	...	وكيف يستون..
		وكيف يستقيم..
		وكيف يجدد...

فنوعا الفعل المضارع التي ذكرنا سابقا وردت في هذه الفقرة ، فالفعل المضارع المرفوع بالضمة هو على التوالي : ينال - يستقيم - يجدد ، والفعل المضارع من الأفعال الخمسة هو : "يستون".

أما عن إعراب هاته الأسماء الاستفهامية ، فالواضح أنها تعرب مفعولا مطلقا، فمثلا الجملة الأولى : كيف ينال الناس ؟ فإذا حذفنا اسم الاستفهام وأرجعنا الجملة خبرية قلنا: ينال الناس نومة في أمان... و "نومة" هنا هي المفعول المطلق ، و "كيف" أخذت مكانها ، وبالتالي أخذت إعرابها.

- وقد جاءت "كيف" كذلك في محل نصب حال ، وهذا في مقال فصل الدين عن الحكومة-1- « أنتم موظفان لا تملكان لأنفسكما حرية ، فكيف تحرران المساجد والأوقاف؟¹ ».

- فكيف هنا تعرب : اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب حال .

والتقدير : تحرران المساحد والأوقاف وأنتها موظفان...

- فكيف جاءت في الجملة كتمويض عن الجملة الاسمية (أنتها موظفان) التي هي في محل

نصب حال .

النمط الثاني : كيف + نفي + فعل

وقد كان هذا النفي للفعل المضارع بالأداتين : لا النافية ، ولم الجازمة النافية.

○ لا + فعل :

قال البشير الإبراهيمي في مقال فصل الحكومة عن الدين -12- : «قطعت هذه القضية في تساريخ الاستعمار عدة مراحل ، لا نعد مرحلة التسليم ، ولا مرحلة الإستسلام وإنما نعد منها مرحلة المقاومة والمطالبة التي جاءت بعد أن تام الاستعمار ملء حفيه ، إطمئنا إلى القضية تمت كما يريد ويتمنى ، ونامت نومة الأبد ، وكيف لا يطمئن من يشرع للسكر ، ويسن الباطل ، فلا يسمع نامة اعتراض ؟ كيف لا تطمئن حكومة مسيحية تنصب مسيحيا على رأس جمعية دينية إسلامية فلا ترى من المسلمين غضبا ولا استنكارا ».

- إن الفعل المنفي الوارد بعد "كيف" في كلتا الجملتين هو "طمأن" بصيغة المضارع ، فالأول منسوب إلى ضمير الغائب المذكور "هو" ، والثاني إلى ضمير الغائب المؤنث "هي".

- والواضح أن إعراب هذا الاسم الاستفهامي هو في محل نصب مفعول مطلق.

○ لم + فعل :

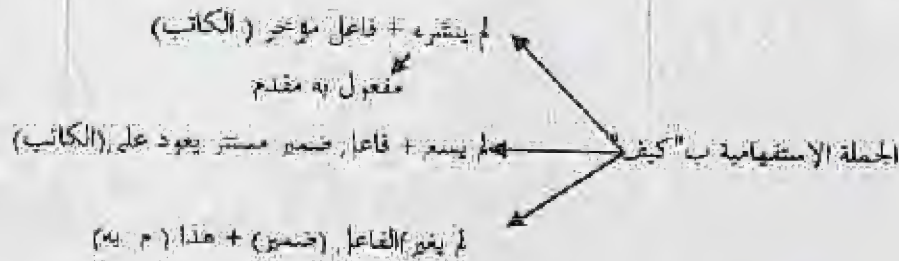
جاء في مقال "وشهد شاهد" : «نعجب - أولا - لاختيار القائمين على المجلة نشر هذا المقال في هذا الوقت ، وفيه هذه الشهادة الصريحة ، ونعجب - ثانيا - كيف لم ينشره الكاتب في حياته ؟ وكيف لم يسع في إصلاح هذه الحالة التي صورها ، يوم كان يملك الإصلاح ؟ وكيف لم

يغير هذا المنكر حين كان قادراً على تغييره بعد ما عرف الخطأ وغلاء ثمنه؟^١

هذه الأفعال الثلاثة بعد "كيف" كلها جاءت منفية بـ "لم" الجازمة، وعلامة الجزم هي السكون في الفعلين "ينشر - يغير" في حين أن الفعل : يسع : مجزوم بحذف حرف العلة لأنه معتل الآخر.

- أما عن إعراب هذه الأسماء الثلاثة ، "فكيف" فيها في محل "نصب حال" ويمكن للتوضيح

أكثر تفاسير البيان التالي :



الملاحظ على الفعلين "ينشر - يغير" أنهما تعديا إلى المفعول به ، في حين أن الفعل "يسع" اكتفى بفاعله فقط، وهذا يدل على أن الفعلين الأولين فعلين متعديين، أما الفعل الثالث فهو فعل لازم.

2 - الجملة الاسمية :

وقد توزعت وفق الأنماط التالية :

1/ كيف + جار ومجرور ، 2/ كيف + كان + اسم ، 3/ كيف + جملة اسمية (خالية)

النمط الأول : كيف + جار ومجرور

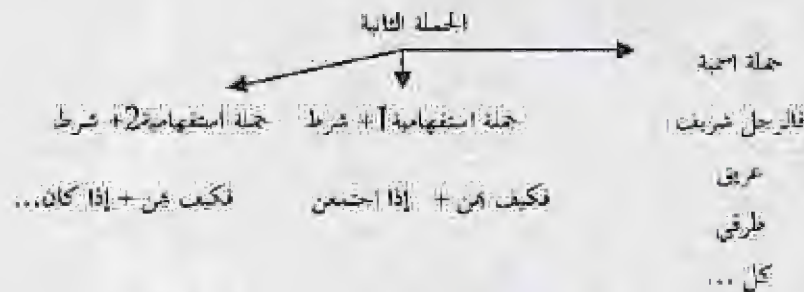
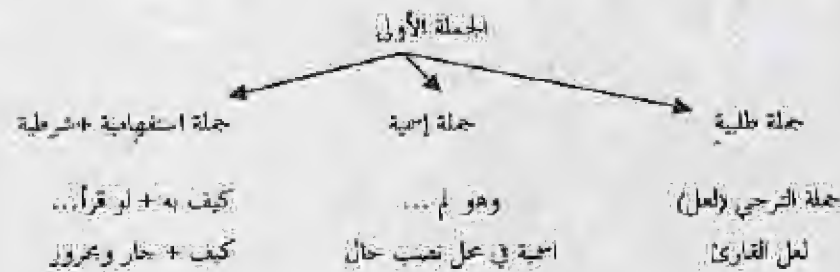
وكثيراً ما نوالي جملة الجار والمجرور والجملة الشرطية ، جاء في مقال التعليم العربي والحكومة -6- : « ولعل القارئ يقول هذه الكثرة ، وهو لم يقرأ إلا تواريخ وبعض أرقام موادها، وكيف به أن يقرأ تفصيلها وموادها »^١.

^١ - عيون البصائر : ص 203 .

وقال أيضا في مقال "عبد المحي الكتاني" : « فالرجل شريف أولا ، وعريق في الشهرة ثانيا وطرفي ثالثا ، وعالم رابعا ، وكل واحد من هذه فتحة لصاحبها بنفسه وللناس به ، فكيف بمن إذا اجتمعن ؟ وكيف بمن إذا كان اجتماعهن في غير موقع؟² » .

في كلتا الفقرتين جاءت بعد " كيف " جملة : جملة ، ففي الأولى كانت شرطية بالأداة لو في حين كانت بالأداة " إذا " في الفقرة الثانية .

أما عن التحليل النحوي لهذه الجمل فهو كالآتي :



وقد وردت جملة الجار والمجرور أيضا وتلتها جملة الشرط . وهذا في مقال فضل الحكومة عن الدين 14 : « ... فأكبر منها عند الله وعند عباده المستبصرين في دينهم ، أن يتولى الإمام الإمامة

¹ - عيون البصائر : ص 248 .

² - المصدر السابق : ص 610 .

من حكومة مسيحية، ولو كان ذلك إكراهاً لكان له وجه من التأويل ولكنها قضية لا يتصور فيها الإكراه بحال، وإن أكبر منها عند الله أن يعتمد المسلم طلب الإمامة من حكومة مسيحية وحسبكم بالطلب وحده قادحاً في الدين، فكيف بالرضى بعد ذلك والإطمئنان ، فكيف بالاستهانة بغضب الله في حجب غضب الحاكم المسيحي؟ فكيف بما وراء ذلك مما نسمعه ونشهده؟¹

— محل الجار والمحرور الواردة في هذه الفقرة هي ثلاث وهي على التوالي:

بالرضى — بالاستهانة — بما .

سواءً كان الظن أن حروف الجر هذه التي وردت مع هذه الكلمات، وما قبلها أنها حروف جر رائدة، والمعروف أن "الباء" كثيراً ما تزداد مع اسم الاستفهام كيف وعلى هذا فيمكن إعراب كيف على النحو التالي :

اسم استفهام مبني على الفتح في محل رفع خبر مقدم.

أما "الباء" فتحرف زائد مبني على الكسر لا محل له من الإعراب

والإسم المحرور الذي بعده : اسم محرور لفظاً مرفوع محلاً على أنه مبتدأ مؤخر.

وزيادة حروف الجر ظاهرة تطبع الجملة العربية ، وقد أشار إليها النحاة العرب القدماء منهم والمحدثون، « وزيادة حرف الجر "الباء" في هذه الجمل زيادة نحوية لا دلالية ، لأن للزيادة دوراً مهماً في أداء المعنى الخاص بالجملة »².

النمط الثاني : كيف + كان + اسم

وقد وردت كان بعد كيف في موضع واحد في عيون البصائر وهذا في قول الإبراهيمي

¹ - عيون البصائر : ص 149 .

² - ينظر د/ محمود سليمان ياقرت : النحو التعليلي والتطبيق في القرآن الكريم ، دار المعرفة الجامعية

الإسكندرية 1996 ، ص 454 .

«وكيف كان يعتدي على الجزء فيقالبه الكل بالجزء»¹.

أما عن إعرافها فهو خبر للفعل الماضي الناقص .

النمط الثالث : كيف + جملة اسمية (حالية)

جاء في مقال جمعية العلماء وأعمالها ومواقفها : «إنا لو جمعنا كل آرائكم السياسية ورضنا تحقيقها لما أفادت الأمة شيئا وهي بهذه الحالة من الترية فكيف وأنتم متباينون؟ وكيف وأنتم مع الخلاف يكفر بعضكم ببعض، ويلعن بعضكم بعضا»².
في هذه الجملة نلاحظ أن الجملتين ' الاستفهاميتين التي تصدرهما "كيف" كلاهما جملة اسمية في محل نصب خال.

هذا وقد سبق هاتين الجملتين جملة شرطية بالأداة لو .

وعلى هذا فإن اسم الاستفهام (كيف) كثيرا ما رافقته محل الشرط في عيون البصائر.

7 - الجملة الاستفهامية بـ "أي" :

لقد تواتر اسم الاستفهام "أي" في عيون البصائر 42 مرة من مجموع تواتر أدوات الاستفهام بنسبة 6.71 %، ويستفهم بـ "أي" عن أحد شيئين مشتركين في الحكم ، فيسأل السائل لتعيين أحدهما، ومن سمات "أي" أنها ترد مضافا دائما.

ومن خلال قراءتي لعين البصائر تبين 42 جملة كنا ذكرنا من قبل، وقد ذكرت مع الجملة الاسمية فقط، وقد اتخذت عادة أنماط ، فمثلا نلاحظ أنها قد وقعت مسبقة بحروف الجر وقد وقع ذلك في الجمل المستخرجة من عيون البصائر في 9 مجل، واتخذت الصور التالية :

"بأي" 5 مرات ، "من أي" مرة واحدة ، "على أي" مرتين ، "في أي" مرتين، أما أي المستقلة فقد وردت في 33 جملة.

¹ - عيون البصائر : ص 464 .

² - المصطلح السابق : ص 40 .

أما فيما يخص الجملة الاستفهامية "بأي" فقد تقع جملة مستقلة بذاتها كما قد تقع في هيئة جملة مدمجة في جملة أساسية أخرى مصدرة بأحد أفعال المعرفة وهو ندري ، وقد وقع ذلك بالنسبة للحمل المصدرة "بأي" الاستفهامية في ثلاث جمل.

وثنيلًا للحمل الاستفهامية "بأي" نحلل نحويًا النماذج الجمالية من عيون البصائر .

النمط الأول : حرف الجر + أي

وقد وردت أي الجسورة بحرفي الجر "من" في " مسبوقة بالجملة الأساسية والتي كانت مصدرة بفعل المعرفة "ندري" والذي جاء بصيغة الفعل المضارع المنفي بـ "لا".

وقد جاء مثل هذا النمط في مقال خصصان ... فمن الحكم ؟ : « لا ندري في أي قسم تعد هذه الحكومة مساجدنا التي استبدت بها ، وأوقفنا التي استجنتها؟ »¹.

- فجملة "لا ندري" جملة مستقلة بذاتها ، فهي تكون من الفعل والفاعل : في حين أن الجملة الاستفهامية بـ "أي" ، كان اسم الاستفهام فيها مسبوقة بحرف جر وعلى هذا "فأي" تعرب اسما مجرورا بـ "في" وعلامة جرة الكسرة ، والاسم الذي بعدها مضاف إليه.

وكذلك الأمر بالنسبة "لأي" المسبوقة بحرف الجر من .

وأيضاً فقد وردت بعض جمل استفهامية بأدوات أخرى كالمهزة مثلاً ، وهذا في مقال مناحاة مبتورة لذوي الضرورة : « يا قبر أتدري من حوت ؟ وعلى أي الجواهر احتويت ؟ »².

- لقد سبقت جملة الاستفهام "بأي" مع جملة استفهامية أخرى ، فالكتاب هنا يتساءل عن قبعة الشخص الذي دفن في هذا القبر ، فإنه إمام وعلامة فقدت الجزائر بموته رجلاً كان يعمل على محاربة الاستعمار بالقلم ، وهو الإمام ابن باديس .

- ونحويًا فقد سبقت أيضاً هاتان الجملتان الاستفهاميتان بجملة طلبية أخرى وهي جملة النداء "يا قبر" .

¹ - عيون البصائر : ص 172 .

² - البصائر السابق : ص 649 .

أما من حيث الإعراب فأي : مجرورة بحرف الجر "على" وعلامة الجر الكسرة.

-وعلى ذكر النداء فقد سبق الجملة الاستفهامية "بأي" دون جملة فاصلة بينهما وقد كانت للنداء هنا الصدارة.

وقد كان هذا في مقال "عيد الأضحى" : « يا عيد ... بأية حال عدت يا عيد؟ وبأي نوال جئت ... لهذه الأمم التي تشوق إلى هلاكك ، وتتطلع إلى إقبالك وتنتظر منك ما ينتظره المدح من تباشير الصبح ؟! »¹.

-فالجملة الاستفهامية بـ"أي" هنا جاءت مسبقة بجملة النداء المكونة من أداة النداء والمتنادى ، ونلاحظ أن "أي" في الجملة الأولى جاءت مؤنثة وفي الثانية جاءت مذكرة .
وعلى كل حال فأعرابها كسابقهما: مجرورة بحرف الجر "بإيه" وعلامة الجر الكسرة .

النمط الثاني : أي + استفهام بالهمزة

وأيضاً قد يأتي فعل للتعرف " لا ندري " سابقاً لإسم الاستفهام "أي" دون أن يلحقه حرف الجر ، وهذا على نحو ما قاله البشير الإبراهيمي في مقال فصل الحكومة عن الدين « واعجباً لما يفعل الزمن ! ... العاصمي ... أصبح من الأنواع ؟ وإنتا لا ندري أي نوع من الاتباع يريدون؟ الأنواع في المذهب الحنفي الذي هو مفتيه أم الاتباع في التدجيل الديني الذي أصبح يأتيه؟ أم المذهب الحكومي الذي أصبح يتناول به وبنه ؟ »².

-الإبراهيمي يبدو متعجباً هنا ، إذ يتعجب من التحول الذي طرأ على هذا الرجل الموسوم "العاصمي" فقد أصبح مفتياً حقيقياً بالجزائر العاصمة، ولكنه مع هذا يتساءل عن نوعيه الاتباع فهل هو من الأحناف أم أصبح مدجلاً أم هو مفتياً للحكومة الفرنسية، وعلى هذا فالتحليل اللغوي لهذه العناصر يبين : ثلاث جمل في هذه الفقرة :

-ج 1 : طلبية: الندبة (وا)

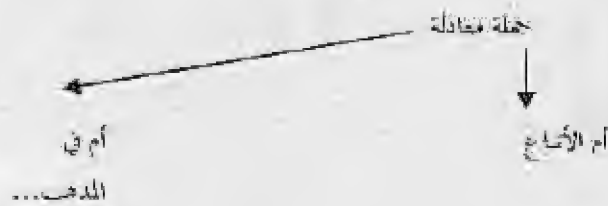
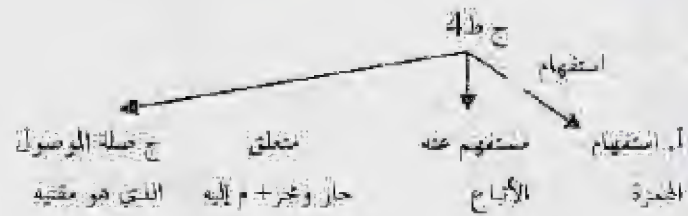
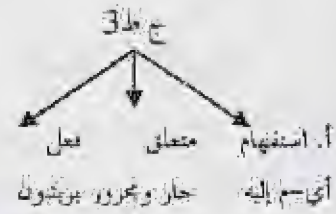
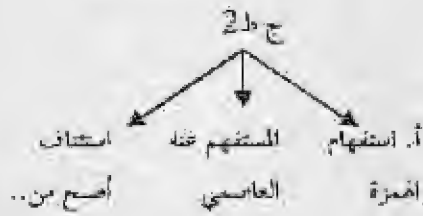
¹ - عيون الصائغ: ص 521 .

² - المصدر السابق: ص 142 .

ج 2 : طلبية : استفهام بالهمزة

ج 3 : طلبية : استفهام بـ "أي" - استفهام بالهمزة

وعلى هذا فهذه العناصر تتضافر ليحا بينها كالآتي :



الملاحظ هنا أن الجملة الاستفهامية بـ "أي" وردت بعدها جملة استفهامية أخرى "بالمهزة" مع "أم لمعادلة" ، والمعروف عن «أم» أن الأسماء تصير معها مفعلة "أي" ويكون ما ذكره محمداً عن "أي" ¹ : «... فهذه الجملة : الاتباع في المذهب الخنفي .. أم الاتباع في التدجيل ... أم في المذهب الحكومي ... ² فالمعنى منها هي الجملة : "أيهم يريدون" ؟ وهنا نلاحظ أن "أم" المتصلة عطفت جملة على جملة ، ولكن في نظري أن الاستفهام بـ "أي" أحسن وأقدر على التعبير ، فاللغة العربية من أهم ما تمتاز به هو "الإيجاز" ولكن القيد.

وقد ورد هذا النوع من الاستفهام بكثرة في عيون البصائر ، وبالتحديد في مقال "عروبة الشمال الإسبريقي" : «... فليت شعري : أيهما أقرب إلى الواقع ؟ البربري المستعرب أم السوداني المتفرد ؟ وأيها أفند ؟ أحكم الله أم حكم الاستعمار ؟» ³.

ويمكن تبين العناصر النحوية المشكلة لهذه الجمل كالآتي :

ج 1 - ليت شعري + أداة الاستفهام + متعلق + اسم تفصيل + متعلق به :

صيغة التعمي أي ضمير أقرب جاز ومجوز (إلى الواقع)

ج 2 - أداة الاستفهام + م. عنه + صيغة + أم + جملة معادلة :

المهزة البربري المستعرب أم السوداني ...

ج 3 : أداة الاستفهام + اسم التفصيل

أي + م إليه أفند

ج 4 : أداة استفهام + مستفهم عنه + أم + جملة معادلة

المهزة حكم الله أم حكم الاستعمار

¹ الخطيب ، المورد : المنتضب ، ج 3 ، ص 286 ، وسيرويه : الكتاب ، ج 1 ، ص 482 .

² عيون البصائر : ص 472 .

- نلاحظ عن "أم" المتصلة الواردة في الجملتين الاستفهاميتين " بالهمزة" أنها جاءت عاطفة لجملة على جملة يمكن تأويلهما بمفرد، وكلتا هاتين الجملتين جاءت بعد جملة استفهامية — "أي" ، و"أم" المتصلة في الجملة الأولى "البربري- السرداني" وفي الثانية "حكم الله - حكم الاستعمار" جعلت هاتاه الأسماء عملة "أي". ولهذا كان تعويضهما بـ "أيهما" وعلى هذا : فـ "أي" تعرب مبتدأ وهي مضافة وإزاء : مضاف إليه ، أما الخبر فهو " اسم التفصيل ". وعلى هذا فالجمل الثلاث التي ذكرناها عن " أي" كلها وردت بعدها جمل استفهامية بالهمزة ، وهذه الجمل تعقب بدلالة أو عوضاً عنها ،

- والملاحظة التي خالفت فيها "أي" غيرها من أدوات الاستفهام أنها تقبل علامات الإعراب " فهي في عيون البصائر : جاءت مكسورة ومضمومة أي في حالتي الجر والرفع ، وهذا بخلاف الأدوات الأخرى ، فقد جاءوا على شكل واحد فقط وهو البناء ، " فأي" إذا معربة لا مبنية.

وقد أعربت "أي" بخلاف أعوانها « لتعكسها بالإضافة ، وإنما لرميتها بالإضافة لأنها وضعت لتعبر البعض وتعينه »¹ . وفي هذا الصدد يقول المود : « أي : مجازها مجاز أما ، ولحن ، إلا أن أياً " يسأل بها عن قتي" ، تقول أي تقوم زيداً قريباً واحداً منهم ، وأي يئسك أحياناً يئسك ؟ »²

3- الجملة الاستفهامية بـ "من" :

إن أهم ما يفتقر به "من" الاستفهامية السؤال عن الاسم الذي يعمل عمله "إنسان" التي تأتيها عن عالم الاستفهامية من حيلة ومن حيلة أخرى : حيلة تصيرون التي تحيها عن "هل" و"الهمزة" التي تليها "من" ، ونلاحظ أن حيلة "عقل" تحيرون الرغبت استخفاً للحيلة بـ "إنسان" لأن العقل يخرج عن العقل والجورن وغير البالغ مثلاً رغم كبرهم سنهم عنهم بـ "من".

¹ - السبيل : نتائج الفكر في النحو تحقيق محمد إبراهيم البنداء دار الرياض للنشر والتوزيع (1405هـ)

من 197-198.

² - المود : للفتح ، ج 4 ، ص 217 .

ومن خلال قراءة عيون البصائر وجدت أن الجملة الاستفهامية بـ "من" وقعت في 30 جملة وتوزعت بين الجملة الفعلية والجملة الاسمية بنسبة 4.79 % .

1/ الجملة الفعلية :

وقد اتخذت النمطين التاليين : 1- من + فعل ، 2- من + فعل + مفعول .

النمط الأول : من + فعل

جاء في مقال سجع الكهان -2- : « فإن عرفتموه فسلوه من ملكه ، بعدما لاكمه وعلكمه) وفي حيرت الإبرة سلكه ؟ ومن صوره غراب بين ، وحالب حين ؟ ومن أعجم تعريكم وأحكم على الشر تدرية ؟ »¹

والتحليل النحوي لهذه الجملة :

جملة استفهامية " من "

جملة شرطية

1- من ملكه < مفعول به

فعل الشرط + الجواب

2- من صوره غراب

عرفتموه - سلوه

3- من أعجم تدرية

لقد سبقت الجملة الشرطية الجملة الاستفهامية بـ "من" ، وهي جملة مركبة لأنها ضمت فعل الشرط وجوابه ، أما أداة الشرط فهي "إن" .

أما عن أفعال الجملة الاستفهامية فهي على التوالي : ملك ، صير ، أعجم .

فالعلان ملك ، أعجم : هما فعلاان تعديا إلى مفعول واحد فقط ، أما صير فقد تعلد إلى مفعولين ، لأنه من أفعال التحويل .

أما عن إعراب "من" ، فمن تعرب حسب موقعها في الجملة ، وهي في هذه الجمل جاءت في محل رفع مبتدأ¹

هذا عن الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي : أما الآن فنستأول الفعل المضارع :

النمط الثاني : من + يفعل

وقد جاء الفعل المضارع في جملتين ، وهو الفعل " يدري " جاء في مقال " المعهد الباريسي " :
« إن الاستعمار وهو العدو اللدود للعربية والدين وتعليمهما - لم يبلغ في حركها ما بلغته هذه الفئة العابدة للشيطان ، ومن يدري ؟ فلعل هذه الفئة بعض أسلحتهم »²

وفي مقال التعليم العربي والحكومة 6 : « ومن يدري ؟ فلعل واضعه الأول أوصى ببعض ما أوصى به الشيخ خليل في خطبة مختصرة بقوله : " فما كان من نقص كملوه " .. »³

الملاحظ في كلتا الفقرتين ورود الجملة الفعلية (جملة الترحي) بعد الجملة الاستفهامية بـ "من"

- أما عن إعراب "من" ، فهي في هذه الجملة في محل رفع ، ولكن هذه المرة في محل رفع مبتدأ وأما الخبر فهو الجملة الفعلية " يدري " .

الجملة الاسمية :

النمط الأول : من + جاز ومجرور

جاء في مقال التعليم العربي والحكومة -3- : « من لي بمن يستحلها ويعملها لجنة خالدة على الاستعمار ؟ ومن لي بمن يزعجها ولا يرحمها سيرة تالدة له ولأنصاره في العالمين ؟ ومن لي بمن يرسلها صارخة صاخة في آذان أذعياء الديمقراطية ودعاها والمدعين لها ، أينما حلوا ، أن

¹ - عيون البصائر : ص 224 .

² - المصدر السابق : ص 249 .

يتصلقوا علينا مشكورين بالكف من هذه الدعوة الدعية ، فقد غنت ورثت ، وسمحت
ولمحت ؟¹ » .

لقد جاءت هذه الفقرة ذات 4 جمل استفهامية بالإسم "من" مع جار ومجرور بعدها مكون
من حرف الجر اللام ، و"باء المتكلم" ، وهو هنا يتكلم عن قضية المعلم .

والعناصر النحوية تتشكل كالآتي :

أداة الاستفهام + جار ومجرور + جار ومجرور + ضم موصول + عطف .. جملة معطوفة
من + لي + .. + بـ اسم موصول + سيجليها + "الواو"

من

وموقع "من" في هذه الجملة هو "صدر الكلام بعدها جار ومجرور ، وماذا من "من"
جاءت موقع الابتداء ، فهي "تعرب" مبتدأ مرفوع .

النمط الثاني : من + غير

وعلى العموم فالخير بعد "من" قد تنوع ، فتارة يكون ضميراً ، وأخرى اسم إشارة ومرة
ثالثة "اسما موصولاً" ، وأخرى اسماً صريحاً .

قال البشير الإبراهيمي : « فالقضية في حقيقتها - صراع بين الحق وبين المصلحة ، فإذا كان
صاحب الحق لا يتنازل ، ومدعي المصلحة لا يسلم ، لم تزد القضية إلا تعقد ، وإذا تمادى هذا
الإصرار من الطرفين ، إصرار الحق على حقه وإصرار الميطل على باطله . فمن الحكم ٢ »² .

- إن الجملة الاستفهامية بـ "من" جاءت كرد عن الجمل الشرطية التي وردت قبلها فكلا
الشخصين مصر على أن يجعل رأيه صواباً ، لكن من سيحكم بينهما ويعطي لكل ذي حق حقه
وكلا من الجملتين الشرطيتين كانتا أداة الشرط قيهما هي الطرف "إذا" .

¹ - عيون البهائر : ص 235 .

² - المصدر السابق : ص 169 .

-أما عن من الاستفهامية فتعرب مبتدأ ، والخبر هو (الحكم) .

-أما اسم الموصول بعد "من" فقد ورد في قوله : « فمن الذي يحكي عرضها من السلب ويحكي ما لها من السلب »¹ .

-واسم الإشارة "ذا" كان في هاته الفقرة « فإذا قصرنا في العمل لأنفسنا ، ولما ينفع أمنا ويرفعها ، فمن ذا يعمل لها ؟ »² .

-وأما عن الضمير فقد جاء في عنوان المقال "من هو المورودي" ³ .

وقد جاءت العناصر النحوية لهذه الجمل كالتالي :

1 - اسم الاستفهام + المستفهم عنه + صلة الموصول + عطف + جملة معطوفة .

من اسم الموصول الذي يحكي عرضها... "الواو" يحكي ما لها...

2 - جملة شرطية + جملة استفهامية

الظرف "إذا" + فعل الشرط "قصرنا" : من ذا < اسم إشارة .

الملاحظ على جملة الشرط الواردة في هاته الفقرة ، أن جوابها محذوف ولكن الجملة الاستفهامية سدت مسد جواب الشرط ، فالجواب أتى على طريقة السؤال فالكاتب وزملاءه إذا قصرنا في أداء واجبهم نحو الجزائر ، فمن غورهم سيفعل هذا .

3 - اسم الاستفهام + ضمير + ...

من هو

أما عن الوظيفة النحوية لاسم الاستفهام "من" في هذه الجمل : فقد جاء مرفوعا على انه مبتدأ .

¹ المحيرون البصائر : ص 401 .

² المصدر السابق : ص 281 .

³ المصدر نفسه : ص 683 .

أما الكلمات التي وردت بعده " اسم الموصول " الذي ، اسم الإشارة " ذا " والضمير " هو " فهي محور للاستدأ " من " .

9 - الاستفهام بـ " متى " :

وقد وردت الجملة الاستفهامية بـ " متى " في عيون البصائر في 07 جمل ، بنسبة 1.12% . وتوزعت بين الجملة الاسمية ، والجملة الفعلية ، واتخذت الأنماط التالية :

الجملة الفعلية :

النمط الأول : متى + فعل

وقد جاء الفعل الماضي بعد " متى " في جملتين ، وهذا في هذه الفقرة من مقال إلى أبنائي للعلمين الأحرار " : « أي أبنائي ! إن هذا القلب الذي أحمله يحمل من الشفقة عليكم والرحمة بكم ، والاهتمام بشؤونكم ، ما تنبت من الحبال ، وتنمو بحمله الجبال ، وهو يرثي لحالككم من الغربة والحاج الأزومات ، ويود بقطع رقبته لو أزيحت علككم ، ورقع بالسداد نخلكم ، ولكنكم حنود ، ومتى طمع الجندي في رفهة العيش ؟ وأسود ، ومتى عاش الأسد على التذليل ؟ وهو يشعر أن التذليل تذليل ¹ » .

ويمكن تبين أقسام الجمل المكونة لهذه الفقرة فيما يلي :



« إن السداد جاء في صدارة هذه الفقرة ، لأن الإبراهيمي هنا يوجه كلامه إلى المعلمين وقد استعمل هنا حرف السداد " أي " الذي يستعمل للقريب أو البعيد وأنا أعتقد أنه هنا السداد

القريب ، فالكاتب يعتبر هؤلاء المعلمين قريين منه ، لأنهم يؤفون واجبه على أحسن ما يرام ثم تسألني بعد هذا جملة اسمية يستأنف من خلالها كلامه فيبين ثم انه يحتم بهم ، ويشعر بهم وهم بعيدون عن أرض الوطن، لا يتمتعون بأقصى مناهج الحياة، ولكنه بعدهم بمثابة جنود ، ليس بالسلاح ولكن بالعلم ، وأيضا يشبههم بالأسود، ثم يقوم بطرح أسئلة بالإسم الاستفهامي "متى".

وقد جاءت "متى" في كلتا الجملتين سابقة فعلا ماضيا، فهو في الجملة الأولى "طمع" وفي الثانية "عاش" ، و"متى" كما هو معروف ظرف للسؤال عن الزمان فهو يتساءل عن الوقت الذي تمتع به المجتهدى برفاهية العيش، أو الوقت الذي عاش فيه الأسد مبدلا.

أما عن إعرابه فهو اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بالفعل الذي بعده.

النمط الثاني : متى + يفعل.

وكذلك الأمر بالنسبة للفعل المضارع ، فقد ورد مرتين ، فللمرة الأولى جاءت في مقال كلمات واعظلة إلى أبناءنا المعلمين الأحرار : « امزجوا لهم العلم بالحياة والحياة بالعلم، يأت التركيب بعجية ، ولا تعمروا أوقاتهم كلها بالقواعد. فإن العكوف على القواعد، هو الذي صير علماءنا مثل "القواعد" ، وإنما القواعد أساس وإذا أتفقت الأعمار في القواعد فميت يتم البناء؟ »¹.

إن الجملة الاستفهامية بـ"متى" في هذه الفقرة جاءت مسبقة بنوعين من الجمل الطلبية وهما جملتي الأمر والنهي.

فالإبراهيمي هنا يعظ المعلمين : ويقدم لهم وصايا تبين لهم كيف يتم تقديم الدروس بالنسبة للتلاميذ والعظة ليس له أحسن من جملة الأمر والنهي .

والآن سنبين ذلك في المخطط التالي :

الجملة الطلبية 1	الجملة الطلبية 2	الجملة الطلبية 3
جملة الأمر	جملة النهي	جملة الاستفهام
فعل الأمر + جوابه	فعل النهي	أداة الاستفهام + الفعل
امزحوا + يأت	لا تعمرُوا	مَنْ + يَم

نلاحظ على جملة الأمر هنا أنها جاءت مركبة، لأنها احتوت على فعل الأمر وجوابه، ثم جملة النهي بالفعل "لا تعمرُوا"، وبعد هاتين الجملتين تأتي جملة لا علاقة لها بالطلب وهي الجملة الشرطية بالأداة "إذا"، أما عن الأداة "مَنْ" فقد جاءت مرتبطة بالحرف "فَاء".

أما عن إعراب "مَنْ" فهي اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بالفعل "يَم".

و في النمط الثاني من الفعل المضارع، جاءت "مَنْ" مسبقة بحرف الجر "إلى". وهذا في قول الإبراهيمي في مقال "عادت لعتريها ليس" : « ليت شعري، إلى مَنْ تتناحر الأحزاب على الانتخاب وقد رأوا بأعينهم ما رأوا؟ »¹.

- ثلث جاءت الجملة الاستفهامية بـ "مَنْ" في هذه الجملة مسبقة بصيغة التثنية "ليت شعري"، أما عن "مَنْ" اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان.

2 - الجملة الاسمية :

ولقد جاءت الجملة الاسمية بعد "مَنْ" على نمط واحد فقط، وهو الجملة الاسمية المنسوجة بالفعل الناقص "كان"، وقد أتى في ثلاث جمل.

النمط الأول : مَنْ + كان

وقد جاءت إحداها في مقال الإنجليز حلقة الشر المفرغة : « وعلمتم أن الإنجليز هم الذين

¹ - نصوص البصائر : ص 375.

سننوا الحجر بعد الفتح ليكاثروكم بالصهيونيين على هذه الرقعة من أرضكم، فلما انتهت لهم الخطر غالطوكم بالمسروع منها وغير المسروع ، ومضى كانت هجرة الوباء والطاعون مشروعة إلا في دين الإنجليز¹ .

-الإبراهيمي هنا تساءل أن الهجرة الوباء لم تكن مشروعة إلا عند الإنجليز فاستخدم اسم الاستفهام "مضى" ليتساءل عن زمن هذا .

-والجملة الاسمية بعد "مضى" نقي :

كانت هجرة الوباء والطاعون مشروعة

الناسخ اسم كان مرفوع خبر كان منصوب .

أما عن إعراب "مضى" فهي اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بالفعل الناسخ "كان" .

10 - الجملة الاستفهامية بـ " أني " :

لقد وردت الجملة الاستفهامية بـ " أن " في عيون البصائر مرة واحدة ، وقد كان ورودها هذا قبل جملة فعلية بفعل مضارع .

النص الأول : أني + يفعل

وقد كان هذا في مقال التعليم العربي والحكومة-5- : « ورأينا في التعليم مبني على عقيدة دينية ومصلحة قومية اجتماعية ، ورأي الحكومة مبني على أصول استعمارية غايتها هدم الإسلام والعروبة ، قلبي نلتقي في نقطة² » .

المشير الإبراهيمي هنا يقارن بين رأي الحكومة الاستعمارية في التعليم فهو يرى بأنهما كالخطين المتوازيين لا يلتقيان أبداً .

¹ عيون البصائر : ص 502 .

² المصنف السابق : ص 245 .

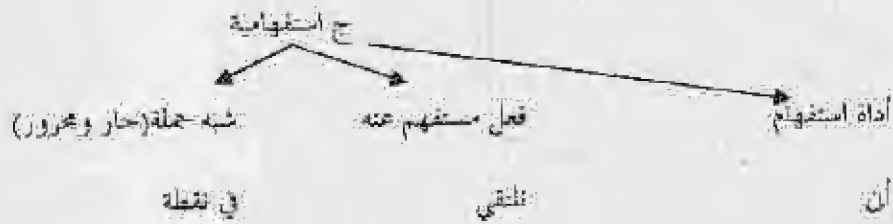


أما التحليل النحوي لهذه الجملة :

اسم استفهام + فعل الاستفهام + حار ومحرور

أن تلقني في نقطة

تتضمن هذه العناصر فيما بينها كالآتي :



أما عن إعراب "أن" فهو كالآتي :

أن : اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب ظرف مكان متعلق بالفعل "تلقني".

ثانياً
الإستفهام وأدواته
دراسة دلالية

توطئة :

كما ذكرنا من قبل عن جملة الأمر والنهي ومخرجهما عن المعنى الأصلي الذي وضع له وهو الطلب ، نستقل إلى أكثر أنواع الجمل الطلبية مخرجاً من وظيفة التعليق وهي الجملة الاستفهامية؛ فقد تخرج أدوات الاستفهام عن أداء وظيفة التعليق ، لتؤدي معنى آخر ففي الجملة الاستفهامية قد لا يقصد من الاستفهام أن يكون حقيقياً ، بل قد يكون مجازياً أي أن الاستفهام يمكن أن يتجاوز الواقع وينقل صورة الحقيقة في ذهن المستمع إلى المجاز . وهذا المستوى يطلب نوعاً من التصور بين واقعاً جديداً . ويحدد هذا المعنى من خلال سياق الكلام وقرائن الأحوال ، فقد يفهم من أسلوب الاستفهام مقاصد أخرى للمعنى غير طلب العلم عما لم يكن معلوماً.

وأكثر دلالات أدوات الاستفهام متجهة نحو الإنكار والتقريب والنفي والتعجب والسخرية والتحكيم وغيرها من معاني أدوات الاستفهام. وهذه المعاني مستوحاة بعضها من بعض، ولا يمكن أن تفهم بأي حال من الأحوال انطلاقاً من سياقها على مستوى واحد ، وأغلب الظن أن هذه الدلالات تستحضر في ذهن انطلاقاً من استقراء المجالات الدلالية التي حواها كل سياق في النص .

وفيما يلي الشروع في تفصيل مختلف دلالات أدوات الاستفهام : سأحاول تحديد مفاهيمها حتى يسهل ربط كل تعريف بالسياق الذي يأتي ملازماً له .

أهم دلالات أدوات الاستفهام

- 1 - الإنكار : جاء « اللسان : » نكر : النكر والنكراء : الدهاء والقطعة ومنه الإنكار الجحود ، ونكر تكبرا وأنكره إنكارا ، ونكره : جهله : والإنكار الاستفهام عما ينكره ¹ .
فالإنكار على هذا يعني تجاهل الشيء وحجده لعدم معرفته والعلم به أو استهجانا له .
- 2 - التقرير : « من القر البزد الشدايد ... ومن معاليه أيضا تقرير الإنسان بالشيء جعله في قراره ، والقرار والقرارة من الأرض يعني : المستقر ² .
أما صاحب المعنى فقد عرفه بقوله : « التقرير : معناه حملك المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده ثبوته أو نفيه ³ .
- 3 - التعجب : عجب : « وعجبه بالشيء : نيهه ، والتعجب : أن ترى الشيء يعجبك نظن أنك لم تر مثله ⁴ .
وهو غالبا ما يكون في الجملة الطلبية غير قياسي ، أي يأتي في الكلام بحسب القرينة الدالة .
- 4 - التهكم : هكم : والتهكم : الاستهزاء والاستخفاف ⁵ .
- 5 - التسوية : وهي غالبا ما تقع بعد كلام مشتمل على لفظة "سواء" أي «أبالي» ⁶ .

¹ - ابن منظور : لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، لسان : (د ت) ، (مادة نكر) ، ج 5 ، ص 232 .

² - ابن منظور : المصدر السابق ، (مادة قر) ، ج 5 ، ص 82 .

³ - ابن هشام : معني اللب ، ج 1 ، ص 25 .

⁴ - لسان العرب : (مادة عجب) ، ج 1 ، ص 580 .

⁵ - المصدر نفسه : (مادة هكم) ، ج 2 ، ص 617 .

⁶ - أنظر ان الدخايع : معجم لغة البحار العربي ، مكتب لبنان ، ص 470 .

وجاء في المعنى : « غالبا ما يقول الكلام الذي يعد كلمتي سواء و أنالي بمصدر ، فمثلا : ما أنالي أقعدت أم وقفت ، ونستطيع تأويلها بقولنا : ما أنالي فعودك ووقوفك »¹

بالإضافة إلى هذه المعاني الرئيسية ، والتي ستضح من خلال الشواهد التي سنقتطعها من عيون البصائر ، قد تبرز هناك معان فرعية ، وذلك لأن تحديد هذه الدلالات يتوقف على فهم مقتضى السياق بكل عناصره.

أولا : الإنكار

يعد الإنكار من أكثر المعاني التي تلامست وأسلوب الاستفهام ، خاصة مع أم الباب المنيرة حيث يكثر ورود هذا المعنى في القرآن الكريم ، وكذلك في الشعر ، ولكننا هنا سوف ندرسه بعيدا عن هذين النمطين ، وننتجه إلى دراسة نوع فني آخر وهو الشرع هذا من خلال دراسة دلالات أدوات الاستفهام في عيون البصائر للعلامة الجزائري الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ويشارك في هذا النوع من المعاني شيان أو بالأحرى شخصان وهما المخاطب والمخاطب فمثلا المخاطب (الإبراهيمي) فهذا المعنى يشعره بالثقة والاطمئنان لأنه يدرك سلفا أن المخاطب لن يكذبه ولن يخالفه فمقام الإنكار هنا يجعله في رتبة السائل لا المسؤول . وأما من جهة المخاطب فبالإنكار يشعره على لسان المخاطب بالتفريع فيتنبه ويرجع إلى نفسه ويقعه مباشرة إلى تصحيح ما يدر منه.

وللإنكار علاقات يرتبطها مع أساليب أخرى غير الإستفهام كالتنفي مثلا حيث يدرج في سياق واحد تحت معنى الإنكار ، لكن صاحب دلائل الإعجاز حاول تبيان وجه الاختلاف بين الإنكار والتنفي مثلا ، فهو يرى أن النفي الصريح لا يقال في المستحيل ، وفيما لا يقول به عاقل

¹ جليل هشام : المعنى النبوي ص 23 .

وبذلك لا يجوز عبارة : « أنت لا تصعد إلى السماء بخلاف الإنكار الذي يجوز فيه مثل هذا الكلام على سبيل التمثيل »¹.

في حين يرى ^٢ أنماط حسمان محاول التفرقة بين الإنكار وبين أسلوب آخر مشابه للنفي وهو النفي حيث يرى أن الفرق بينهما « يتوقف على ما يعاقب الهمزة من الحروف فإذا عاقبتها " لا الفامية " يكون الاستفهام عندها بمعنى النفي ، وإذا وليتها ليس فالاستفهام حينها للإنكار المحض »².

ويبقى السياق الضابط الوحيد لهذا المعنى وغيره ، أي أننا نستطيع أن نفهمه من سياق الكلام.

دلالة الهمزة :

أ - المواضع التي دلت فيها الهمزة على الإنكار :

- قال البشير الإبراهيمي : « أليس الميكيات أن لا ينحج في شهادة التحصيل من جامع الزيتونة إلا ستة أو سبعة من ألف تلميذ و بضع مئات من أبنائنا؟ »³.

- ليس المراد هنا في قول الشيخ الإبراهيمي الاستفهام ، بل المراد به إنكار ما دخلت عليه الهمزة ، وهو النفي ، فيكون المراد إذا الإثبات (أي من الميكيات أن لا ينحج ...) .

وذلك لأن إنكار النفي نفي لذلك النفي ، والمعروف أن نفي النفي إثبات .

- وفي مقال آخر : « أليس معنى مقاومة التعليم نشر الأمية وثكاثف الأقيين »⁴.

الاستفهام في هذه الجملة أيضا داخل على النفي ، والمعروف أن « الاستفهام الوارد للنفي

¹ - عبد القاهر الجرجاني : « دلائل الإعجاز » ، ص 93 .

² - أنماط حسمان : البيان في روائع القرآن ، عالم الكتب القاهرة - مصر - ط2 ، 2000 ، ج 1 ، ص 374 .

³ - عيون البصائر ، ص 344 .

⁴ - المصدر السابق ، ص 376 .

سبي استفهام إنكار¹ ، وكذلك « فاهمة إذا وليتها ليس يكون الاستفهام حينها للإنكار المحض »².

وإذا أخرجنا الجملة من أسلوب الاستفهام النفي ، فإنها تكون على النحو التالي : "مقاومة التعليم تعني نشر الأمية والزيادة في عدد الأميين " .

- هذا وقد وردت جمل أخرى تحمل معنى الإنكار ، ولكن دون دخول الهزة على النفي ومن أمثلة هذا :

- « أياكون شفيعا للمسلمين عند ربهم - من يصلي للبايلك ويقرأ الحزب للبايلك ويردد على أبواب الحكام ... لغير حاجة ؟ »³.

- يظهر من السياق العام أن المعنى في هذه الجملة يحتمل الإنكار ، أي أن الطغيان الإبراهيمي أنكر بأن يجعل من يصلي للبايلك، ويتعامل مع الحكومة الاستعمارية شفيعا للمسلمين عند الله عز وجل . قطعا هذا لن يتم لأن شفيع الأمة هو بعيد كل البعد عن هذه الصفات الرذيلة ، فالشفيع لا يكون إلا صديقا ولهذا اختار الله تعالى شفيع المسلمين يوم القيامة هو آخر أنبيائه محمد صلى الله عليه وسلم ، وحتى لو أجرنا مثل هذه الشفاعة فهي لا ولن تكون ، فالشعب الجزائري لن يقبل إلا شخصا كفيا ، وهذا الإنكار هو إنكار اتخاذ هذا الرجل شفيعا .
- ومن هذه الأمثلة الواردة أيضا للإنكار في عيون البصائر : « أكل هذا إصناف للقبائلية وإكرام لأهلها ، واختراف بحقها في الحياة ، وبأصالتها في الوطن ؟ ... كلا »⁴.

- فالإبراهيمي هنا ينكر على السلطات الفرنسية هذا الكرم الزائد لأهل منطقة القبائل ويرى بأنه مكر استعماري لتفرقة أبناء الشعب الواحد ، فإنصاف القبائلية حتما يؤدي إلى التفرقة والتشتت ، لهذا كان الإنكار على هؤلاء الاستيطانيين لازما لأنهم اختاروا مثل هذا الطريق للتغلغل بين أبناء الشعب الجزائري ، والراحح في هذه الجملة تعجب مع الإنكار ، إلا أن

¹ - المرادى : الجني اللافي : ص 328 .

² - تمام حسنان : البيان في روائع القرآن : ج 1 ، ص 374 .

³ - عيون البصائر : ص 197 .

⁴ - البصائر السابق : ص 214 .

التعقيب بالحرف " كلا " الذي يفيد الردع والرجوع ، أصمى دلالة الإنكار المحض ، لأن هذا الحرف كثيرا ما يرافق معنى الإنكار .

- ومن الجمل أيضا والتي وافق معناها الإنكار : « أفتسمح للإباحية بالإباحة وتحلل الأخلاق بالتحليل : حتى تراحت الأواصر ، وانحلت العناصر ، وفي ذلك البلاء العظيم ، ثم تشددت في الدين وتعلّمت هذا التشدد ؟ »¹ .

- الكاتب ينكر على الحكومة ما تقوم به اتجاه التعليم الديني ، فهي تكاد تمنعه في حين تترك اغتيال الأخلاق يتسلل في أوتاسلطة الشعب الجزائري فهي تبيح كل شيء لا يضمن للجزائريين الفلاح وإثبات الوجود ، فالدين والعقيدة كما هو سائد في الأعراق من آخراء الوجود الإنساني .

فالإنكار إذا وقع على التشدد اتجاه تعليم الدين الإسلامي .

- لكن قد يصحب هذا المعنى معنى آخر ، ومن أمثلة ذلك ما ورد في مقال الكلمة الأخيرة للأمة : « أي الوقت الذي تطمح فيه أنظار الأمم الضعيفة إلى الاستقلال التام يرسلها رئيس وزراء فرنسا صبيحة إندار ، بأن لاحت لنا في الاستقلال ديننا ؟ ! ... أبعد مداورات ذات سنوات يعرض على الأمة الجزائرية دستور أعرج أتر ، لا يسمع ولا يبصر ، ولم يؤخذ رأيها في وضعه ولم يسمع صوتها في دفعه ؟ ! ... أبعد البراهين الملاحمة كغلق الصباح على حق هذه الأمة في السياسة وفي الحياة ، وعلى استحقاقها لجميع الحقوق في السياسة والحياة ، وتعامل بالدون ، وتحمل على حطة الخون ؟ ! »²

- في هذه الجمل الاستهزامية لم يأت الإنكار وحده بل صاحبه دلالة أخرى وهي التعجب ، ومن هنا يصبح أن نقول عنه " الإنكار التعجبي " .

عيون البصائر : ص 230

المصدر السابق : ص 314 .

- فالشيخ الإبراهيمي هنا ينكر على السلطات الاستعمارية عدم الوفاء بوعودها ففي الحملة الأولى ينكر عليها عدم منح الاستقلال للجزائر خاصة بعد وعود عام 1945 بالاستقلال التام . ثم نراه يتعجب في الشطر الثاني من هذه الحملة ، من أن رئيس وزراء فرنسا يوسف بيجو نزل كالطاعقة على الأمة الجزائرية وهي لا حق لنا في الاستقلال حتى بدينا .

- وفي الحملة الثانية ينكر على فرنسا فرضها دستور لم يؤخذ رأي الجزائري في وضعه ولا في سن مواده وأبوابه وهذا بعد مذاورات ولف ودوران دام عدة سنين بأن لنا الحق في الدستور (الكاتب يتكلم عن دستور 1947) .

- أما الثانية فتحمل نفس المعنى إنكار وتعجب ، إنكار الحق في السياسة والحياة بعد كل تلك الإبراهيمين التي تدل على منحنا حقنا في الحياة والتعجب من معاملة الجزائريين السيئة والإهانة التي يتعرضون لها .

- وبعد كل هذا الإنكار والتعجب من معاملة الاستعمار للجزائريين ، نراه يخبرنا بأن لا نعجب من كل هذا : « فالاستعمار شيطان ، وإن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا ... لا يرجو الخير من الاستعمار »¹ .

- وبما زاد في دلالة التعجب ، علامة التعجب التي وردت بعد أداة الاستفهام .

ب - المواضيع التي دلت فيها الحمزة على التسوية :

- وبعد دلالة الإنكار ، ترى دلالة أخرى ، وهي دلالة ألف الاستفهام على التسوية .

وكما ذكرنا سابقا في تعريف " التسوية " أنها الداخلة على جملة يصح حلول المصدر محلها كقوله تعالى : « وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون » يس الآية 10 ، أي سواء عليهم الإنذار وعدمه »² .

¹ - عيون الضالين ، ص 313 .

² - الزركشي الترمذ في علوم القرآن ، ج 4 ، ص 336 .

- وللملاحظة على دلالة التسوية في عيون البصائر أنها في الغالب جاءت بعد فعل المعرفة «أدرى» ، وأيضاً لفظ التمني "ليت شعري" .

ومن أمثلة هذه الدلالة ما قاله الإبراهيمي في مقال "مقدمة في ولاء الإمام بن باديس : «ولا أدرى ، أتمنّى إخواني بتلك الرسائل الفنية أم ضيعوها ؟»¹ .

ومعنى هذه الجملة: لا أدرى "احتفاظهم بها أم تضيعها" وهذا فالمعنى في هذه الجملة مجرد للتسوية مضمحل بذلك معنى الاستفهام .

ومعنى الاستواء في هذه الجملة هو استواؤها في علم المستفهم ، لأنه بالتأكيد أن أحد هذين الأمرين "الاحتفاظ - التضيع" كائن ولكن رغم هذا لا يعينه في هذه التسوية كإن الفعلين الزاويين بعد "لا أدرى" صبح تأويلهما بمصدر .

في حين نجد أمثلة أخرى من هذه المدونة أن ما جاء بعد المعززة أسماء وليست أفعالا ، ومنها نذكر ما يلي :

قال البشير الإبراهيمي : «لا تدري أهو مشتغل بالحل أم بالعقد ؟»² .

فالإبراهيمي هنا يتحدث عن أحد المتفاوضين مع ج.ع.م. وهو الأستاذ بساي ، فالشيخ هنا أصبح لا يدري أهذا الأستاذ يعمل على حل المشاكل أم تعقيدها أكثر ، وبالتالي فكلا هذين الفعلين استويا عند .

وهناك أمثلة أخرى تماثل القول السابق منها : «ليت شعري أيهما أقرب ؟ البربري للمستعرب أم السوداني للفرنسي»³ .

«وإن أدرى أقرب أم بعيد ما أوعد الله الظالمين ؟»⁴ .

¹ عيون البصائر : ص 644 .

² المصدر السابق : ص 247 .

³ المصدر نفسه : ص 472 .

⁴ المصدر السابق نفسه : ص 281 .

وكل هذه الأمثلة المقدمة عن دلالة التنبؤية غير مصرح بها ، على العكس لو سبقت الفقرة بكلمة "سواء" .

والملاحظ على المثال الأخير أن الكاتب اقتبسها من القرآن الكريم وهذا من سورة الأنبياء الآية (109) .

ج : المواضع التي دلت فيها الحمزة على التقرير :

- أما الدلالة الثالثة فهي دلالة التقرير ، والتقرير حملك المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده ، ويجب أنه يلي الأداة الشيء الذي يقرر بها .

« وحقيقة استفهام التقرير أنه استفهام إنكار ، والإنكار نفي ، وقد دخل على المنفي ونفي المنفي إثبات ، والذي يقرر عندك أن معنى التقرير الإثبات »¹.

ومن أمثلة الاستفهام التقريري في عيون البصائر ما يلي :

« أليست تلك المعاكسات كلها لأن التعليم عربي إسلامي ؟ أليست النتيجة المنطقية أن تلك المعاكسات كلها حرب للإسلام والعربية »².

فالشيع البشير الإبراهيمي هنا يقر ما كانت تفعله الحكومة الاستعمارية من وضع العزائل في طريق التتقيف بالرغم من أنها عاجزة عن تعميمه وهذا كله لأن هذا التعليم يكون عربيا إسلاميا ، وأن كل ما تفعله هو حرب ضد بقاء العربية والإسلام.

- ومن أمثلة التقرير أيضا : « أتذكر يوم ضاقت بك الحيل فعرضت همتك وذهمتك وقلعتك في المراد ، فكنا أزهد المشترين فيك " كن شريفا ولو لحظة من عمرك واعترف بهذه الحقيقة أم نصبحك نصيحة لو أحيا الله أبوك لما نصبحك بخلة »³.

¹ - الزركشي ، الوهمان في علوم القرآن ، ج 4 ، ص 333 .

² - عيون البصائر : ص 17 .

³ - المفسر السابق : ص 636 .

- الضميمة في الجملة الأخيرة تعني التقرير : فلفظة نقي داخل عليه الاستفهام ومعناه الإثبات بالنظر إلى لفظة تكون الإجابة "بلى" ، وبالنظر إلى معناه تكون الإجابة بـ " نعم " (الإنبيات) .

- فالكاتب هنا أقر حقيقة وهي نصحه " الزاهري " واعتد حذف النقي تكون الجملة كالتالي : قد نصحتك نصيحة ...» .

- وفي مقال آخر قال : « ألم تر إلى ما يركب فيها من فواحش ومحرمات ؟ وما يهتك فيها من أعراض وحرمات ؟ »¹ .

الشيخ البشير الإبراهيمي أقر حقيقة واضحة وجلية ، وهي ما يحدث في تلك الاحتفالات أم كما عبر الكاتب " الزرد " من أمور فضيحة ، حتى تكاد تصل إلى الشرك بالله .

- هذا عن دلالات حرف الاستفهام الأول وهو " الممرة " ، أما عن دلالات حرف الاستفهام الثاني وهو " هل " فستأوله فيما يلي :

دلالة هل :

1 - دلالة النقي :

ومن أكثر ما دلت عليه " هل " في عيون البصائر هو دلالة النقي .

وستتطلف بعض الأمثلة الدالة على ذلك . قال البشير الإبراهيمي : « فهل هؤلاء الأئمة مع من ولاهم هذه المعركة ؟ وهل يرضى منهم الإسلام أن يكونوا بهذه المعركة ؟ »

فهل توفرت هذه الشروط القفوية في هؤلاء الأئمة حتى تكون إمامتهم صحيحة ؟² .

¹ - عيون البصائر : ص 347

² - البصائر الساتع : ص 194 - 195 .

المعنى في هاتين الجملتين هو النفي، والنفي يشبه إلى حد كبير الاستفهام الحقيقي : فمثلا لا نستطيع أن نعوض هل بحرف نفي آخر وهو ما ، أولا : ففي الجملة الأولى يكون المعنى كالثاني : ما هؤلاء الأئمة مع من ولا هم... ثانيا : ما توفرت فيهم الشروط الفقهية ... ومن أمثلة هل الدالة على النفي أيضا ما يلي :

« فإن ألمهم كلامنا فليخبرنا فقيهم عن حكم الله في كل ما يقع في (وعدة عابد) التي هو يطلبها وحيلها الذي يسكنها أن تقول ، وهل يقع فيها يتفق مع أحكام الإسلام ؟ وهل الأموال التي تنفق فيها يرجع شيء منها إلى مصلحة الوطن فتعد مما أنفق في سبيل الله »¹.

ثم قال : « سلوا عقلاءكم ... وسلوهم جميعا أو أشناتا ، هل يلتقي الاستعمار والعدل في طريق ؟ وهل يتحقق العدل مع الاحتقار والبعوض بين حاكم ومحكوم »².
وقال أيضا « وهل في عمل الشيطان خير أم حق »³.

« هذا وقد كانت "هل" بجانب دلالتها على النفي ، انفردت بدلالة أخرى :

2 - دلالة العرض :

والعرض « هو الترغيب في فعل شيء أو تركه ترغيبا مقررنا بالعطف والملازمة »⁴.

- وبما جاء دالا على العرض مما قاله الشيخ البشير الإبراهيمي ما يلي :

« ... فهلا أدتكم في أولاهم بالأناة والتلث ، وحدوهم في أحراهم بالعجلة والحق حتى يتلاقى البطء والسراع على انغاية »⁵.

¹ - عيون البصائر : ص 373.

² - المصدر السابق : ص 396.

³ - المصدر نفسه : ص 473.

⁴ - عيون البصائر : ص 512.

⁵ - عيون البصائر : ص 406.

وقال : « هلا وجهتم العناية إلى هذه الآية ، لقد كان لمبدأ في مما كتبهم آية »¹.

وقال أيضا : « فهلا سلطنا في إحياء ذكر أخيها مبارك شعبة غير شعبة الاحتفالات والمقالات »².

وقد دل حرف الاستفهام " هل " في هذه الجملة السابقة على العرض ، لأن هل هنا اجتمعت مع حرف النفي " لا " وكونت حرف العرض " هلا " ، والمعروف عن " هلا " التي يأتي بعدها فعل ماضي أما تدل على العرض على عكس لو أتى بعدها فعل مضارع لدلت على التخصيص .

- هذا عن دلالاتي النفي والعرض ، أما بالنسبة للدلالة الثالثة :

3 - دلالة الأمر .

- ومما دل على الأمر من الاستفهام - " هل " ما يلي :

« نحن وأنتم من أمة حرة عليها القدر ، بان يفرض عليها الاستعمار كل شيء فرضا وبين سخط الساعط ، وحسد الخاسد حرت أمور ، وتصبحت خمور ، وصلتم منها إلى هذه المقاعد فهل أنتم - بعد خمور القورة والضخوة عن ثيرة القور - شاعرون بواجبكم ومقدرون لمسؤوليتكم ؟ ... » ، فهل أنتم عارفون بحقوق الوالدين ؟ »³.

إن معنى الاستفهام هنا ليس حقيقيا ، بل مجازيا ، لأن الكاتب لم يقصد أن يسأل عن شعورهم بالواجب ، وتقديرهم للمسؤولية ، أو عرفانهم بحقوق الوالدين ، بل كان المعنى المقصود هو " الأمر " .

وعلى هذا فالمعنى يكون كالتالي : أشعروا بواجبكم ، وقديروا مسؤوليتكم ، واعرفوا حقوق الوالدين .

¹ - عبود البصائر : ص 599.

² - البصائر السابق : ص 659.

³ - المختصر نفسه : ص 189.

النمل الثالث

جمل النداء والتمني والترجي

المبحث الأول :

جملة النداء

المبحث الثاني :

جملة التمني والترجي

المبحث الأول

جملة النداء

أ - النداء في التراث النحوي (مفهوم النداء وأدواته)

ب - أنماط جملة النداء في عيون البصائر

أولاً : دراسة نحوية

ثانياً : دراسة دلالية

أ - مفهوم النداء وأدواته :

مفهوم النداء : النداء مشتق من قولهم : « نداء القوم - يندون : إذا اجتمعوا فتشاوروا ، أو تملأوا فيهمزته بدل من واو : لقولهم ندوت القوم ندوة ، جلست معهم في النادي، وهو المجلس الذي ينادي فيه بعضهم بعضاً »¹.

ويعرف سيبويه النداء فيقول : « أعلم أن النداء كل اسم مضاف فيه ، فهو نصب على إضمار الفعل المترك إظهاره ، والمفرد رفع ، وهو في موضع اسم منصوب »².

أي أن « المنادي يكون منصوباً أو في محل نصب على أنه مفعول به لهذا الفعل المترك إظهاره »³.

لكن هناك من يقول إن : « عامل النصب في المنادي هي الأداة ، ولا حاجة لنا أن نقدر فعلاً بمعنى أنادي أو أدعو كما قدر بعض النحاة »⁴.

ومن المعلوم أن النداء أسلوب إنشائي طلبى لا يحتمل التصديق و التكذيب ، لهذا كان النداء بالفعل مستحيلاً ، فنحن حين نقول أدعو فلاناً أو أنادي فلاناً فإن هذا يعد من الكلام الخيالي .

وهذا الفعل "أدعو" - "أنادي" ، ناب عنه أحد حروف النداء المعروفة .

ومن خلال ما سبق ، فإن النداء في أصله تنبيه المدعو وجعله على الانتباه ، وهذا الدعاء يكون بمحرف مخصوصة ، وهي " يا وأخواتها " ليحب ويسمع ما تريد .

¹ - ابن عيش : شرح المفصل ، ج 8 ، ص 118 .

² - سيبويه : الكتاب ، ج 1 ، ص 354 .

³ - ينظر ، سيبويه : الكتاب ، ج 2 ، ص 182 ، وابن مالك : شرح التسهيل ، ج 3 ، ص 385 .

⁴ - ابن معطاء القرطبي : الرد على النحاة ، ص 79 - 80 .

أدوات النداء :

يؤدي هذه الوظيفة المذكورة لنداء أدوات ، وهي كما ذكرنا سابقا " يا وأخوانها " ، لكن مع اختلاف في طريقة النداء بها ، فمنها مثلا ما يعمل لنداء القريب ، و منها ما يكون لنداء البعيد . ويتكون هذا القريب أو البعيد في الاستعمال ماديا ، أو كما يمكن أن يكون معنويا .

1- النداء بـ " يا " :

هذه أولى أدوات النداء وأكثرها استعمالا ، ولذلك كانت أم الياب كما يقول القدماء ونادى بها العرب القريب والبعيد . وقد اقتصت بأحكام دون غيرها من أدوات النداء ، منها مثلا أنها لا يقدر من أدوات النداء غيرها ، وهي أيضا نادى بها مرة ولا نادى بها أخرى .

وقد اختلف فيما نادى بها ، جاء في كتاب لابن هشام : « قال ابن مالك : هي للبعد حقيقة أو حكما كالنائم والساهي وقال أبو حيان : هي أعم الحروف تستعمل للقريب والبعيد مطلقا وهذا هو من استقراء كلام العرب »¹ .

وقال ابن هشام : « " يا " حرف موضوع لنداء البعيد حقيقة أو حكما وقد نادى بها القريب توكيدا وقيل وهي مشتركة بين القريب والبعيد ، وقيل يمينها وبين المتوسط فهي أكثر حروف النداء استعمالا ، ولهذا لا يقدر عند الحذف سواها ... ولا نادى اسم الله عز وجل والأسم المستعانت وأيتها ، وإيتها ، إلا بها ولا المنذوب إلا بها أو رب " وأ " »² .

وقد يقع حرف النداء الذي هو - يا - مقصودا به التنبية « وذلك إذا وقع بعده واخدة من هذه الكلمات الثلاث : ليت ، رب ، حيا ، لأننا لم نجد العرب قد استعملت النداء الصريح

¹ - ابن هشام : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك تحقيق محمد عبي الدين عبد الحليم ، دار الخليل : بيروت لبنان ، ط 3 ، 1979 ، ج 4 ، ص 6 .

² - ابن هشام : معني اللبيب ، ج 2 ، ص 373 .

فيلبس، ولو قدرنا منادى في هذه المواضع كما قد حملنا كلام العرب على ما لم يحرم عادتهم باستعماله¹.

وقد تخرج "يا" في استعمالها إلى أغراض أسلوبية منها: النداء نحو: يا عند الله أقبل والتعجب نحو: "يا له فارسا".

2 - النداء بالهمزة "أ":

وتكون لنداء القريب حقيقة أو القريب في الذهن لأنها لا تقتضي رفع الصوت ولا منه لأن «قرب المنادى لا يستلزم أن يحد الصوت أو ترفعه لينبه أو يلتفت»².

وقد اختلف النحاة في موضع استعمالها، فجمهور النحويين برأى على أن الهمزة للنداء القريب، فشلا ذكر ابن مالك أن استعمال الهمزة في النداء عند العرب قليل، وهي أقل استعمالاً من "يا"، ولهذا فهي لا تحذف كما تحذف "يا"³.

3 - النداء بـ "أي":

بافتح والسكون «هي حرف لنداء القريب والبعيد وهو لا يحذف من التركيب، وقد محمد فيقال أي»⁴.

4 - النداء بـ "أيا":

حرف لنداء لنداء البعيد، ومعناه التنبيه، وينادي بها كما ينادي بـ "يا" لأنها تكون لازمة لنداء البعيد مسافة أو حكماً كالنائم أو الغافل، ولذلك كانت على ثلاثة أحرف آخرها ألف تحمل المد ما شئت، لأن مد الصوت بها يسكن، ولا يجوز حذفها.

¹ - ابن هشام: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج 4، ص 8-9.

² - مهدي المحرومي: في النحو العربي نقد وتوجيه، ص 31.

³ - ابن هشام: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج 4، ص 4.

⁴ - المرادي: المحلى المنادى في حروف اللغات، ص 233.

5 - النداء بـ "هيا":

معناه التنبية ، وينادي بها البعيد حقيقة أو حكما ، ومن البعد المجازي علو المكانة وانخفاضها. ومن البعد المجازي أيضا ألوم والسنهر والغفلة ، وقد اختلف النحويون في هاتها. « قليل، هي في الأصل لأن الإبدال نوع من التصريف والتصرف لا يدخل على الحروف ، وقيل هاتوها بدلا من حركة "أيا" لأن هذا الإبدال لغوي والإبدال التصريفي مختص بالأسماء المتحركة»¹.

6 - النداء بـ "آآ":

حرف النداء البعيد، « وهو مستوع ، لم يكلمه سيئوبة ، وذكره غيره»².

- الأساليب الملحققة للنداء:

من بين الأساليب التي أحقت بالنداء: " الاستغاثة، التذبة ، التعجب ، الإعراب ، ...

1 - التذبة : وتكون بكلمة " وا" ، وقد عرفها اللرد بقوله: « التذبة عذر المتضجع وبها يخبر المتكلم أنه قد ناله أمر عظيم ووقع خطب حسيم»³، والتدوب يدخل ضمن حكم المنادى يقول الزجاجي: « اعلم أن التدوب منادى، ولكنه متضجع عليه فإن شئت جعلته للفظ المنادى فقلت: « وأزيد، وأعمرو ، وإن شئت زدت في آخره ألفا. وزدت بعد الألف هاء في الوقت وحذفها في الوصل ، فقلت: « وأز يذاه، وأعمراه...»⁴. وحكمه حكم المنادى أيضا « في البناء والإعراب»⁵.

¹ - السيوطي: جمع المومنين تحقيق عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، 1977، ج3

ص36.

² - ابن هشام: معنى اللبيب، ج1، ص20.

³ - اللورد: المقتضب، ج4، ص268.

⁴ - الزجاجي: الجمل في النحو، حقة وقدم له د/ علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، دار الأمل، ط2

1985، ص172.

⁵ - حنظلي، الرضى، شرح الكافية، ج1، ص156.

2 - الاستغاثة : « وهي دعوة المتأدي لخص من يتأديه من شدة ، ويتقائه من ورطة ويعينه على منقعة ، والاستغاثة ثلاثة عناصر: المستغيث ، المستغاث به ، المستغاث لأجله (المستغاث له) »¹. والمستغاث به أيضا «متأدي ، دخله معنى الاستغاثة»².

3 - التعجب : نحو قولنا : يا جمال السماء ، والمتعجب منه أيضا «متأدي دخله معنى التعجب»³.

4 - الاختصاص : وذكر مسيويه « أن الاختصاص يجري على ما جرى عليه النداء »⁴.
ومن أمثاليه أيضا :

5 - الترغيم : وهو « حذف أواخر الأسماء الأعلام في النداء خاصة ، تخفيفا »⁵.

¹ - مهدي المخرومي : في البحر العربي : قواعد وتطبيقات ، ص 222 .

² - الرضي : شرح الكافية ، ج 1 ، ص 131 .

³ - الرضي : المصدر السابق ، ج 1 ، ص 131 .

⁴ - مسيويه : الكتاب ، ج 1 ، ص 382 .

⁵ - ينظر : الزجاجي : الجمال في النحو ، ص 167 . راجع حتي : النعم في العربية ، تحقيق حامد المؤمن ،

عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية ، ط 3 ، 1985 ، ص 176 .

جملة النداء في عيون البصائر

أولاً: دراسة نحوية

أنماط جملة النداء في عيون البصائر

تواترت جملة النداء في عيون البصائر 208 مرة ، وتمثل نسبة 15.85 % من مجموع أساليب الطلب في عيون البصائر ، ولم يرد من أدواق سوى ثلاث هي " يا ، أي ، وا " سنتناولها بالتفصيل فيما يأتي:

1- النداء بـ " يا ":

وردت " يا " في عيون البصائر 193 مرة بين ذكرها وتقليدها بنسبة 92.78 % من مجموع أساليب النداء في عيون البصائر ، ووردت 133 مرة مذكورة بنسبة 68.91 % ومختلفة 60 مرة بنسبة 31.09 %.

" يا " المذكورة:

وعند توزعت على أنماط مختلفة:

وقد ورد " المنادى " بعد ياء النداء على نوعين المنادى المفرد ، والمنادى المضاف .

النمط الأول : يا + منادى مفرد:

قال البشير الإبراهيمي : « يا قوم : نحن وأنتم من أمة جري عليها القادر بأن يفرض عليها الاستعمار بكل شيء فرضنا »¹.

لقد تصدرت جملة النداء الفقرة ثم تلتها جملة تفسيرية ، وجملة النداء تتكون من عنصرين حرف النداء والمنادى ، والمنادى في هذه الجملة هو " قوم " . وحكم المنادى أن يكون منصوباً دائماً ، في حين أن الضمة هي العلامة في آخر الكلمة (قوم) ، ولكن مع هذا فحكمه النصب لأن المنادى المفرد يكون مبنياً على الضم في محل نصب.

وعليه فإعراب قوم هو كالتالي: منادى مفرد مبني على الضم في محل نصب.

¹ - عيون البصائر : ص 189 .

وقد ورد المنادى المفرد اسما علما ، ومواء أكان اسم إنسانا أم بلدا ، وذلك في الجمل التالية :

« فقالوا : يا موسى إن فيها قوما جبارين »¹

« يا فلسطين - أما والله يا فلسطين »²

« قصيرا - يا مصر ، فهذه الذي تعانيه هو مغارم الجمال والشوق والشطة ، فلنحرك يا مصر »³

فالمنادى في هذه الجمل هو كالتالي : موسى - فلسطين - مصر ، ويكون إعرافهم كما يلي :

موسى : منادى علم مفرد مبني على الضم المقتدر على الألف للتعذر في محل نصب .

فلسطين - مصر : منادى علم مفرد مبني على الضم في محل نصب .

ونلاحظ أن الإبراهيمي استعمل " مع فلسطين - مصر " القسم (أما والله - لمحرك) .

وهذا تأكيد منه بعظمة هاتين الأمتين العربيتين الصاربة جذورهما في التاريخ .

- ومن الملاحظ أيضا على العلم المفرد، أن اليتيم الإبراهيمي يستحضر القبائل البائدة والثانية التي جاء ذكرها في القرآن الكريم ، وهذا ما نجده في قوله التالي : « يا عاد - أودى حرم فما عاد ، ويا سبأ، هل كنت في سبل الغرم على ميعاد ؟ »⁴

- فها في هذه المقرة بين لنا أن مهما كانت قوة شخص ومهما كانت قدرته فإن قدرة الله أكبر، فقوة فرنسا الاستعمارية تواجهها قوة الشعب الجزائري إذا تمسك بمسك الله تعالى .

¹ عيون البصائر : ص 485

² البصائر السابق : ص 489

³ البصائر نفسه . ص 553

⁴ - البصائر السابق نفسه : ص 599

النمط الثاني : يا + منادى مضاف :

وقد وردت أمثلة كثيرة لهذا النوع من المنادى ، وهو من أنواع المنادى الذي يكون معرباً لا مبنياً ، وللتوضيح أكثر نقدم الأمثلة التالية :

قال البشير الإبراهيمي : « بعض الإنصاف يا أصحاب هذه الصنائر المظلمة ... أتعدون اليهود في إخراجهم على فلسطين ، تعالوا يا أصحاب هذه الصنائر المنفصلة ، تعالوا تقامركم مقامرة لا يقترحها »¹.

فالمنادى في هذه الفقرة هو " أصحاب " وهو مضاف في هاتين الجملتين إلى اسم الإشارة "هذه" ، وعليه فالمنادى هنا يعرب كالتالي :

أصحاب : منادى منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره ، وهو مضاف ،
هذه : اسم إشارة - مضاف إليه .

- ويوجد في أمثلة أخرى المضاف إلى المنادى ليس اسم الإشارة ، وإنما لفظاً صريحاً . وهذا من خلال الأمثلة التالية :

- قال البشير الإبراهيمي : « يا تربة الدخاخ ، بوركك من تربة ، لا ينوق فيها الغريب مرارة العربة ».

ويا جنات العوطة ، وقرائها المعبوطة »².

وقال أيضا في مقاله دعوة صارخة إلى اتحاد الأحزاب والهيئات: « يا قادة الأحزاب اعرفوا قيمة هذه المسؤولية الثقيلة، واشتركوا في تحملها بإخلاص تحف ويخف عليكم ثقلها »³.

وتتكون هذه الجمل من العناصر النحوية التالية :

¹ - عيون الصائغ : ص 512 .

² - للصائغ السابق : ص 642 .

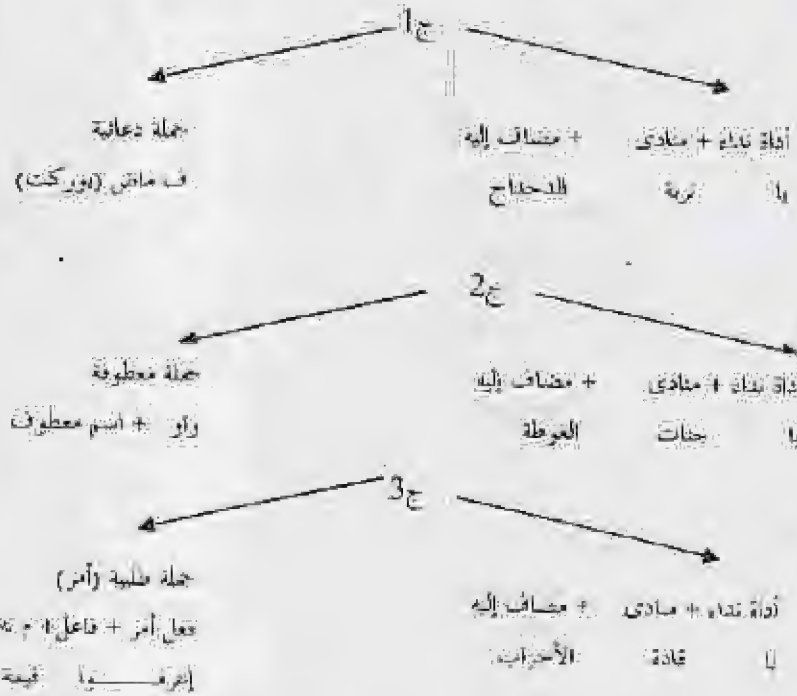
³ - المصدر نفسه : ص 326 .

ج1 - أداة النداء + منادى + مضاف إليه + دعاء .

ج2 - أداة النداء + منادى + مضاف إليه + جملة معطوفة .

ج3 - أداة النداء + منادى + مضاف إليه + جملة طلبية (أمر) + جملة معطوفة .

وتتضافر هذه العناصر فيما بينها كالآتي :



والمنادى في هذه الجمل كما هو واضح من خلال المعطوفات السابقة هو على التوالي : نربة

جنات ، قادة ، والمضاف إليه هو على التوالي : الدعاج ، العوطة ، الأخراب .

ويتكون إعراب المنادى كما يلي :

جنات : منادى منصوب وعلامة نصبه الكسرة النائية عن الفتحة لأنه جمع مؤنث سالم .

نربة - قادة : منادى منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره .

وأيضا من أساليب النداء المستعملة في عيون البصائر هو نداء المبهوم .

النقط الثالث: يا + اسم الإشارة.

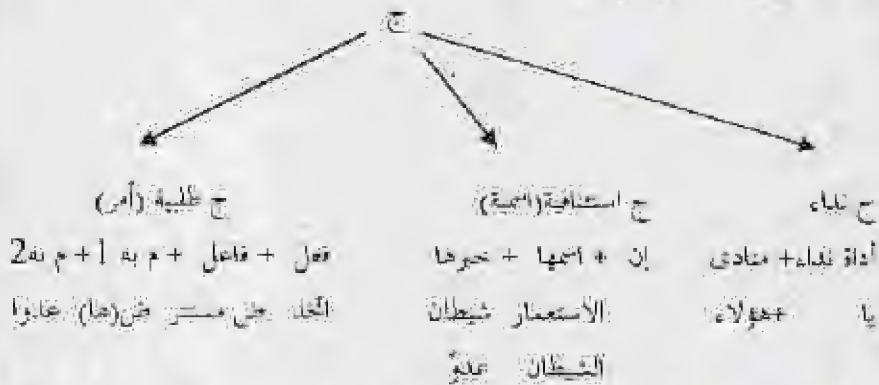
ومن ذلك تقدم الأمثلة التالية:

قال محمد البشير الإبراهيمي في مقال الكلمة الأخيرة للأمة: «يا هؤلاء! إن الاستعمار شيطان»¹، وإن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا»².

وتتكون هذه الجملة من العناصر النحوية التالية:

= أداة نداء + مبادئ + جملة استنافية + جملة طلبية (أمر).

وتتضافر هذه العناصر فيما بينها كالآتي:



إن المنادى في هذه الفقرة هو اسم الإشارة هؤلاء، وهو منادى مفرد، ويكون إعرابه كالآتي:

هؤلاء: الفاء: حرف تنبيه، أولاء: اسم إشارة منادى مفرد معرفة، مبني على الضم التثنية منع من ظهوره حركة بانه على الكسر.

وأيتى من أسماء الإشارة الواردة في عيون البصائر وجاءت كمنادى هو "هذا" قال البشير الإبراهيمي في مقاله التقرير الحكومي العاصمي: «يا هذا أو يا هؤلاء، أعني البارز منكم والمستتر إن الإسلام دين ديمقراطي صحيح وليس فيه نظام»³.

¹ - عيون البصائر: ص 313.

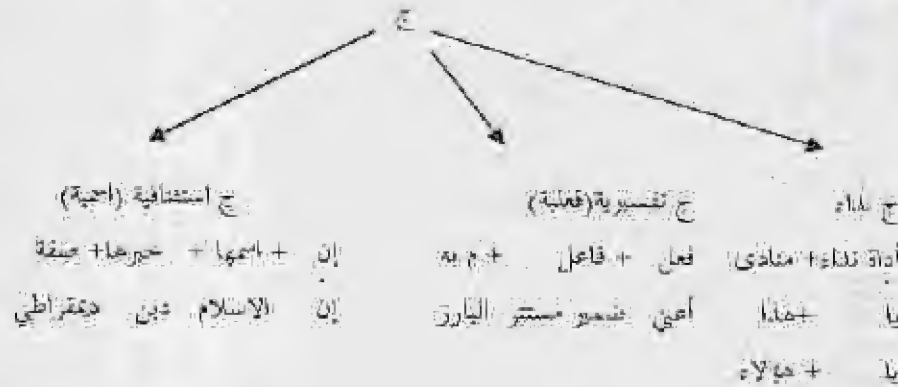
² - المصدر السابق: ص 66.

- وقد وردت في هذه الجملة اسما إشارية كمنادى وهما "هَذَا ، هَؤُلَاءِ"

تتكون هذه الجملة من العناصر النحوية التالية :

أداة نداء + منادى + أداة نداء + منادى + جملة تفسيرية + جملة استثنائية.

وتتضاف هذه العناصر فيما بينها كالآتي :



ويكون إعراب اسم الإشارة " هذا " كالآتي :

هذا : الهاء حرف تنبيه ، ذا : اسم إشارة منادى مبني على ضم مقدر منع من ظهوره تكون مائة الأصلي .

- بالإضافة إلى اسم الإشارة ، فقد جاء بعد حرف النداء " يا " حرف التمني " ليت "

النمط الرابع : يا + ليت

وقد اختلف النحاة في حقيقة المنادى إذا جاء بعد " يا " حرف التمني ، فقد أخلصها بعضهم للتشبيه ومنهم ابن هشام : « وإنما اخترنا أن الحرف الموضوع للنداء دال على التشبيه ، إذا وقع بعده واحدة من هذه الكلمات الثلاث ليت - رب - حَيْدًا ، لأننا لم نجد العرب قد استعملت النداء

الصريح قبلهم ، ولو قدرنا مبادئ في هذه المواضع كما قد حملنا كلام العرب على ما لم نجر عادتهم باستعماله ^١.

- أي أن "يا" إذا لم يكن بعدها مبادئ ، كانت حرف تنبيه يقصد به تنبيه السامع إلى ما يعاذه ^٢.

- ومن هذه النماذج الواردة في عيون البصائر ستعطف بعض منها :

قال البشير الإبراهيمي : « يا ليت قومي يعلمون » ^٣.

وقال أيضا : « وبإي ليته زاد في التفصيل للوقائع الشخصية سرقة أكفان الموتى » ^٤.

يا ليت - يا ليته : " الأداة يا هنا مفيدة للتنبيه وليست أداة نداء لمبادئ محذوف لأنه ليس في الكلام مبادئ " ^٥.

النمط الخامس: يا + مفعول مطلق

وأيضا من الكلمات التي وردت بعد حرف النداء هي كلمة " ويح " ومنها قول البشير الإبراهيمي : « وبإي ويح الأشقياء من غضب الله وغضب المستضعفين من عباده » ^٦ .
و كلمة " ويل " ، وهذا في قول البشير الإبراهيمي : « وبإي ويح تاريخنا إذا بني على هذه المقدمات الكاذبة ... » ^٧.

تتكون هذه الحمل من العناصر النحوية التالية :

ج : أداة نداء + مبادئ محذوف + مفعول مطلق + مضاف إليه

^١ - ابن خنسان : معني اللبيب ، ج ٢ ، ص ٨ - ٩ .

^٢ - عيون البصائر : ص ١٥٨ .

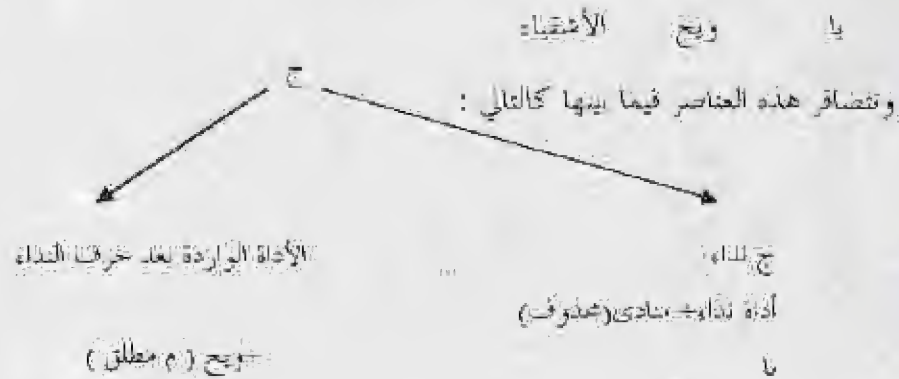
^٣ - البشير السليق : ص ٢٠٢ .

^٤ - ينظر : ابن خنسان : المعاني ، ج ٢ ، ص ٢٧٩ . والأدوات المفيدة للتنبيه : ص ٣٩-٤٠ .

^٥ - عيون البصائر : ص ٣٨٠ .

^٦ - المعجم السليق : ص ٥٧٤ .

ج : أداة نداء + منادى مخدوف + مفعول مطلق + مضاف إليه



وجملة النداء في الفقرات السابقة هي " يا ويحي " ، فحرف النداء هو " اياه " ولكن أين هو المنادى ؟.

وستعرف هذا من خلال إجراء الإعراب على الجملة المنادى .

يا : حرف نداء منادى مخدوف منصوب تقديره : يا هومي " أو " يا مستمعين " .

ويحي : مفعول مطلق لفعل مخدوف منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره وهو مضاف .

الأتقياء : مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة .

النمط السادس : يا + منادى + ياء المتكلم

ومن أنواع المنادى أيضا المستعملة في عيون البصائر هو المنادى المضاف إلى ياء المتكلم، ومن هذا منأخذ بعض النماذج:

قال الشاعر الإبراهيمي في مقال لجنة فرانك - إسلام - 2 : « يا ممسكي الأمانة إن يركوب الباطل جميعه ، فلا يتفحموا »

ويا مشغري الأمانة ، إله لا يسهم في الجعة فلا تنهروا .

ويا ناشدني الحق في مجامع المظلمين ... لا رد الله ضالتكم»

تتكون هذه الجملة من العناصر النحوية التالية :

ج 1 : يا + منادى + مضاف إليه (الياء) + نهي

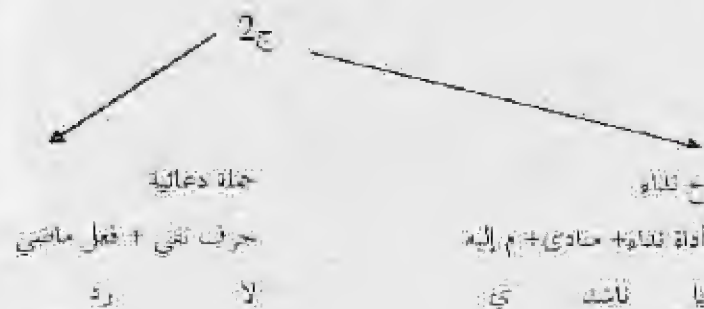
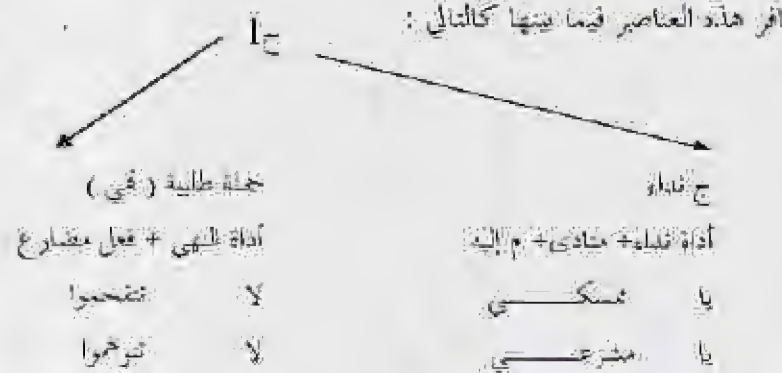
يا ممسكــــــــــــــــي لا تتقحموا

يا مشرــــــــــــــــعي لا تترحموا

ج 2 : يا + منادى + مضاف إليه + دعاء

ويا ناشدــــــــــــــــي + لا رد الله

تتضافر هذه العناصر فيما بينها كالآتي :



- فالمنادي في هذه الفقرة هو على التوالي: محسكي، عثري، عاشدي وتعرب كالتالي:
ميادي: منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة لأن الكسرة ماسة لحركة الياء.
والملاحظ أن النهي في الجملة الأولى جاء بعد النداء، وهذا من المستحبات لتأكيد الكلام الذي كان قبله في حين جاء "النداء" بعد النداء في الجملة الأخيرة.

- يا المحذوفة:

هذا عن حرف النداء "يا" المذكور، والآن ننتقل إلى تناول حرف النداء "يا" ولكن هذه المرة، كأداة محذوفة، إذ أن لا يقدّر من أدوات النداء سواها.
- وأكثر أنواع المنادي الذي جاء به "يا" بعد مقدرة أو محذوفة هو "أي" لأننا لا نستطيع نداء المَعْرِف بـ "الـ" فتستعمل أي كفاصل بين حرف النداء و الاسم المَعْرِف بـ "الـ" و"أي" تكون للمذكر و"أية" للمؤنث.
- وقد تولّدت "يا" المحذوفة مع "أي" و "أية" 56 مرة من مجموع النداء بالحرف "يا" محذوفاً وذلك بنسبة تقدر بـ 93.33%.
ومن الملاحظ على الجمل الندائية بـ "أي" أن حرف النداء "يا" لم يرد معها مذكوراً مطلقاً.

النمط الأول: المنادي "أي، أية" + أداة تنبيه + بدل

1- المنادي "أي":

قال البشير الإبراهيمي: «قاية قيمة لعلمهم؟ وأية ميزة تمزجهم من الناس؟ فبعض الإنصاف - أيها القوم - ولا تلوموا من ضاقت ذرعته بالاستعطار فغلب صبره، فبإحشاشه شكراً...»¹

فالجملة الندائية في هذه المقرة هي "أيها القوم"، والملاحظ أنها جاءت كجملة معترضة سبقتها جملة استهلامية بالإسم "أي"، وجاء بعدها نهي، وكثيرا ما يأتي بعد النداء حمل إنشائية كالأمر والنهي والدعاء، في حين أن الحرية تأتي نادرا.

وأعزب هذه الجملة يكون كالتالي:

أي: منادى مبني على الضم في محل نصب لحرف النداء المحذوف "يا".

والهاء للتنبيه مبني على السكون.

القوم: بدل من "أي" مرفوع وعلامة رفع الضمة الظاهرة على آخره.

ومن أمثلة هذا أيضا: قول المبشر الإبراهيمي في عقالة جمعية العلماء «ولكن ما قولك - أيها الاستعمار - في تدخلك في ديننا...»¹.

والملاحظ للمرة الثانية أن جملة النداء جاءت كجملة معترضة أيضا، وهذا يزيد في التنبيه أكثر، فإدانة النداء هنا محذوفة أيضا، ولكن نستطيع أن نقول أنها تعوض هاء التنبيه، فالمبشر الإبراهيمي هنا متعجب من تدخل الاستعمار في الدين الذي يتبعه الشعب الجزائري، فهو يتساءل: أهذا التدخل من الدين أم من السياسة؟

هذه الأمثلة السابقة تبين أن جملة النداء جاءت في وسط الكلام، ومن طبيعة النداء أن يتصدر الكلام في الغالب، ومن أمثلة تصدر النداء للجملة تقدم ما يلي:

«أيها القوم، لست ألكم خصوصاً، وإنما نحن تصحاء، ولا خصم لنا في القضية إلا الاستعمار»².

فالمبشر الإبراهيمي يوجه كلامه إلى الأئمة، فهو في موقف يقتضي الاحتصار، ولهذا فقد استغنى في كلامه عن حرف النداء "يا"، لكن هذا الحذف يترك فراغاً للدلالة على الباء، وهذه القرائن (أي: -ها- القوم).

¹ - عيون النصارى: ص 35

² - المصدر السابق: ص 197.

2- المنادى "آية":

وكثيراً ما كان المضاف إلى المنادى "آية" استخار غير عاقل: فالكتاب هنا مجلبة الاختصار والإنجاز، ومن أمثلة ذلك تأخذ السامع التالية:

قال الشيخ الإبراهيمي في مقال لجنة قرآن - إسلام: «... الأقربون أولى بالمعروف» - أيها اللجنة - فلماذا حازرت الجزائر إلى فلسطين؟ وفي الجزائر إسلام وفي الجزائر أوقاف، وفي الجزائر ملحدون¹!

فجملة النداء في هذه الفقرة هي الجملة الاعتراضية - أيها اللجنة - فالمنادى هو آية، أعاء (للتسبيح)، اللجنة (بذل)، وهذه الكلمات تعد قرائن دالة على حذف أداة النداء "يا".

والإبراهيمي من الكتاب المدعين، الذين يفضلون الإنجاز لأنه يعبر أكثر، فهو قال - أيها اللجنة - عوضاً عن أن يقول يا أعضاء اللجنة، وأنا أرى أن التصريح الأول غير فعلاً عن قصد الشاعر، فهو يخاطب "أعضاء اللجنة" - فعوض أن يوجه خطابه إلى عدة أفراد يكونون هذه اللجنة فمن الأحسن أن يوجه كلامه إليها مباشرة.

فالكتاب أورد بعد جملة النداء - استقيها ما يب (لماذا) فهو يتساءل عن السبب الذي جعل هذه اللجنة تناقش وضعية فلسطين وهي بعيلة بالآلاف الكلمات أعاء في حين تترك الجزائر التي لا تختلف وضعيتها عن شقيقتها فهي تشبهها في كون الجزائر بها الدين الإسلامي والأوقاف والأكثر من هذا مشردون في بلادهم. فهو يطلب منها الإعتناء بأصحاب الأرض والدليل على ذلك (الأقربون أولى بالمعروف...).

ومن أمثلة المنادى "آية" في عيون الصائر، قول الإبراهيمي في مقاله (معهد عبد الحميد بن باديس): «... فأخشى - يا أمة - ... فضيحي - أيها الأمة - في أيدي أبناءكم ما يخرجون به والبن لحم ما لا يحتاجون معه إلى الشرح²».

¹ - عيون الصائر: ص 388.

² - المصائر السباقي: ص 269.

فجملة النداء المقصودة هي :- أيتها الأمة - وجاءت جملة اعتراضية مسبقها فعل أمر ، ونالها فعل أمر كذلك .

وهناك جملة فدائية أخرى ذكرت فيها حرف النداء " يا " والمنادى هو " أمة " بالمنادى أيضا الذي كان مقصود هو " الأمة " في الجملة الثانية، لكن فصل بينها " أمة " لأنها لا تستطيع متأداة المعرف " أن " في حين كان في الجملة الأولى غير معرف أي فكرة (أمة) .

وتتكون هذه الجملة من العناصر النحوية التالية :

ج 1 : فعل أمر + أداة نداء + منادى

أخشي يا أمة

ج 2 : فعل أمر + أداة نداء + منادى + بدل

صحي مخدومة أمة الأمة

وتوجد أمثلة أخرى لم ترد فيها الجملة الدائية بـ " أمة " جملة اعتراضية ، وإنما جاءت في

صدر الكلام ، وورد هذا في مقال سجع الكهان: « أيتها البحيرة ، مالك في حيرة ؟ فهل تشهدن لأبي الطيب بالنبوته »¹ .

وهذا الكلام هنا صادر عن " كاهن الخبي " ، فلاحظ أنه هنا ينادي اسما غير عاقل ، وكأنه يناجي هذه البحيرة ، فهو يخاطبها وكأنها شخص عاقل ، يطلب منها الإدلاء بشهادتها ، وذلك بطرح سؤال عليها .

وتتكون هذه الجملة من العناصر النحوية التالية :

ج : منادى + أداة نداء + بدل + الجمل استفهامية (ما فعل)

أمة ها البحيرة

- مضافاً عن أداة النداء المختلفة مع المنادى "أي" فقد تواترت البناء المختلفة مع منادى مضاف "أي"، وذلك مرة واحدة فقط.

وذلك في قول إبراهيم في مقاله: إضراب التلامذة الربونيين: «إيه - أبناءنا الأعزّة - الإضراب ما صنعتكم أم إضراب»¹.

تقدم النداء في هذا التركيب اسم فعل أمر، ثم يأتي بعدها مركب النداء مجرداً عن أداة النداء "يا".

أبناء: منادى منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره وهو مضاف، والنون: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر بالإضافة.

- وقد ورد حذف حرف النداء بصيغة أخرى، وذلك مع لفظ الجلالة "الله" فقد قلنا سابقاً بأن مناداة الاسم للعرف بـ "الـ" يتطلب الفصل بينهما بـ "أي" إلا في حالة واحدة مع لفظ الجلالة "الله" فإن المزمرة تصبح همزة قطع أي "يا الله".

إلا أن هذه الصيغة الندائية لم ترد بهذه الطريقة في عيون الصائغ، وإنما جاءت بصيغة "اللهم" أي «حذفت أداة النداء من هذا التركيب وعوضت عنهم مشددة»²، وقد تواترت لفظة "اللهم" في عيون الصائغ أربع مرات من مجموع حذف أداة النداء "يا".

ومن أمثلة ذلك في عيون الصائغ ما يلي:

«ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد»³.

«اللهم باسمك نتبدي وهديتك نتبدي...»⁴.

¹ - عيون الصائغ: ص 451.

² - ينظر: مسبوحة: الكتاب ج 1، ص 25 و ج 2، ص 196 والنسوقلي: الأشياء والظواهر في النحو تحقيق أحمد مختار الشريف، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1987، ج 3، ص 356.

³ - عيون الصائغ: ص 515.

⁴ - المختار السابق: ص 12.

فالتمنّى في هذه المركبة الثلاثة هو " اللهم " حرف النداء المحذوف " يا " في المركبة الأولى إعاء المركب الندائي كجواب لاستفهام بالجملة .

وفي المثال الثاني أتى في جملة دعائية ، إذ إن الكاتب يدعو الله تعالى إلى أن يشهد بأنه قد أدى واجبه تجاه هذا الشعب ، إذ تطلب من العرب أن يؤدوا واجباتهم اتجاه الأراضي الفلسطينية المحتلة .

في حين أن المركب الندائي في الجملة الثانية تصدر الكلام ، أو بالأحرى القول إن هذه الجملة هو ما بدأ به السّير الإبراهيمي أول مقالته والتي ابتدأها عيون البصائر ، وأول المقال هو " استهلال " .

والآن سنبين كيفية إعراب هذا المركب " اللهم " .

اللهم : لفظ حلاله منادى بحرف نداء محذوف مبني على الضم في محل نصب ، والميم حرف مبني على الفتح وهو عوض عن حرف النداء المحذوف .

2 - النداء بـ " وا " :

إن " وا " هو حرف للنداء ولكن يخص نوع من أنواع النداء وهو " الندبة " : وحرف الندبة لا يصح حذفه ، وقد تستعمل " يا " في الندبة . وذلك إذا دل سياق الكلام على هذا وقد تواتر 4.80 % من تواتر أدوات النداء .

ومن أمثلة " يا " والتي جاءت للندبة قول السّير الإبراهيمي :

« يا ضيعة الإسلام بين الأهواء »¹

وكذلك في قوله : « يا ضيعة الآداب الإسلامية بينكم »² .

¹ - عيون البصائر : ص 91

² - المصدر السابق : ص 502

فللنداء المنسوب في هذه الجمل هو "ضيعة" وحرف الندبة هو "ياء"، فالندبة فهمت من سياق الكلام إذ أن الكاتب يدب حظ الإسلام في ظل الاستعمار، سواء أكان ذلك في الجزائر أم في فلسطين، فهو دائما يتلقى الصدمات من قبل المستعمرين، وقد فهمت الندبة هنا رغم وجود "يا" لأن الكاتب لم يكن مناديا، ولكن متفجعا على ضياع الإسلام، وهذا التفجع هو الذي أخرج الالتياف بالنداء الحقيقي.

وهذا التركيب الندائي يعرب كالتالي:

يا: حرف نداء للندبة:

ضيعة: منادى منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره وهو مضاف.

الإسلام: مضاف إليه.

وحرف النداء المحصور للندبة "وا" فقد تواتر في عيون البصائر 10 مرات من مجموع استعمال أدوات النداء.

والملاحظ أن "وا" تذكر دائما مع النداء، وكذلك فللنداء المذكور أيضا لأن في الندبة لا يجوز حذف النداء ولا حذف أداته، وللنداء المنسوب ثلاثة أوجه حسب ما ورد في قول صاحب الجمل في النحو (ص 172).

- أن يحتم بآلف رائدة، أن يحتم بآلف رائدة وهاء السكت، أن يبقى على حاله.

ومن خلال تحليل النماذج التي وردت فيها حرف النداء "وا" نعرف أي وجه من هذه الأوجه ذكرت فيها حرف النداء "وا" نعرف أي وجه من هذه الأوجه ذكرت في عيون البصائر:

قال البشير الإبراهيمي: «رواعجا! نحو الاستعمار تجزينا، إذ لا تصبح كلمة استعمار في الاستعمار...» وحدثوا العهد على المخالف اللغوية أن منع استعمال هذه الكلمة في هذا المعنى

الذي لا تقوم بحمله عربة مزايل»^١.

- فالمنادى المذكور في هذا التركيب هو " عجبا " وحرف النداء هو " وا " والملاحظ أن هذا المنادى جاء على الوجه الأول أي محترما بالالف رائدة فقط.
ويكون إعرابه كالتالي :

وواعجبا : وا : حرف نداء للندبة.

عجبا : منادى مندوب : مفرد ، مبني على الضم . يقار على آخره منع من ظهوره
الفتحة العارضة بمناسبة الألف ، وهو في محل نصب على النداء.

- وقد جاء المنادى المندوب على هذه الصيغة فيما يأتي من عيون البصائر مرتين ، وذلك في
ص 142 ، وآخرى في ص 143 ، وهو نفس اللفظة " وواعجبا " .

- وقد ذكر أيضا في عيون البصائر الوجه الثاني من أنواع المنادى المندوب أي المختوم بالالف
رائدة وهاء السكت ، وقد تواتر على هذه الصيغة 7 مرات.

قال البشير الابراهيمي : « واضيعته ! أي الوقت الذي تطمح فيه أنظار الاسم الضعيفة إلى
الاستقلال التام ، يرسلها رئيس وزراء فرنسا صيحة إنذار ، بأن لاحق لنا في استقلال دينا ؟ ! .
واعييته ! بعد مدارات دامت سنوات يفرض على الأمة الجزائرية دستور أخرج ، لم يؤخذ
رأيها في وضعه ، ولم يسمع صوتها في دفعه ؟ ! .

واذلاه ! أبعد البراهين اللاتحة كغلق الصبيح على حق هذه الأمة في السياسة وفي الحياة ،
وعلى استحقاقها لجميع الحقوق في السياسة وفي الحياة تعامل بالدون ، وتحمل على عطة
القول ؟ ! »^٢.

^١ - عيون البصائر : ص 575 .

^٢ - اللغز اللائق : ص 313 .

من الملاحظ على هذه الفقرة أن المندادى المندوب جاء في صدر الكلام ، تلتها جملة استغنامية بالهزة .

والمندادى المندوب هو على التوالي : واضيعناه ، واخييتاه ، وإذلاه ...

ففي الجملة الأولى نراه متفجعا على استقلال الأمة الجزائرية الذي صاع بسبب تعنت السلطات الاستعمارية.

أما في الجملة الثانية فقد تعرض إلى خيبة أمل ، بعد أن وضعت فرنسا دستورا جزائريا دون أن يكون للجزائريين أدنى مساهمة فيه.

أما ثالثا فهو يشتكي الدلل الذي أصبحت تعاني منه الأمة الجزائرية التي لم تعطى لها فرنسا أدنى حقوقيها في التعبير عن حقها .

ولا سبيل للتعبير عن هذه المآسى إلا استعمال أسلوب الندبة ، فهو المناسب لإبداء التفجع على شيء ما .

أما عن طريقة إعراب المندادى المختوم بألف زائدة وهاء السكت فهو يكون كالآتي :

واضيعة : وا : حرف نداء وندبة مبني على السكون لا محل له من الإعراب .

ضيعة : مندادى مندوب منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .

والألف : زائدة للندبة مبني على السكون .

والهاء : للسكت .

وتنقسم الإعراب يكون بالنسبة للكلمتين الأخيرتين : واخييتاه - وإذلاه .

- والمندادى المندوب على هذه الشاكلة (..... اه) لم تكن غير كلمات ضيعة ، خيبة ، دل لأن الامراحيبي يعاني من آلام كبيرة بسبب الاحتلال الفرنسي للجزائر ، ولا تعبر عن أنه أكثر من كلمتي " الدلل " و " الضيعة " .

- وكلمة " دل " جوارث 4 مرآت ، وضبعة : مرآت ، في حين كان نصيب كلمة

خليفة من نداء المتكلمين مرة واحدة.

بعد تناول الحرفين الأكثر تواتراً في عيون البصائر من أدوات النداء (يا - وإي) تناول جرماً آخر للنداء ألا وهو "أي".

3- النداء بـ "أي":

كان هذا الحرف هو الأقل تواتراً من أداتى النداء الأخرى التي تواترت في عيون البصائر ، إذ نادراً ما استعمل الإبراهيمي حرف النداء "أي" ، وقد تواتر هذا الحرف 4 مرات فقط من مجموع تواتر أسلوب النداء وهذا بنسبة تقدر بـ 1.92%.

ومن المعروف عن أي ، أنها تأتي على ثلاثة أوجه : بالفتح والقصر والسكون ، لكن الإبراهيمي أوردتها على وجه واحد فقط وهو "أي" بالسكون وهي نادى بها القريب والبعيد.

جاء في مقال مدارس جمعية العلماء : «أي طلائع الزخوف ، وأئمة الصغوف سلام عليكم بما صيرتم وتحيات من الله مباركات طيبات بما أوتيتم لغة الضاد ونصرتم، وثاء عليكم بأرج كللسك، من والد بركم ، سفيق عليكم نصيحة لكم هدى ، وروحة وجوارحه لكم فدا»¹.

- هذا الكلام موجه إلى طلبة المدارس ، فهم مريبو الخيل وأئمتهم ، والمعلمون الذين يستحقون آخر الجهاد، فهم عيش الحق وأئمة الصديق ، والإبراهيمي في هذا الكلام يعد نفسه والدا هؤلاء المعلمين يرشدهم ويدبهم لما هو خير لهم . ولأنه يعتبر هؤلاء أقرب إلى نفسه وقلبه ، فهو يستعمل أداة النداء "أي" ، وهي "كالياء تماماً" تحتاج إلى "متادى" ، ويمكن تحليل عناصر هذا المركب المتادى كالتالي : أداة نداء - متادى - مضاف إليه .

أي طلائع الزخوف

والمتادى مضاف متصوياً لأنه متادى مضاف.

- وقد ورد المنادي مضافاً إلى ياء التثنية وهذا في مقال " الأبناء المعلمون الأحرار : « أي أبنائي ! إن هذا القلب الذي أحمله يحمل من الشفقة عليكم ، والرحمة بكم ، والاهتمام بشئوكم ، ما أثبت منه الخيال ، وتواء محمله الخيال »^١.

- لقد وردت الجملة الندائية بـ " أي " في صدارة الكلام، بعدها جملة استنافية والمنادي هنا: منصوب وعلامة نصبه الفتحة ، والكسرة هنا لأنها الأكثر ملائمة " لئاء " ، والياء مضاف إليه .

وقد ورد المنادي أيضاً متصلاً بضمير التثنية " نحن " ، وهذا في مقال إضراب التلاميذ الزيتونيين : « أي أبنائنا - لولا هذه المعاني التي رفعتم بها من قبعة عملكم لكان إصرائكم صرياً من غضب الضياع يوماً باللعبة الخيرة ، ويكسر بالسبعة المصطنعة »^٢.

الإبراهيمي هنا يخاطب الطلبة الجزائريين بجماع الزيتون ، ويبارك عملهم الذي قاموا به حين إضرابوا عن الطعام ، فقد كانوا هؤلاء شجعاناً ، إذ رغم الإغراءات التي قدمت لهم فقد بقوا محافظين على مواقفهم، فهذا العمل جعلهم في نظر الكاتب رجالاً يعتمد عليهم. والجملة الندائية هنا متكونة من أداة النداء والمنادي المضاف إلى الضمير " نا " ، وقد وردت بعد النداء جملة مضدرة بـ " لولا " حرف الامتناع لوجود ، وهو من أدوات الشرط. هذا عن أداة النداء " أي " .

وقد وردت أساليب أخرى مضدرة بحرف النداء " يا " :

مثال الاستغاثة في قول الإبراهيمي : « يا الله ... لا تحمل هذا التثمين الثقيل بالخراج من حصانه ومناعه ، ولما يمكن فيه من دفاع ومقاومة ، هي آثار الخصائص الأصيلة في الحس العربي ولولاها لكان من الغائرين ، وهي بقايا المزايا الصامية من الدين الحمدي »^٣.

١ - عبور البصائر : ص 284 .

٢ - المصدر السابق: ص 453 .

٣ - المصدر نفسه : ص 395 .

إن أسلوب الاستغاثة هنا يتكون فقط من "مختصرين" هما: أداة النداء والمستغاث به ولا يجوز حذفهما مطلقاً، في حين أن المستغاث له فتحذفه جازم.

والمستغاث له يكون محروراً بلام الجر المكسورة، والمستغاث به محروراً بلام الجر المفتوحة أما "الياء" فتكون هي وحدها للاستغاثة دون غيرها من أدوات النداء.

وتوجد نقطة أخرى وردت الياء فيها مصاحبة للكلمة وهي «يا للعجب»¹.

«يعني أن "يا" هنا أنت لنداء المتعجب منه، لكن لامها تلم الجر أي مثل المستغاث به لكن هذه الكلمة لامها مفتوحة، أي تدخل من أسلوب الاستغاثة لكن الاستغاثة هنا غير باقية بل هو مستعمل في محض التعجب، واحتمال أنها يافية مع إشراب النقط معنى التعجب، لأنه ليس منادى حقيقة كما صرح به الرضوي بل تقريباً فإذا قلنا يا للعجب فاللام مفتوحة مثلها مثل بالزيد ويجوز اعتبارها باعتبار أنه مستغاث له والمستغاث محذوف أي تصيح: يا لقومي للعجب»².

وقال البشير الإبراهيمي: «ويا ويلنا حين نغتر بهذه الأسماء الخاطئة...، ويا تحطتنا بين الأمم الجاذة»³.

ويل - حيلة: منادى منصوب، وهاتين الكلمتين من صيغ الاستغاثة المستعملة في معنى التعجب، وعوضت الألف عن لام الاستغاثة والتقدير يا ويلني أحضري (نزلت الويلة هنا منزلة ما ينادى به).

¹ - عيون البصائر: ص 50.

² - علي بن ميلاد الزوداني: من حاشية شرح السبك العجيب، لمعان حروف معنى اللب الطلعة الكبرى - الأميرة - بولاق الأعظف، من حاشية شرح السبك العجيب، لمعان حروف معنى اللب الطلعة الكبرى - الأميرة - بولاق

مصر - سنة 1325 هـ، ص 25.

³ - عيون البصائر: ص 574.

جملة النداء في عيون البصائر

ثانياً: دراسة دلالية

دلالة النداء

استخدم الشيخ الإبراهيمي أسلوب النداء في فقهه ، ولكنه لا يقتضي ظلية ، لأن المنادى عنده موضوع لا طرفاً ثانياً مشاركاً في بناء الموضوع . ولذلك فجملة النداء في معظم الأحيان ، لم تكن إلا حارجة عن معناها الأصلي ، والأصل في هذا أنه الأمر والنهي كثيراً ما صاحبا النداء ، ولهذا فقد حصل الإتيان بموضوع الطلب .

كما ذكر سابقاً ، فاداة النداء " يا " هي الأكثر استعمالاً في عيون البصائر لهذا فأغلب ما دل عليه النداء كان في الجمل المتصاعدة بـ " يا " .

دلالة يا :

تختص " يا " بالنداء ، ولكنها قد تخرج عن أداء هذه الوظيفة ، ومن دلالات " يا " في عيون البصائر نذكر ما يلي :

1 - التثنية :

وتكون دلالة " يا " للتثنية إذا وقع بعدها أسلوب الأمر ، أو الدعاء أو كلمة " ليت " ¹ وكثيراً ما رافقت " ليت " " يا " ، وبالعالي دلت على التثنية ،

كما قاله البشير الإبراهيمي في هذا الصدد ما يلي : « ويا ليتني زاد في التمثيل للوقائع سرقة أكفان الموتى يوم كانت الأكفان (مضطلة) وقد سرق غمام قمماش الأكفان فلما تحققت التهمة رفعته الحكومة من منصب إمام قمماش الأكفان فلما تحققت التهمة رفعته الحكومة من منصب إمام إلى منصب محقق » ² .

¹ - الخطاب : الكواكب الذرية : شرح محمد بن أحمد بن عبد الباري الأندلسي أشرف عليه وقدمه د/ محمد الإسكندراني دار الكتاب العربي : ط 1 1995 : ج 1 ، ص 146 . وصالح فتح الله المصري : الأدوات المقلدة للتثنية ، ص 39-41 .

«ويا ليتها خسارة تبقى الرجاء، وإن أطالت المدة ولكنها خسارة للقضية والرجاء فيها معا»¹
 - إن "يا" في هاتين الجملتين تفيد التنبية، لكنها لم يأت بعدها منادى موضح به، ولكنها
 تلتها أداة التعني "ليت".

2 - التحسر والحزن :

ومن الحمل الدالة الدالة على التحسر والحزن ما يلي :

« يا ضيعة الآداب الإسلامية بينكم »

"ويا ضيعة الإسلام بين الأهواء"²

من خلال قراءة هاتين الجملتين، نفهم بأن "يا" قد خرجت عن النداء الحقيقي لأداء ما
 آخر وهو "التحسر والحزن"، فالإبراهيمي هنا يندى حزنه وتحسره على الإسلام وما سبلا
 في فلسطين، الجزائر من الضياع بعد تغلغل قوات الاستعمار في الأرض العربية.

ومن الحمل الدالة أيضا على التحسر والحزن قول البشير الإبراهيمي : «يا قمر، عز :
 دفينك القمر، وتعاصي كسر القلوب الحزينة، يا قمر، ما أقدر الله أن يطوي علما ملأ الدنيا
 شبر! يا قمر، أتدري من حزيت ؟ وعلى أي الجواهر احتويت ؟»³.

الشيخ البشير الإبراهيمي هنا يوجه كلامه مخاطبا القمر متسليا أن يسمعه ويضعني إليه
 بداخل هذا القمر، وهو رفيق دونه في النضال العلامة عبد الحميد بن باديس. لكنه يتحسر
 لفقدان مثل هذا الرجل.

¹ - عبود الصائغ : ص 332.

² المصدر السابق : ص 91-502.

³ - المصدر نفسه : ص 649.

3 - دلالة التعجب :

ستعمل صيغة النداء الدالة على التعجب في مقام غرابة الشيء . وقد دلت يا على التعجب في عيون الصائرين في جملة واحدة وقد وردت كلمة " العجب " مصاحبة لها مما زاد في دلالة يا على هذه الصيغة ، وقد جاءت هذه الكلمة مستقلة وهذا في قوله : « يا للعجب »¹

4 - دلالة التحذير :

وهذا في قوله : « فاحشي يا أمة ... يوم يعرض فيه هذا الطور من أطوارك على أخلاقك وتجنح هذا السلف من أبنائك بأيدي أبنائك »².

الكاتب هنا يحذر الأمة الجزائرية من الخطر الذي ستلاقيه من جراء امتحانهم لبعضهم البعض (الشعب الجزائري) .

5 - دلالة النصيح :

قال البشير الإبراهيمي : « فضعي أيديها الأمة في أيدي أبنائك ما يفخرون به وأبني لهم ما لا يحتاجون معه إلى الترميم »³.

الإبراهيمي هنا يوجه كلامه إلى الأمة الجزائرية ناصحا إياها بأن تضع في أيدي أبنائها . يجعلهم مفتخرين بما فعله أجدادهم لأن عمل الأجداد للخير والنفع ، وبناءهم بقيات صالحات وهذا كله ليحفظ الأبناء على تكرار ما فعله أجدادهم .

6 - دلالة الدعاء : وقد دلت " يا " على الدعاء في قول البشير الإبراهيمي : « يا لله ! » والكلام الموجه إلى الخالق دائما يحتوي على دعاء.

¹ - عيون الصائرين : ص 50.

² - المصدر السابق : ص 269.

³ - المصدر نفسه : ص 269.

⁴ - المصدر السابق نفسه : ص 395.

المبحث الثاني

جملتا التمني والترجي

أولاً - جملتا التمني والترجي في التراث النحوي

ثانياً - جملتا التمني والترجي في عيون الصائغ

1 - دراسة نحوية

أ - أنماط جملة التمني

ب - أنماط جملة الترجي

2 - دراسة دلالية

أ - دلالة التمني

ب - دلالة الترجي

أولاً : جملة التمني و الترجي في التراث النحوي

تعد جملة التمني والترجي من الجمل الطلبية بمفهوم البلاغيين، ويعد من الأساليب التي كثيرا ما ذكرت كذلك متلازمة في الدرس النحوي ، ويبدو أن ما بينهما من علاقة لا يكاد يختلف عن طبيعة العلاقة التي رأيناها بين الأمر والنهي إلى حد بعيد ، وذلك لأن كلا من التمني والترجي يطلب به تحقيق حاجة نفسية ورغبة داخلية، وعلى ذلك يرتبط كل منهما بالواقع النفسي دائما . فالتمني ليس إلا طلب حصول فعل ما، والترجي كذلك غير أن حصول الأول ميسوس منه أما الثاني فحصوله ممكن.

فقد جاء في تعريف التمني بأنه « طلب حصول أمر محبوب مستحيل الوقوع أو بعيد، أو امتناع أمر مكرره كذلك والأصل فيه أن يكون يلفظ ليت »¹.

« فإن هذا المطلوب قد يكون بعيدا حقيقة ، وقد يكون بعيدا تابعا من شدة اللفظ عليه، والحرص على تحقيقه، فأوقع بذلك موقع المستحيل وغير الممكن وبكلمة أخرى قد يكون البعد بعيدا عن العقل والنفس في الواقع أو يكون ناتجا عن إحساس النفس ببعده »².

والسؤال الذي يفرض نفسه هو كيف يكون الطلب مستحيلا ؟ الجواب عن ذلك هو أن الطلب في التمني لا يتجاوز عالم الأحلام ، وعالم الأمانيات، خلافا للطلب الحقيقي . ونجد أن ابن هشام يجعله : « للمستحيل غالبا ، وللممكن قليلا »³.

¹ - عبد السلام هارون : الأساليب الإنشائية : ص 17 .

² - القزويني : شرح التلخيص في علوم البلاغة، شرح محمد هشام درويزي دار الجيل ، ط3، 1982 ص 161 .

³ - ابن هشام : معاني النيب ، ج 1 ، ص 285 .

ومن أشهر الأدوات الموضوعية للتمني " ليت " ، « وهي الأداة الأصلية المختصة بذلك » ، وهي حرف مشبه بالفعل لم تحي في كلام العرب إلا حرف عن¹ .
غير أن النحاة قد رصدوا أدوات أخرى تقوم مقام الأداة الأصلية ، وتربط هذه الأدوات بمعنى التمني سياقياً ، وذلك لأن المعنى الأصلي طعناً كان لغیر التمني ، ولكنها خرجت عن معناها الحقيقي إلى معنى التمني .

ومن الأدوات المفيدة للمعنى التمني بحسب اللقائ :

هل : من معانيها التمني ، ومن مثل ما استشهد به النحاة لها في تأدية معنى التمني قوله تعالى :
« فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا » الأعراف 53 .

حيث يعلم أن لا شفيع ، ولذلك لا يمكن حمل معنى الآية على معنى الاستفهام ، ولذلك تولد عنه التمني بخروج المعنى المقصود إلى اليأس عند المستفهمين ولذلك لجأوا إلى التمني .

لو : ويكون التمني بـ " لو " حين يراد من التمني العزة ، لأن المتكلم يبرزه في صورة المنوع نحو قوله تعالى : « فلو أن لنا كرة ففكروا من المؤمنين » الشورى 26 .

لعل : المعنى الأصلي لـ " لعل " هو الدلالة على معنى الترجي ، غير أنها قد تقع لإفادة معنى التمني ، في قوله تعالى : « لعلني أبلغ الأسباب » عافى الآية 36
آلا : من معاني ألا التمني .

لكن خروج هذه الأدوات عن معناها الحقيقي مستفاد من السياق الذي تزد فيه فلو مثلاً شرطية لكنها غير الزمن أشرت معنى التمني ، « غير أن ابن مالك قد ذهب إلى أنها مصدرية أشرت عن فعل التمني فلما حذف فعل التمني دلت " لو " عليه بذلك أشبهت " لو " ، " ليت " في الإشعار بالتمني »² .

¹ شاعرة الراجحي : حروف في اللهجات النحوية ، ص 130 .

² ابن هشام : معاني التمني ، ج 1 ، ص 266-267 .

والفرق بين اللفظية لهذه الأدوات حين دلالتها على التمني هو وقوع الفعل في جوارها منصوباً. وأما التركيبة الدلالية والمعنوية فهي ارتباطها بسياق التمني ، والتمني قد يكون ثلث التي ذكرناها سابقاً، كما قد يكون التمني بفعل التمني الحقيقي ومتصرفاته ، ولهذا فإن الجملة الإنشائية تتحول إلى جملة خبرية¹.

ليت : وهو حرف تم في الممكن والمستحيل وقد تسبق "ليت" ألا الاستفهامية أو ياء التثنية زيادة في التثنية ولفت الانتباه.

كما قد نلاحظها "ما" فتصير "ليتما" وأكثر النحاة يطاولون عملها ،

وليت تعمل عمل "إن" تنصب المبتدأ وترفع الخبر ، وكثيراً أيضاً ما تشع لفظة "شعري" بعد ليت ، والأغلب عند حذف خبرها ، و"ليت شعري" تكون بمعنى "لبي أعلم" ، ويقع غالباً بعدها جملة استفهامية، لكن النحاة اختلفوا في هذا "الخبر" فمنهم من ذهب إلى أن «الخبر محذوف وقدره يقولهم ليت شعري ثابت أو موجود أو واقع، وذهب آخرون إلى أن الخبر هو الجملة الاستفهامية»².

ويرتبط الترجي بالتعني ارتباطاً وثيقاً، فإذا كان التمني أغلب ما يكون في الأشياء الخالية، فإن الترجي أغلب ما يكون في الأمور المترتبة والممكنة والمتوقعة، فإن كان الأمر مكروهاً حمل الترجي على الإشفاق، أما من حيث توريعهما التركيبي فكلاهما يقع مع الجملة الاسمية مرفوعة الخبر ومنحوية المبتدأ .

ويعرف الترجي بأنه :« طلب أمر قريب الوقوع، فإذا كان الأمر مكروهاً حمل الترجي على الإشفاق، والأصل في الترجي أن يكون بـ "لعل" و "عسى" لكنه قد يأتي بغيرها كـ "ليت"³.

¹ - عبد السلام حازون : الأساليب الإنشائية، ص 58-59 .

² - عبد السلام حازون : المرجع السابق، ص 17.

أو هو « انتظار حصول شيء مرغوب فيه ، ميسور التحقق ولا يكون إلا في الأمر الممكن ومما التوقع »¹.

ومن أدوات الترجي لعل وعسى ، وتختص لعل كما ذكر ابن هشام كالتالي :

- « كثيرا ما يقرن خبرها بـ "أن" وذلك حملا على عسى .

- لا يمتنع أن يكون خبرها فعلا ماضيا »².

والأصل في لعل أن تعمل عمل ليت كما ذهب البصريون وذكر ابن هشام أن : « الفر أحاز نصب الجزأين »³.

وقد تقرر "لعل" بـ "ما" فتكفيها عن العمل ، وذلك لزوال اختصاصها بالأمعاء كما ذكر ابن هشام : « أن قوما أحازوا إعمالها مع اقترانها بـ "ما" حملا على "ليت" وذلك لا كلا من "ليت" و"لعل" فتشتركان في تغيير معنى الابداء »⁴.

ومن أحكام الأداتين أيضا اتصالهما بنون الوقاية ، إذ غالبا ما تحذف نون الوقاية مع "لعل" خلافا لما مع "ليت" كما « قد تأتي بلغة "لعل" »⁵.

- كما سبق الذكر إلى أن جملة التمني بالأدوات هي مختصرة في التركيب وبلغ في المعنى. وجملة فيها أداة يمكن تحويلها إلى جملة خبرية وذلك بجعل الفعل "أتمنى" مكان الأداة. فمثلا إن ليت الشباب يعود يوما فإن جعلناها : أتمنى عودة الشباب ، أي أننا حولناها من جملة اسمية جملة فعلية وذلك بإدراج فعل التمني موقع الأداة وهذا غير وارد في البحث ، لأننا في دراسة الجمل الاسمية لا الخبرية.

¹ - عياض حمص : النحو الوافي ، ج 4 ، ص 370.

² - ابن هشام : معاني اللبيب ، ج 1 ، ص 288.

³ - سيبويه : الكتاب ، ج 2 ، ص 148.

⁴ - ابن هشام : معاني اللبيب ، ج 1 ، ص 287.

⁵ - ينظر : الزعزعي : الفصل في علم اللغة ، ص 361 ، والمرادي : المعنى الثاني ، ص 579.

ثانيا : حملنا التمني و الترجي في عيون البصائر

1- دراسة نحوية

- والآ و بعد هذا العرض القصير لحملتي التمني والرجاء في التراث النحوي لنقل إلى نشر الشيخ الإبراهيمي لاستنباط الحمل التي ستكون محالا للدراسة.

أ - جملة التمني في عيون البصائر :

- من خلال تناولي وفحصي نشر الإبراهيمي من خلال عيون البصائر وجدت أن الأداة الواقعة مع جملة التمني هي "ليت" الأصلية .

وذلك سواء كانت مفردة أو مركبة ، وقد تواترت " ليت " في عيون البصائر 30 مرة وذلك بسبب 2.28 % من مجموع أساليب الطلب ، وقد توزعت جملة التمني في عيون البصائر كالتالي :

النمط الأول : ليت + اسمها

وقد وردت على هذا النمط 5 مرات ، والآ سنأخذ بعض النماذج للدراسة والتحليل :

يقول البشير الإبراهيمي في مقاله " التعليم العربي والحكومة : «... وإن للحكومة فيها م وراء ذلك لسراء ، وهو أن نحمل منها أداة تصرف لنا الطالبين - وليت المتاع كما طوئل ولكنه متاع قليل ، بل هي أخط وأقل من فتح مقهى متلا»¹.

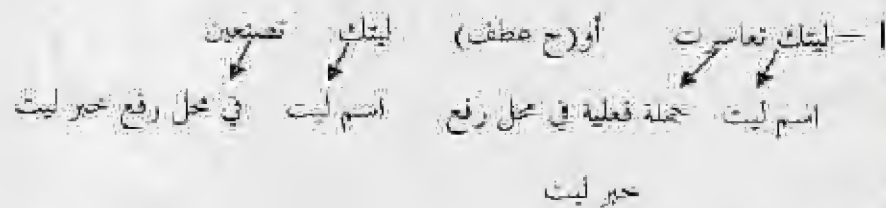
في هذه الجملة وردت الأداة " ليت " مفردة ، ومن خلال الملاحظة الأولية نرى أن معلوميه مذكوران صراحة وهما كلمة " المتاع " اسمها و " طوئل " خبرها.

أي أن التركيب النحوي لهذه الجملة هو كالتالي :

ليت + اسمها " المتاع " - حار ومجزور " كما " + الخبر " طوئل " -

مع هذا فإن ليت قد ترد مع اسمها متصل بها أي ضمير ، وقد كان هذا في مقال "يا مضر" :
 «... إذ لولا فتاةك ما أتت الله على أديم النثر قدم ، فليتك تعاسرت بالأمنس في حقير هذه
 القداة أوليتك تصنعين هذا اليوم ما صنع العرب فتاة ، فتوسعين هذه ردما كما توسعوا تلك
 هدمما...»^١.

في هذه الفقرة ، وردت جملتان ، فيهما الأداة " ليت " ، لكن الجملة الثانية حامت معطوفة
 على الجملة الأولى ، وأيضاً " فليت " في كلتا الجملتين جاء اسمها ضميراً متصلاً وهو " الكاف " ،
 أما خبرها فهو الجملة الفعلية ، ففي الجملة الأولى خبرها هو جملة " تعاسرت " ، والثانية هو
 " تصنعين " ، ويمكن تلخيص ذلك فيما يلي :



النمط الثاني : يا + ليت

وقد وردت 6 مرات ، و " يا " هنا ليست أكثر من أداة تيه للفت الانتباه أكثر إلى ما يقول
 الكاتب ، أي أنها لا تؤثر مطلقاً في عمل ليت.

يقول الإبراهيمي في مقاله (نظرتنا إليها) : «...؛ ويا ليت قومنا يعلمون السر في مناخزة
 للشرك، وإرجائه للحذر، أو في تقديمه للتبني، وتأخيره للإسترقاق»^٢.

ويكون التحليل النحوي لهذه الجملة كالآتي :

يا + ليت + اسم ليت (قومنا) - خبر ليت وهو الجملة الفعلية (يعلمون) في محل رفع خبر
 ليت + ...

١ - عيون الضال : ص 554.

٢ - المقطع السابق : ص 157.

وفي مقال آخر بعنوان " فصل الحكومة عن الدين " : « واللؤلؤة الفرنسية نفسها تعترف ... والحقيقة أن الحكومة الجزائرية منذ الاحتلال بمرت القضاء الإسلامي ... ولم تبق له إلا أحكام النكاح والطلاق والموارث ، ويا ليتها أبقته له حقيقة ... »¹ .
إن جملة التمني في هذه الفقرة هي " ويا ليتها أبقته له حقيقة " .

نلاحظ أن اسم ليت جاء ضميرا متصلا وهو " لاء " ، فإزاء ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب اسم ليت ، وهذا الضمير يعود في الفقرة على الحكومة الجزائرية، في حين أن الخبر هو الجملة الفعلية (أبقته) .

النمط الثالث : ليت + لفظة شعري

أما النموذج الثالث والأخير الذي وردت عليه " ليت " وهو محي = لفظة " شعري " بعدها وكما ذكرنا سابقا فـ " شعري " تعني " ليتني أعلم " .

فليت + شعري، وردت 18 مرة من مجموع أسلوب التمني في عيون البصائر، وسوف نتناولها بالتفصيل من خلال النماذج التالية:

يقول البشير الإبراهيمي في مقاله " وبع المستضعفين " : « ليت شعري، إذا لم تصح الجرائد الحكومات بالزحف وتحمري الحق : والتسوية في المعاملة ، ولم تصح الحكومات الجرائد بالاعتدال واحتجاب النهج والاستفزاز ، فكيف يتم الناس في أمان ؟ »² .

والتحليل النحوي لهذه الجملة يكون كالآتي :

ليت + شعري (اسمها) + جملة شرطية (الأداة إذا) + جملة استفهامية (الأداة كيف) .

من خلال هذا التحليل نلاحظ بأن خبر " ليت " ليس مذكورا صراحة ، ومنه فإذا أن يكون

¹ - عيون البصائر : ص 125 .

² - المصدر السابق : ص 391 .

جملة في محل نصب خبر "ليت" ، ولكن النجاة كما ذكرنا سابقا ذهبوا إلى أن خبر "ليت" عندما تأتي بعدها لفظة شعري يكون محذوفاً والتقدير : ليت شعري ثابت أو موجود أو واقع .

يقول الإبراهيمي في مقال آخر بعنوان "نحمة مصر محسناً" : « ليت شعري ! لو لم تصنع مصر ما صنعت ، فماذا كانت تصنع ؟ »¹

في هذه الجملة نجد أن البشير الإبراهيمي متعجب مما فعلته مصر من حرب على المحتل القوي يعيشها، يدل على شجاعة وبسالة المصريين. وبعيداً عن هذا ، فالتحليل النحوي لهذه الجملة يكون كالآتي:

ليت + شعري (استفهام) + جملة شرطية "لو" + جملة استفهامية (ماذا) .

فهذه الجملة كسابقها فصلت بين "ليت شعري" والجملة الاستفهامية "جملة شرطية ولكن مع اختلاف الأداة (لو) ، وأيضاً أداة الاستفهام (ماذا) .

وقد جاءت جملة الاستفهام بعد ليت شعري مباشرة ، دون فاصل يفضّل بينهما ، قال محمد البشير الإبراهيمي في مقاله "إصلاحات" : « ليت شعري ! هل عرف القوم أن هذا الاسم وحده مشعر بأن ما قبله إفساد ، إذ لا يكون الإصلاح إلا لحالة فاسدة »² .

بعد حديثه عن الإصلاحات التي قررت فرنسا أن تصيغها للجزائر ، والتي كان وجودها كعدمها . يتساءل بأنهم لم يفتضوا إلى أن يعد كلمة إصلاحات نفسها هي الفساد بعينه .

أما عن التحليل النحوي لهذه الجملة فهو لا يختلف عما سبقناه إذ أن اسم ليت هو لفظة "شعري" وخبرها محذوف تقديره "موجود" أو "ثابت" .

هذا عن جملة التمني في عيون البصائر ، والآن سنتطرق إلى شريكها في هذا الفصل، وهي جملة الترجي .

¹ - عيون البصائر : ص 550.

² المصدر السابق : ص 576.

ثانياً - جملة الترجي في عيون البصائر :

قلنا في الجانب النظري عن جملة الترجي أن الأداتين للمحضرين لإفادة معنى الترجي هما "لعل" و "عسى" ، لكن من الممكن تحويل الحمل التي تنتم فيها الترجي بواسطة الأداة إلى حمل حيوية ، وذلك بإدراج الفعل "رجا" محل الأداة ، مع تغيير بسيط في السية التركيبية لهذه الحمل أي حمل الترجي بالأداة ، ولكن هذا بعيد عن دراستنا ، لأن هذا البحث يدرس الجملة الظلية الإنسانية لا الخيرية.

ومن خلال قرائن لنتر الشيخ الإبراهيمي ، وجدت أن الأداتين استعملتا معاً لإفادة معنى الترجي في عيون البصائر ، لكن الأداة الغالبة هي "لعل" فقد تواترت جملة الترجي بـ "لعل" 25 مرة بنسبة 71.42% من تواتر جملة الترجي في عيون البصائر ، في حين أن "عسى" ذكرت 10 مرات بنسبة 28.57% ، من تواتر جملة الترجي في عيون البصائر ، أما تواتر جملة الترجي فنسبة 2.66% من تواتر أساليب الطلب .

ب- أنماط الترجي في عيون البصائر :

1 - الترجي بـ "لعل" :

وقد اتخذت جملة الترجي بـ "لعل" في عيون البصائر الأنماط التالية :

النمط الأول : لعل + اسمها + خبرها (مفرد)

ولتحليل جملة الترجي يمكن أن نأخذ عدة نماذج جملة فتحللها ، يقول محمد البشير الإبراهيمي في مقاله فصل الحكمة عن الدين : « ولعل رجال هذا المجلس - حين كانوا يخوضون في قضية إصلاح القضاء الإسلامي - كانوا يظنون أو يعتقدون أن القضاء في الإسلام ليس من الدين ، وإنما هو تشريعات زمنية ، يأخذ منها الزمان ويدع »¹.

- لقد وردت جملة الترجي في أول المقال ولكن قبلها واو العطف ، لتدل أن الكلام مرتبط بما قبله (في السابق) ، لكن الملاحظة الأولى تبين أن معمولي " لعل " كلاهما مذكوران صراحة فكلية " رجال " تحمل اسم لعل المنصوب واسم الإشارة " هذا " هو خير لعل المرفوع .
ولكن هذا الخبر قد يرد جملة كاملة تكون في فعل رفع الخبر ، وهذه الجملة تكون إما فعلية أو جملة جازم ومخبر .

النمط الثاني : لعل + السها + خبرها (جملة)

نعم الحمل التي ورد فيها خبر لعل جملة فعلية تأخذ ما يلي :

قال الإبراهيمي في مقال : " كتاب مفتوح : إلى الأعضاء المسلمين بالجلس الجزائري " :
« فاذكروا حقوق أمتكم عليكم في النهايات ، وإن لم تذكروها في البدايات ، واذكروها في النتائج وإن أغفلتموها في المقدمات ، واذكروها عند اقتسام المصالح ، لعلها تغفر لكم بعض السيئات »^١.

لقد وردت جملة الترجي في آخر الفقرة ، وذلك بعد أن ذكر عدة أفعال أمرية بحث من خلالها الأعضاء على أن يبقوا الجزائر دائما في محبتهم ببساطة أفراد هذا الشعب استطاعوا أن يداخروا مبنى البرلمان ، ولكنه في الأخير يذكر أداة الترجي " لعل " قصد إقناعهم بأن الأمة الجزائرية بإمكانها المساهمة .

أما عن التحليل النحوي لهذه الجملة فكان على النحو التالي :

جملة فعلية (أمرية) = جملة الترجي
+ لعلها تغفر لكم بعض السيئات
لعلها
أداة
اسم لعل
الترجي منصوب
رفع خبر " لعل " جملة فعلية في محل
تغفر لكم ...

١ - عيون النصارى : ص 190 .

نلاحظ أن الفعل في هذه الجملة مضارع ، وقد وردت الجملة الفعلية ذات فعل ماضٍ أيضاً في محل رفع خبر لعل :

يقول البشير الإبراهيمي في مقال : إضراب التلامذة الزيتونيين : « معذرة إليكم - يا أبناءنا - إذ لم نعمل لكم شيئاً قمتم بعملون لأنفسكم ، ولعلكم سمعتم وحفظتم هذه الجملة : الناس يؤمنهم أشبه منهم بآياتهم ولعلكم سمعتم في معناها تأويلين أو تأويلات^١ .

- يبدأ الإبراهيمي هذه الفقرة بطلب الاعتذار من الطلبة في تونس ، وهو في نفس الوقت يترجى أن يكونوا قد سمعوا الجملة التي بحث من خلالها الطلبة الاعتماد على أنفسهم ، وقد استعمل في هذا الترجي أداة " لعل " وقد تكررت مرتين ، وفي كليهما جاء اسم " لعل " ضميراً متصلاً بها ، في حين أن الخبر جاء جملة فعلية فعلها ماضٍ ، وهو نفسه في الجملتين وهو " سمعتم " ، وللتوضيح أكثر تقدم هذا التحليل التالي :

ولعلكم + سمعتم وحفظتم هذه الجملة ، ... ولعلكم + سمعتم في معناها ...
 أداة ضمير متصل ← جملة فعلية ← اسم ← جملة فعلية (خبر)

الترجي في محل نصب في محل رفع خبر لعل
 اسم " لعل "

النمط الثالث : لعل + اسم + خبرها (شبه جملة)

والآن سنتناول النوع الثالث من الخبر وهو جملة الجار والمجرور ، وللتوضيح أكثر نقوم بتقاسم هذه النماذج :

قال البشير الإبراهيمي في مقاله "إدليس يأمر بالمعروف ! ... " : « وسكنتنا نحن حتى هدرت الشقائق وقرت ، لا استحقاقاً بالخادنة ، قلعلنا من أكبر المتشائمين بعواقبها ، المتدربين لخطرها المدركين للإرهابية^١ .

^١ - يقول البشير : ص 452.

فبعد حديثه عن الحادثة التي أذهلت الجميع، وهي تضبيب موظف مسيحي على رأس جمعة دينية إسلامية، ووضع الحاج التهامي محاميا غدا الدين، ولكنه مع هذا يرى صبصا من الأمل وذلك بوضع الأداة "لعل" والتي تعيد الترجي في أمر مستحب فهو يذكر بأنهم من أوائل الناس الذين يرون الخطأ الفادح الذي ارتكبه السلطات الفرنسية، أمرا قد يكون في صالح الأمة وذلك ببيان رفضهم لقرار السلطات.

- والأداة "لعل" ذكرت هنا مع معمر إليها، فالتعني هو "المؤكد"، وخبرها هو شبه الجملة المتكونة من الجار والمجرور (من أكبر المشائمين)، وإليك التوضيح التالي :

- فلعلنا + من أكبر المشائمين ...
أداة ضمير متصل شبه جملة متكونة من الجار والمجرور
الترجي في محل في محل رفع خبر "لعل"
نصب اسم "لعل"

النمط الرابع : عل + اسم + خبرها (جملة فعلية)

هذا فيما يخص "عل" التي وردت بصورتها الأصلية، لكن وردت "لعل" بصورة أخرى وهي "عل" ومعناها الترجي في الخيوات، والتوقع في المخلوقات، وهي أيضا « للتوقع مزح أو تخوف »^٢ وقد جاءت على هذه الصورة مرة واحدة في عيون البصائر.

قال الشيخ الإبراهيمي : « أيها العائد إلى غامد، والدافع، إلى باقع، هلا وقفت بالأطلال من عد كلال، وهبطت التلاع، من دي كلاع، فهتفت بالرفات من الأموات، عليهم يسمعون^٣ ».

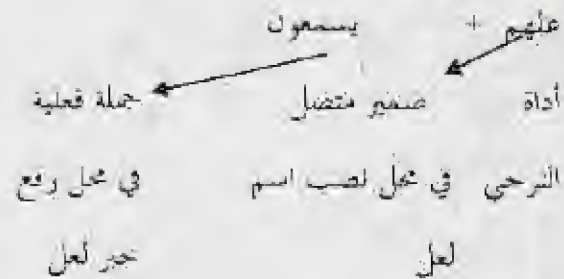
الجملة الخاصة بالترجي في هذه الفقرة هي : "عليهم يسمعون".

^١ - عيون البصائر : ص 460.

^٢ - نظري : المبحر في : الفصل في علم اللغة : ص 302.

^٣ - عيون البصائر : ص 597.

والملاحظة الأولى لهذه الجملة تبيّن أن "عل" ذكرت مع معموليها ، فاسمها جاء ضميراً متصلاً وهو "الهام" ، أما الخبر هو الجملة الفعلية "يسمعون" .



2 - الترجي بعسى :

وبعد هذا الحديث عن "لعل" ، تنتقل الآن إلى الأداة الخاصة بالترجي الثانية وهي "عسى" . وكما ذكرنا سابقاً فقد تواترت 10 مرات بنسبة 28.57% من مجموع تواتر جملة الترجي في عيون البصائر ، ومع القراءة التي أحريتها على عيون البصائر بخصوص جملة الترجي "بعسى" فقد وجدت أن عسى ذكرت " 8 مرات " بعدها أن و معمولاًها مباشرة ، في حين ذكرت كلمة دون ذكر معموليها ، وأيضاً ذكرت في عظم سرد مثل عربي . وقد اتخذت الأنماط التالية :

النمط الأول : عسى + فاعل

أي أن "عسى" في المرات التي ذكر فيها أن و معمولاًها بعدها تكون تامة ، لأن في هذه الحالة يكون فاعلها هو المصدر المؤول من أن ومعمولها والفاعل هو الاسم الظاهر الوارد بعد الجملة الفعلية.

وللتوضيح أكثر تقدم النماذج التالية:

يقول البشير الإبراهيمي في مقال "حبة الغائب كالآيب" : « ورضيت من الجزاء على ذلك كله رضي الله وقبوله ، فلا يقولك فراغك مني أبدا ، فعسى أن يكون المسك ختاماً ، وعسى أن تسعد بأثار عيني أعواماً »¹.

في هذه الفقرة وردت عسى مرتين ، وفي كليهما جاءت تامة ، ونقدم التحليل التالي :

« فعسى أن يكون المسك ختاماً » : « وعسى أن تسعد بأثار عيني أعواماً » ففي الجملة الأولى فاعل "عسى" هو المصدر المذلول من أن ومحمولها "أن يكون" ، في حين أن فاعلها في الجملة الثانية هو المصدر المذلول "أن تسعد" ، ويعرب كالتالي : والمصدر المذلول من "أن" معمولها في محل رفع فاعل "عسى" .

وقد وردت عسى أيضا في جملة استفهامية مسبوقة بـ "من" ، وذلك في قول البشير الإبراهيمي في مقال مؤتمر الروايات بعد مؤتمر الأئمة : « ويقولون أيضا: ما عهدنا هؤلاء القوم يتحركون إلا بتحريك ، ومن عسى أن يكون هذا التحريك؟ »².

"فعسى" جاءت مسبوقة بـ "من" الاستفهامية ، و"من" جاءت في محل نصب لخير "يكون" في حين أن فاعل عسى هو المصدر المذلول من أن ومحمولها (أن يكون) وفي نفس هذا المقال وردت "عسى" مسبوقة أيضا ، ولكن هذه المرة باسم الموصول "ما" ، وذلك حين قال : « ... إذ يقوم علما بالعدر فيما عسى أن يحسنه بعض الناس علينا في باب التعامل »³.

وإعراب جملة عسى يكون كالتالي :

عسى : فعل ماضٍ تام مبني على السكون.

أن : أداة نصب وتوكيد.

¹ - عبود البشار : ص 478.

² - المصدر السابق : ص 430.

³ - المصدر نفسه : ص 431.

يُحْسِنُهُ. فعل مضارع منصوب بـ "أن" وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة والهاء ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع فاعل بحسبها.

والمضارع الموقول من "أن يحسنه" في محل رفع فاعل عسى.

النمط الثاني : عسى + معموليها

هذا عن عسى التامة ، أما "عسى" الناقصة ، فقد جاءت مرة واحدة وذلك في المثل "عسى الغوير أبوسا" (وهذا المثل يضرب للرجل يخبر شرا فيتهم به)^١ ، و "أن" معمولاً عسى هما : اسمها هو " الغوير" مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره ، في حين أن خبرها هو "أبوسا" وهو منصوب^٢ .

و سيويه « يجعلها بمنزلة^٣ كان^٢ ، لكن المبرد « يجعل خبرها مقفلاً ، لأن عسى لا يكون خبرها إنما غير حدث ، والتقدير عسى الغوير أن يكون أبوسا^٣ .

١- العسكري : جبهة الأمان ، ضبط أحمد عبد السلام وعراج أحاديثه محمد سعيد بن مسروق زغلولا ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط ١ ، ١٩٨٨ ، ج ٢ ، ص ٤٥ .

٢- جمال بن عبد الله الأزهرى : شرح التصريح على التوضيح لألفية ابن مالك لابن هشام ، ج ١ ط ١ للطبعة الأزهرية المصرية سنة ١٣١٣ هـ ، ص ٢٠٣ .

٣- ينظر سيويه : الكتاب ، ج ١ ، ص ٢٤ .

٤- ينظر ، المبرد : المقنن ، ج ٣ ، ص ٧٠ .

ثانيا : حملتا التمني والترجي في عيون البصائر

2- دراسة دلالية

أ - دلالة التمني :

ليت : هي الأصل في هذا المعنى ، ولكنها قد تنضم بعض الدلالات الأخرى .
مثل التحسر في قوله البشير الإبراهيمي : « وليت المتاع بما طویل ولكنه متاع قصير »¹ .

ب - دلالة الترجي :

وتستوي في إفادته " لعل " و " عسى " .
لعل : إن الأصل في معنى لعل يكون في الأمر المشكوك في الترجي ، لكنها قد تخرج عنه لك
على معاني أخرى منها :

الاستفهام :

في قوله : « لعل فرحة لاقتصاره مساوية لفرحة بالسلامة ، فيجد الأب قتيلا ، والأم بحبنة
الفرح ... والعرض منهكا ، والمال غنيا مقسما ، والصغار هائمين في العراء؟ »² .

الإشفاق :

في قوله : « واذكروها عند اقتسام المصالح لعلها تعمركم بعض السيئات »³ .
عسى : وهي مثل لعل تقع في الأمور المشكوك : وتكون للترجي والإشفاق في مثل
الإبراهيمي : « فليستروا العودة ، وأن عسى أن أكون قدمت بعض حقهم على »⁴ .

¹ - عيون البصائر : ص 228 .

² - البصير السابق : ص 363 .

³ - البصير نفسه : ص 190 .

⁴ - البصير السابق نفسه : ص 450 .

الحق

النتائج

لقد حاول هذا البحث قدر الجهد أن يقدم دراسة تحليلية وصفية للجملة الطلبية في عيون البصائر ، ولم يكن هدفه أن ينقض ما جاء في كتب النحو والبلاغة من أحكام ، أو أن يعارض النحاة والبلاغيين ، بل كان من واجبه أن يأخذ من أحكام النحاة ما يعيد في تحليل الجملة الطلبية كما جاءت في عيون البصائر .

وليس من واجب هذا البحث أن يتناول أو يناقش ما ذكره النحاة ولم ترد عليه شواهد عند البشير الإبراهيمي ، ولكن هدف هذا البحث التعرف على أوجه الاتفاق والاختلاف بين ما رصده القدماء من أحكام حول الجملة الطلبية وأنماطها المختلفة ، وبين ما ورد من هذه الجملة في عيون البصائر للبشير الإبراهيمي ، كما كان من أهدافه أيضا الكشف عما تنسم به الجملة الطلبية عند الإبراهيمي من دلالة تعكس خاصية للكاتب وتنفرد بها أسلوبه .

ويمكننا عرض ما توصلت إليه الدراسة من نتائج على هذا النحو :

- 1 - يثبت البحث أن الجملة الطلبية السائدة في عيون البصائر هي الجملة الاستفهامية، فهي تشكل النسبة الأغلب في بناء هذه الجملة وتليها جملة الأمر والنهي ثم النداء ، ثم جملتا التمني والترجي .
- 2 - ورود جملة الأمر بصيغ الأمر المعروفة ، الأمر الحقيقي والمضارع المقترن بلام الأمر وبالمصدر النائب عن فعل الأمر ، واسم فعل الأمر ، وهذا يتوافق مع ما ذهب إليه النحاة .
- 3 - ورود جملتا الأمر والنهي متعاقبتين في كثير من الأحيان .
- 4 - إن دلالة الأمر تنوعت فكان الأمر حقيقيا إلى جانب دلالة على الوعظ والنصح والإرشاد... وكذلك النهي : الإلتزام والنصح .
- 5 - تميزت الجملة الاستفهامية بتعدد أنماطها وصورها وقوة دلالاتها .
- 6 - استخدم حرف الاستفهام "هل" و"أم" أكثر من غيرهما من أدوات الاستفهام .
- 7 - ورود الميمزة "مذكورة ومذكورة" ، وألفاظ الإنكار في أكثر الحالات .

- 8 - تنوع أنماط الجملة الاستفهامية ، حيث استعملت كل الأدوات على " أيا ، كم "
- 9 - تنوع نظام الجملة فقد دخلت كل الأدوات على كل من الاسم والفعل على اسم " الاستفهام " ما " فقد دخل على الجملة الاسمية فقط و " أن " دخل على الجملة الفعلية ، وهذا يختلف مع ما ذكره النحاة ، إذ أن " ما " و " أن " عندهم تدخلان على الفعل و الاسم .
- 10 - تميزت الجملة الاستفهامية بالطول ، وذلك حين دخولها في إسنادات عاطفية ، أو حين استخدام " أم " المنقطعة والمتصلة ، وهذا يتوافق إلى حد بعيد مع ما ذكره النحاة .
- 11 - تميزت الأدوات في غير الأهمرة " وهل " بوضعية ثنائية : نحوية ودلالية ، تمثل الدلالية في طلب التصور وهذه صفتها ، أما النحوي فيحدد موقع الأداة في الجملة فقد تأتي مستندا أو مستندا إليه ، مفعول به ، محرورا ، حالا ...
- 12 - تعدد دلالات أدوات الاستفهام خاصة الأهمرة ، فملت على الإنكار ، التقرير ، وكذلك " هل " كالتقرير والأمر والنهي .
- 13 - أما الأدوات الأخرى فكانت دلالتها متنوعة : الإنكار ، الاستبعاد ، التعجب ، الاستبطاء التعظيم ...
- 14 - ورود الجملة الندائية مركبة من أداة النداء ، والمنادي ومضمون النداء ، وهذا المضمون هو المقصود من النداء ، ولذلك فهو عنصر أساسي في بنية الجملة الندائية ، وهذا التركيب الندائي يتفق مع ما ذكر في كتب النحوي .
- 15 - استحدثت " يا ، وأي ، و " وأدون غيرهم من أدوات النداء واستعمال " يا " هو الغالب نظرا لما عتاز به هذه الأداة من إطالة الصوت ، لتشجع المتلقي يلتفت ، ووردت هذه الأداة ظاهرة ومعلمة .
- 16 - ورود المنادي منصوبا أو مبنيا ، وهذا النصب تطلبته أداة النداء وليس على أساس المفعولية كما رأى بعض النحاة ، لأنه لو ظهر الفعل الذي قدروه بـ " أنادي " أو " أدعو " لتحولت جملة النداء من جملة ظلية إلى جملة بحرية ، وذلك لا يقره الواقع اللغوي .
- 17 - اتساع دائرة جملة النداء ، فقد صيغت أنواع المنادي ، وحملت النداء المشوب بالتعجب والاستعانة والتدنية .

- 18 - دلالة النداء على معانٍ أخرى كلفت الانتباه ، التذية ، الدغاء ، الاستغاثة .
- 19 - تميز الجملة الطلبية بالعلول ، ويعود ذلك لتعدد العطف وتداخل الحمل ، وهي تنهج في الغالب الترتيب الأصلي في نظامها التركيبي .
- 20 - امتازت الجملة الطلبية باحتوائها على ألفاظ ومفردات الواقع وأكثر المواضيع التي تناولتها الاجتماعية ، السياسية ، شؤون الحكم ، لأن الإبراهيمي كان في فترة الاستعمار ولهذا استعمل كثيرا هذه الألفاظ لبنية الساسة والشعب الجزائري إلى الرضيع الذي يعيشونه في فترة الاحتلال .
- 21 - ارتبطت أغلب الحمل بروابط لفظية ، تقع قبل الجملة المرتبطة مباشرة دون فاصل ، أو مقرونة بالنفي أو النفي أو أدوات الاستفهام ، وهذه الروابط اللفظية هي أدوات العطف ، وأكثرها ورودا " الواو " ، ولكن هذا الربط يكون على نوعين: النوع الأول يمكن الاستغناء عنه ، وذلك حين يكون الربط غير لفظي ، وهذا كالحمل المعترضة ، دون أن يكون هناك احتلال في المعنى ونوع ثاني لا يمكن الاستغناء عنه ولو حدث ذلك لكان هناك خلل وفساد للمعنى ، كالحمل الأمرية وجوابها ، وحمل النفي وجوابها .
- 22 - ورود الجملة بسيطة ومركبة ، مع ورود عناصر متممة مع العناصر الأساسية في الحمل البسيطة ، وهي أدوات الاستفهام والنفي ، والتخصيص ... الواردة في صدارة الجملة ، وهذه العناصر من النوع المؤثر في مضمون الجملة ودلالاتها ، وإذا ورد منها أداتان في نفس الجملة فالأسبقية تكون لما له الصدارة كأدوات الاستفهام .
- 23 - عناصر أخرى متممة ولكن دون أن يكون لها تأثير في مضمون الجملة ورتبتها غير محفوظة فيمكن أن ترد في أول الجملة أو في آخرها ، كالظروف ، والجار والمجرور والتوابع ...
- 24 - يعد الخذف ظاهرة اتصفت بها الجملة الطلبية عند الإبراهيمي ، وهو اقتصاد لفظي في الأداء الكلامي ، مثال ذلك تقدير أداة الاستفهام " المصرة " في الكلام دون غيرها ، وكذلك حرف النداء " يا " ، وهذا يتوافق مع ما ذهب إليه النحاة ، من أن الأداتين " المصرة " و " يا " هما الوحيدتان اللتان يمكن تقديرهما دون غيرهما من أدوات الجملة الطلبية .

25- ورود التمني بحرف التمني ليت فقط عند الإبراهيمي ، دون الأدوات الأخرى كـ " لو " ،
" هل " ...

26- تصدّرت جملة ليت بأداة التنبية (يا) .

27- ورود لفظة " شعري " بعد حرف التمني " ليت " .

28- ورود الترجي بالحرف " لعل " وبالفعل " عسى " .

29- ورود الترجي بالصيغة الثانية لـ " لعل " وهي " لعل " .

30- ورود الفعل " عسى " مطابقاً لما أقرره النحاة فقد جاء فعلاً جامداً ناقضاً زائفاً للمبتدأ (المسند إليه) ، وكان خبره المسند جملة فعلية فعلها مضارع مقترن بـك المصدرية أو خبراً طاهراً ، وجاء فعلاً تاماً يتطلب فاعلاً إسماً طاهراً ... وهذا يتفق مع ما ذهب إليه النحاة .

31- دلالة التمني : التحسر ، الحزن ، ...

32- دلالة الترجي على الإشفاق والطمع ، ...

هذه بعض القطاير التي استوقفتني في عيون البصائر للبشير الإبراهيمي ، فحسنت بتحليلها ولم أقصر جهداً في تتبع نظام الجملة الطلبية التي صنعتها عيون البصائر ، فقد نظرت فيها مسطرة المعايير اللغوية والنحوية لفهم نظامها ومملوفاً .

وعسى أن أكون قد أعطيت هذا البحث حقّه ، وأن تكون ثمرته بقدر الجهد المبذول .

فهرس الموضوعات

إهداء

المقدمة ١-٣

المدخل :

١ - التعرف بالشعر الإبراهيمي وكتاب عيون البصائر 1-3

2 - الطلب في الدرس اللغوي 4-8

الفصل الأول : جملة الأمر والنهي

المبحث الأول : الأمر والنهي في التراث النحوي

أولاً : أسلوب الأمر : مفهومه، وصيغه 11-16

ثانياً : أسلوب النهي : مفهومه وصيغه 16-17

ثالثاً : الأغراض الأسلوبية للأمر والنهي 17-19

المبحث الثاني : أنماط جملة الأمر والنهي في عيون البصائر

أولاً : الأمر والنهي (دراسة نحوية)

1 - أنماط جملة الأمر 22-55

2 - أنماط جملة النهي 56-68

ثانياً : الأمر والنهي (دراسة دلالية) 70-72

الفصل الثاني : جملة الاستفهام

المبحث الأول : الاستفهام في التراث النحوي

1 - مفهومه 75-76

2 - أدواته :